مصادق عليه من لدن وزارة التربية الوطنية والتعليم الـ
وتكوين الأطر والبحث العلمي
قطاع التربية الوطنية

منار

الفلسفة

السنة الأولى من سلك البكالوريا

مسلك الآداب و العلوم الإنسانية

كتاب التلميذ (ة)

منار الفلسفة

السنة الأولى من سلك البكالوريا

مسلك الآداب والعلوم الإنسانية

كتاب التلميذ (ة)

المؤلفون

الدكتور محمد مزوز

أستاذ ديداكتيك الفلسفة

منسق الفريق

الدكتور محمد أفرفار

أستاذ التعليم الثانوي التاهيلي لمادة الفلسفة

الدكتور عبد الله هرهار

أستاذ التعليم الثانوي التاهيلي لمادة الفلسفة

المستشار التربوي

الدكتور الخمار العلمي

أستاذ علوم التربية

TOP EDITION

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

عزيزتي المتعلمة، عزيزي المتعلم،

شكلت الفلسفة بالنسبة إليك، في الجذع المشترك، لحظة أولى للتعرف على بعض قضايا الفلسفة وآليات اشتغال التفكير الفلسفي؛ واكتشاف معالمه الأساسية، وتوظيفها في مجالات الطبيعة والثقافة. وإنك مقبل(ة) في هذا المستوى من التعلم (السنة الأولى من سلك البكالوريا) على تعرف قضايا فلسفية أخرى والتعمق في تحليلها. وهذه القضايا تهم الإنسان في مختلف أبعاده: الإنسانية (الواعية واللاواعية)، والوجدانية (الرغبة...)، واللغوية والاجتماعية، وتهم إبداعاته وفاعليته الإنسانية في مجالات العلم والتقنية، والشغل والإنتاج، والتفاعل والتداول، والفن والإبداع.

وقد روعي في إنجاز هذا الكتاب، تحقيق المقاصد التالية:

- الارتقاء بمستوى تعلمك من التعرف والاستئناس بالخطاب الفلسفي إلى مستوى التمرن على مهارات التفكير والاشتغال على مفاهيم وأسئلة فلسفية جديدة، وولوج فضاءات فلسفية أوسع، تساعدك على تطوير مكتسباتك من معارف ومهارات فلسفية، واستثمارها في تهذيب سلوكك وتعديل مواقفك، والتمرن على تداول الفلسفة قولا وكتابة.

- مراعاة التكامل بين المواد التعلمية تقاطعا وتداخلا لتنمية كفاياتك الاستراتيجية والتواصلية والمنهجية...إلخ.

- اعتماد أنشطة ودعامات تساعدك على الانفتاح على محيطك ومساءلة بداهاته.

- ترسيخ المبادئ والقيم الإنسانية واستدماجها في المواقف والسلوكات، والتشبع بممارستها.

ويضم هذا الكتاب مجزوءتين:

- مجزوءة الإنسان، وتهم جوانب أساسية من أبعاده الإنسانية المتعلقة بذاته، ووعيه، ورغباته، ولغته، ووجوده الاجتماعي؛

- مجزوءة الفاعلية الإنسانية والإبداع باعتبارها فاعلية عملية ومبدعة تستحضر الفعل الإنساني بكل أبعاده العلمية والعملية (الشغل)، والتبادلية، والفنية والإبداعية.

نأمل أن يساعدك هذا الكتاب، بما يزخر به من قضايا فلسفية، على تنمية شخصيتك وتطوير معارفك ومهاراتك الفلسفية وتدبير علاقتك بالآخرين، وتحديد رؤيتك للإنسان والأشياء والعالم.

المؤلفون

تنظيم سيرورة التعلم وبناء الأنشطة :

الأنشطة والدعامات المرتبطة بوضعية الانطلاق	القولات	دعامات بيداغوجية تمهد للوضعية المشكلة التي ستعمل نصوص كل محور على الإجابة عنها.
	الجهاز المفاهيمي	دعامة بيداغوجية تهدف إلى ربط المفهوم الأساسي في المحور بالمفاهيم المجاورة والمتداخلة معه.
	التقديم العام	دعامة بيداغوجية تهدف إلى موضعة المتعلم في سياق أهم الإشكالات التي تثيرها محاور كل مجزوءة.
	أتأمل الوضعية المشكلة	تشكل وضعية انطلاق كل محور، وترمي إلى إثارة أهم الأسئلة والمفارقات والتقابلات التي يمكن أن يطرحها مفهوم من مفاهيم محاور المجزوءة.
	الإطار النظري للنص	تمهيد يساعد المتعلم على فهم مضامين النص وقراءته، ويحفزه على استنفار مكتسباته لتحليل مكوناته واكتشاف مقاصده.
أنشطة القراءة والفهم والتحليل والمقارنة و المناقشة	أسئلة الفهم والتحليل	تأتي مذيلة للنص الأول وتستهدف فهمه وتحليله والوصول إلى أهم الخلاصات من وراء ذلك.
	أسئلة الفهم والمقارنة	تأتي مذيلة للنص الثاني وتستهدف فهمه ومقارنة مضامينه بمضامين النص الأول من خلال الكشف عن أوجه الشبه والاختلاف بينهما.
	أسئلة الفهم والمناقشة	تأتي مذيلة للنص الثالث وتستهدف فهمه ومناقشة مضامينه باستحضار مضامين النصين السابقين وباستحضار قولات لفلاسفة آخرين.
أنشطة التمرن والتقويم وممارسة الكتابة الفلسفية	أختبر مكتسباتي	تقويم وتمرن تكوينيان ينصبان على مضامين كل محور من المجزوءة، ويستدعيان تغذية راجعة لتحقيق الكفايات اللازمة.
	أتمرن على الكتابة الفلسفية	تقويم وتمرن تكوينيان يساعدان على الانتقال من الإجابات البسيطة والجزئية إلى الإجابات المركبة لتحقيق كفاية الكتابة الإنشائية الفلسفية.
		تقويم وتمرن تكوينيان يعتمدان على القدرة على تحويل المكتسبات وتوظيفها في الاشتغال على نص جديد لتحقيق كفاية الكتابة الإنشائية الفلسفية.
الدعامات البيداغوجية	اللوحات والصور	دعامات تتصدر وتتخلل محاور المجزوءة تساعد على الفهم والتحليل وتستثمر كوسيلة بصرية في تعلم الفلسفة وإيقاظ الاستعداد.
	صور الفلاسفة	دعامات للتعرف على الفيلسوف والإطار الزمني الذي عاش فيه لموضعة نصه في السياق النظري الذي ساد في تلك الفترة.
	المعجم الموازي	دعامة فلسفية تساعد على معرفة معاني المفاهيم الفلسفية الواردة في النص.

إرشادات تيسر استعمالك للكتاب (2)

تقديم المجزوءة الأولى

تقديم الباب

الفهم والتحليل

الفهم والمقارنة

الفهم والمناقشة

تقويم التعلمات

دعم المكتسبات

قراءة وتأمل

1 الإنسان

1 - الوعي واللاوعي:

الإدراك الحسي والشعور.

الوعي واللاوعي: مظاهر اللاوعي.

الإيديولوجيا والوهم.

2 - الرغبة:

ما الرغبة؟

الرغبة والحاجة.

الرغبة والإرادة.

الرغبة والسعادة.

3- اللغة:

ما اللغة؟

اللغة والفكر.

اللغة والسلطة.

4 - المجتمع :

أساس الاجتماع البشري.

الفرد والمجتمع.

المجتمع والسلطة.

2 الفاعلية والإبداع

1 - التقنية والعلم:

التقنية والعلم.

التقنية والطبيعة.

تطور التقنية: سلبياته وإيجابياته.

2 - الشغل:

الشغل خاصية إنسانية.

تقسيم العمل.

الشغل بين الحرية والاستلاب.

3 - التبادل:

ظاهرة التبادل.

تبادل الخيرات المادية.

التبادل الرمزي.

4 - الفن:

ما الفن؟

الحكم الجمالي.

الفن والواقع: الفن بين المحاكاة والإبداع.

المجزوءة الأولى

ما الإنسان؟

ما الإنسان ؟ يبدو هذا السؤال في الظاهر بسيطا، بل فاقدا للمعنى بالنسبة للإنسان العادي، ومن ثم يفقد مبرر ومشـــروعية البحث عن جواب له، إذ الإنسان هو أنا وأنت، هو الصديق والعدو، هو القريب والبعيد... وهكذا. إلا أن الصعوبات ستبدأ في الظهور متى حاولنا تقديم تعريف لهذا الكائن الذي نعتبر وجوده وجودا بديهيا، ومعرفته معرفة بينة بنفسها..

قديما وجه ســـقراط دعوته الشـــهيرة للإنســـان كي يعرف نفســـه بنفســـه، فهـــل معنى ذلـــك أنه لا يعرف نفســـه معرفة تامة، وأن ذلك هـــو ما يبرر توجيه الدعـــوة إلى الإنســـان الفـــرد قصد تأمـــل ذاته ومحاولـــة التعرف علـــى خفايا النفـــس البشـــرية من خلال الأنـــا؟ أم أن هذه الدعوة تعني عـــدم إمكانية معرفة الآخـــر، الأمر الذي دفع ســـقراط إلى صياغة دعوته بضمـــير المخاطب « أنت»؟

لقد حاول أرسطو تقديم جواب عام وشامل عن السؤال «ما الإنسان»؟ واعتقد أنه اهتدى إلى الحل النهائي من خلال ملاحظته لما يشترك فيه الإنسان مع الحيوان من خصائص بيولوجية (التغذية، التنفس، الحركة، التوالد..) وما يتميز به من فكر وعقل ووعي، فخلص إلى القول إن « الإنسان حيوان ناطق ». إلا أن هذا التعريف بدوره لا يبلغ مستوى من الشمول يجعله يغطي كل أفراد النوع الإنساني (فهناك الأطفال والمجانين الذين لا يشملهم التعريف لأنهم غير عقلاء). فما مصدر الصعوبة في هذا التعريف إذن؟

فن الحياة، لوحة لروني ماغريت، 1967 (René Magritte)

إن الإنسان ليس كائنا ثابتا، يملك جوهرا قارا وماهية تجعله يشترك فيها مع الجميع، بل إنه يتكون من أبعاد كثيرة، وتتحكم فيه غرائز وأهواء ورغبات وتتجاذبه ميولات لاواعية. إن الإنسان كائن لغوي ورمزي يتمثل العالم بطريقة رمزية، ويستخدم اللغة كوسيلة للتحكم والسيطرة، إلا أنه يخضع لسيطرتها أيضا، ويصبح عبدا للدلائل والعلامات، والإنسان كائن اجتماعي أيضا، ينشئ أنظمة سياسية، ويعتمد أجهزة إيديولوجية للمراقبة والعقاب، إلا أنه سرعان ما يصبح الضحية الأولى لتلك الأنظمة والأجهزة...

ألا يوجد مبرر لطرح السؤال: «ما الإنسان» ؟ أليس البحث في مسألة وجود الإنسان من المسائل الجديرة بالتأمل سعيا وراء فهمها وتفسيرها ؟

الكفايات المراد تحقيقها

- التعرف على مستويات وأبعاد الإدراك والوعي الإنسانيين ؛
- تعرف أن الإدراك تحكمه إرادة الوعي والنزوع اللاواعي نحو الوهم ؛
- التعرف على مستويات وأبعاد الرغبة والإرادة الإنسانيتين ؛
- تعرف أن الحاجة تقدم الإنسان في صورة كائن راغب ؛
- التعرف على الأبعاد الثقافية والتداولية للغة ؛
- تعرف أن الحوار مع الآخر يتم بواسطة اللغة ؛
- التعرف على كيفيات نشوء المجتمعات ؛
- تعرف مستويات علاقة تنظيم الفرد بالمجتمع ؛
- التمكن من مهارات التفكير الفلسفي وآلياته وتوظيفها في حل المشكلات ؛
- التشبع بقيم الفكر النقدي والحوار واحترام الرأي الآخر ؛
- التشبع بقيم التسامح والاختلاف والحقوق الإنسانية ؛
- القدرة على استخدام التكنولوجيا للحصول على المعلومة الفلسفية واستثمارها في التواصل الفلسفي.

المكتسبات

مجزوءة الفلسفة في الجذوع المشتركة للتعليم الثانوي التأهيلي.

مجزوءة الطبيعة والثقافة في الجذوع المشتركة للتعليم الثانوي التأهيلي.

الامتدادات

- مجزوءة الفاعلية الإنسانية والإبداع:
  - محور الشغل.
  - محور الفن.
  - محور التبادل.
- مجزوءات السنة الثانية من سلك البكالوريا:
  - الوضع البشري.
  - المعرفة.

التقاطعات

- اللغة العربية- مسلك الآداب والعلوم الإنسانية:
  - المكون الأول من المجزوءة الأولى:
    الشعر والتعبير عن الذات والجماعة.
- مجزوءة التاريخ:
  - التطور الفني في أروبا.
  - التحولات الكبرى للعالم الرأسمالي وانعكاساته.

الوعي واللاوعي

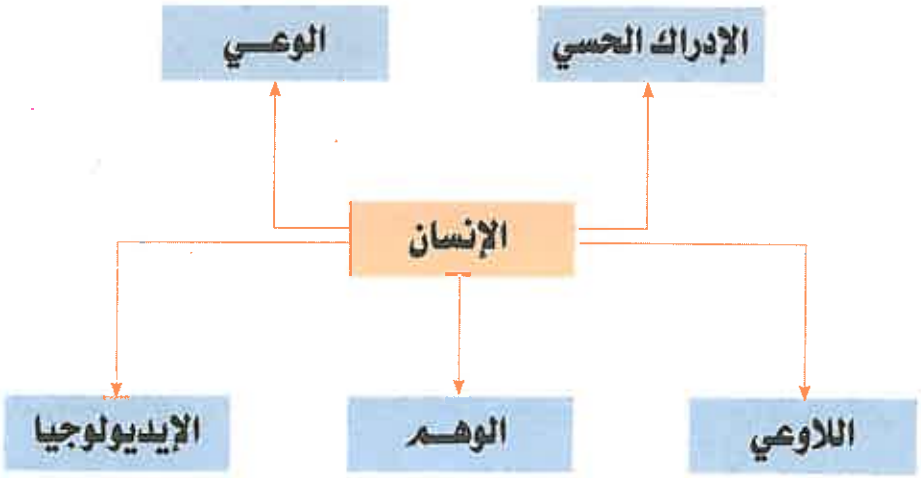

يقول كوجيف Kojève :

الإنسـان وعي بذاته، إنـه واع بذاته، واع بحقيقته وبكرامته الإنسانية، وبهذا يتميز أساسا عن الحيوان الذي لا يتجاوز مستوى مجرد الإحساس بذاته. يعي الإنسان ذاته، في اللحظة التي يقول فيها لأول مرة « أنا».

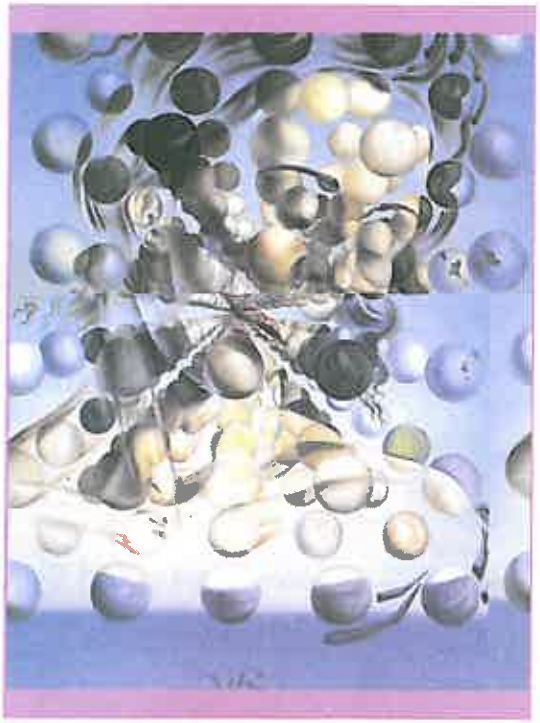

مجرة الأفلاك، لوحة للفنان سلفادور دالي (Salvador Dali)

القدرات المستهدفة

- معرفة دلالات كل من: الإدراك الحسيّ ــ الوعي ــ اللاوعي ــ الإيديولوجيا ــ الوهم.
- القدرة على التمييز بين هذه المفاهيم وإدراك ترابطاتها.
- إدراك العلاقة التكاملية بين الأبعاد المكونة للإنسان من خلال هذه المفاهيم.

المحور الأول : الإدراك الحسي والشعور

1 أتأمل الوضعية المشكلة

تعتبر الحواس نافذة الإنسان على العالم الخارجي، وهي التي تنقل إليه المثيرات، وتجعله يبني انطباعات حسية، غير أن هذه الانطباعات لا تشكل وحدها ما نطلق عليه اسم الوعي الذي يسمح للإنسان بإدراك ذاته وعلاقتها بالعالم وبالآخرين. فكيف يمكن النظر إلى الإنسان إذن : هل ننظر إليه باعتباره كائنا يعيش على إدراكاته الحسية* فقط، أم باعتباره كائنا يتجاوز تلك الإدراكات إلى مستوى ما تقدمه له معطيات الوعي ؟

د. هيوم
D.Hume

(1776-1711)

الإطار النظري للنص رقم 1

لمعرفة من أنا ينبغي، حسب هيوم، أن ألجأ إلى حواسي، لأن وجودي يرتبط بإدراكاتي الحسية، أما العقل فلا يمكن أن يكون أساسا لوجودي لأنه يعتبر صفحة بيضاء ولا يمكن أن يتجاوز ما تقدمه لي حواسي.

أقرأ النص وأجيب

عندما أغوص في أعماق ذاتي أو ما أسميه الأنا، أجدني في مواجهة إحساس يرتبط بالحرارة أو البرودة، بالضوء أو الظل، بالحب أو الكراهية، بالألم أو اللذة، إذ لا يمكنني أبدا أن أتعرف ذاتي في أية لحظة بدون إحساس محدد، ولا يمكنني أبدا أن ألاحظ أي شيء غير ذلك الإحساس، فعندما تتعطل إحساساتي لفترة معينة ــ كما يحدث أثناء نوم هادئ ــ لن يكون لي حينئذ أي شعور بالأنا. ويمكن القول حقا إنه لا وجود لي؛ فلو تم تعطيل جميع إحساساتي، بواسطة الموت، بحيث لا يمكنني أن أفكر وأحس، وأبصر، وأحب، وأكره ــ بعد تحلل جسدي ــ فسأكون عندئذ عبارة عن لا شيء؛ ولا أتصور ما ينبغي إضافته ليجعل مني مجرد عدم. وإذا وُجد شخص يعتقد ــ بعد تفكير واضح ومحايد ــ أنه يمتلك معرفة مغايرة بذاته، عكس ما قلت به، فسأكون غير مستعد لمسايرته في طريقة تفكيره.

Hume, Traité de la nature humaine, (1739), traduction, A.Leroy Ed, Aubier - Montaigne, 1968 pp. 342-344.

*الإدراك الحسي La Perception : هو الفعل الذي ينظم به الفرد إحساساته ليدرك موضوعا بشكل مباشر.، ويؤوله، ويستعمله بواسطة صور وذكريات. "لالاند"

2 أسئلة الفهم والتحليل

أصوغ الإشكال

١ يعالج هيوم في هذا النص إشكال الإحساس، بم يرتبط هذا الإحساس في نظره؟
٢ متى يكون الإنسان، في نظر هيوم، "عبارة عن لا شيء"؟

أبرز الأطروحة

١ أعيد صياغة الإجابة التي يقدمها هيوم عن الإشكال السابق.
٢ ما طبيعة هذه الأطروحة، هل هي نقدية أم تأكيدية أم توضيحية...؟

أستخرج الحجج

١ ما الحجج التي يعتمدها هيوم لِتَعَرُّف على الذات؟
٢ أحدد طبيعة هذه الحجج (مقارنة – مثال – استشهاد- نقد...)

أحدد المفاهيم

١ أستخرج المفاهيم الأساسية الواردة في النص.
٢ أحدد مفهومي الإحساس والذات.

تأمل موضوعي، لوحة للفنان المغربي شكير حسن

ديكارت

R.Descartes

(1650-1596)

الإطار النظري للنص رقم 2

يرى ديكارت أن وجودي، باعتباري إنســـانا، رهين بفكري وليس بحواســـي، إذ متى انقطعت عن التفكير انقطعت عن الوجود. ومن ثَمّ وجب عليّ التخلي عن حواسي لأنها تخدعني، أما التفكير المبني على الشك فهو الذي سيقودني إلى إدراك الحقيقة.

أقرأ النص وأجيب

أنا موجود ما دمت أفكر، فقد يحصل أنني متى انقطعت عن التفكير تماما، انقطعت عن الوجود بتاتا. لا أسلم بشيء ما لم يكن بالضرورة صحيحا، إذن فأنا لست على التدقيق إلا شيئا يفكر، أي ذهنا أو روحا أو فكرا أو عقلا، وهي ألفاظ كنت أجهل معناها من قبل: فأنا إذن شيء واقعي وموجود حقا (...)

ولكن أي شيء أنا إذن؟ أنا " شيء مفكر ". وما الشيء المفكر؟ إنه شيء يشك*، ويفهم ويتصور، ويثبت وينفي، ويريـــد ويتخيل، ويحس أيضا. حقا إنه ليس بالأمر اليســـير أن تكون هذه كلها من خصائص طبيعتي، ولكن لِمَ لا تكون من خصائصها؟ ألست أنا ذلك الشخص الذي يشك الآن في كل شيء على التقريب، وهو مع ذلك يفهم بعض الأشياء، ويتصورها ويؤكد أنها وحدها صحيحة، وينكر ســـائر ما عداها، ويريد أن يعرف غيرها، ويأبى أن يخدع ويتصور أشياء كثيرة على الرغم منه أحيانا ويحس منها الكثير أيضا بواسطة أعضاء الجسم؟ فهل هنالك من ذلك كله شيء لا يعادل في صحته اليقين بأني موجود، حتى لو كنت نائما دائما وكان مَنْ مَنَحَني الوجود يبذل كل ما في وسعه من مهارة لإضلالي؟ وهل هناك أيضا صفة من هذه الصفات يمكن تمييزها عن فكري أو يمكن القول بأنها منفصلة عني؟

بديهي كل البداهة أنني أنا الذي أشـــك وأنا الذي أفهم وأنا الذي أرغب، ولا حاجة إلى شـــيء لزيادة الإيضاح. من المحقق كذلك أن لدي القدرة على التخيل: إذ على الرغم من إمكانية – كما افترضت فيما سبق – أنه لا شيء مما أتخيل حقيقي، فإن هذه القدرة على التخيل لا تنفك أن تكون جزءا من فكري، وأنا أخيرا الشـــخص عينه الذي يحس، أي الذي يدرك أشياء معينة بواسطة الحواس. (...) من هنا بدأت أعرف أيّ شيء أنا بقدر من الوضوح والتميز يزيد عما كنت أعرف من قبل.

ديكارت، التأملات، التأمل الثاني، ترجمة عثمان أمين، مكتبة الأنكلومصرية، الطبعة الثانية 1974، ص:103.

*الشك Le Doute: المقصود بالشـــك عند ديكارت هنا هو الشك المنهجي الذي يعني الانطلاق من الشك والانتهاء إلى اليقين، عكس الشك المذهبي الذي يبدأ بالشك و ينتهي إليه.

3 أسئلة الفهم والمقارنة

أصوغ الإشكال

أ ما علاقة الإحساس بالإدراك كما يعالجه ديكارت في هذا النص؟
ب أصوغ هذا الإشكال في سؤال عام.
ج أبين ما إذا كان كل من هيوم وديكارت يعالجان الإشكال نفسه.

أبرز الأطروحة

أ أبين الإجابة التي يقدمها ديكارت عن الإشكال الذي يعالجه في النص.
ب أبرز طبيعة الأطروحة: هل هي نقدية، أم تأكيدية، أم توضيحية؟
ج أقارن بين الإجابة التي يقدمها هيوم وتلك التي يقدمها ديكارت (الشبه والاختلاف).

أستخرج الحجج

أ أستخرج الحجج التي يدافع ديكارت من خلالها عن أطروحته.
ب أحدد طبيعة هذه الحجج (مقارنة – مثال – استشهاد- نقد...).
ج أقارن بين طبيعة الحجج الواردة في نصي هيوم وديكارت (الشبه والاختلاف).

أحدد المفاهيم

أ أستخرج المفاهيم الأساسية الواردة في النص.
ب أحدد علاقة الإحساس بالتفكير.
ج أقارن بين المعاني التي وظف بها كل من هيوم وديكارت مفهومي الإدراك الحسي والشعور، وأوضح الفرق بينهما.

ظهور، عمل للفنان المغربي عبد العزيز الشرقاوي، 60×81

ف. هيجل

F. Hegel

(1831- 1770)

الإطار النظري للنص رقم 3

إن ما يميزني، حسب هيجل، هو كون وجودي مزدوجا، فأنا أوجد مثلما توجد الكائنات الحية الأخرى، ولكني أوجد من أجل ذاتي، أي باعتباري إنسانا مفكرا وواعيا قادرا على تأمل ذاته لمعرفتها وإدراك خصوصيتها، وقادرا على الدخول في علاقة مع أشياء العالم الخارجي من أجل تحويلها.

أقرأ النص وأجيب

إن أشياء الطبيعة لا توجد إلا وجودا مباشرا وبكيفية واحدة، بينما الإنسان- بما هو روح – له وجود مزدوج، فهو يوجد من جهة مثلما توجد أشياء الطبيعة، ولكنه من جهة أخرى يوجد من أجل ذاته، يتأمل ذاته ويتمثلها ويفكر فيها. إنه لا يكون روحا إلا بهذا النشاط الذي يشكل وجودا لذاته، ويكتسب الإنسان هذا الوعي بالذات في صورتين:

أولا في صورة نظرية، لأن عليه أن ينكفئ على ذاته من أجل أن يعي كافة ثنايا القلب البشري وميولاته، وبصفة عامة أن يتأمل ذاته ويتمثل ما يمليه عليه الفكر بوصفه ماهية، وأن يتعرف ذاته أخيرا بوجه آخر سواء فيما يستخرجه من أعماقه الخاصة أومما يتلقاه من معطيات العالم الخارجي.

ثانيا في صورته العملية، فالإنسان يتكون من أجل ذاته بواسطة نشاطه العملي، إنه مدفوع لأن يجد ذاته ويتعرفها فيما يُعطاه مباشرة ويُعرض عليه من الخارج، وهو يحقق ذلك بتحويله للأشياء الخارجية التي يطبعها بطابع دواخله الباطنية، حيث لا يتعرف سوى على تعييناته الخاصة.

إن الإنسان يسلك على هذا النحو – بما هو ذات حرة – من أجل أن ينزع عن العالم غرابته القاسية، وألا يلتذ بالأشياء إلا لكونه يتعرف فيها الشكل الخارجي لحقيقته الواقعية. إن هذه الحاجة إلى تغيير الأشياء الخارجية منقوشة سلفا في الميولات الأولية للطفل الصغير، فهو إذ يلقي الحجارة في بركة ماء ويعجب بالدوائر التي تتشكل على سطحها، فإنما يعجب في الواقع بعمل إبداعي ينعم فيه بمشهد نشاطه الخاص.

Hegel ; Esthétique (1835) textes choisis, trad. S. Jankelivich, éd. PUF 1953. pp. 21-22 .

4 أسئلة الفهم والمناقشة

أفهم

1 - اقرأ الفقرة الأولى من النص وأشرح ما يقصده هيجل بالوجود المباشر وبالوجود المزدوج.

2 – أقرأ الفقرتين الثانية والثالثة وأوضح الفرق بين الوعي بالذات في صورتيه النظرية والعملية.

3 – ما الذي يقصده هيجل بكون الإنسان يسعى إلى أن ينزع عن العالم غرابته القاسية؟ وما الحاجة إلى ذلك؟

أناقـــــش

1 – يقول هيجل: إن الإنســـان "يوجد من جهة مثلما توجد أشـــياء الطبيعة، ولكنه من جهة أخرى يوجد من أجل ذاته، يتأمل ذاته ويتمثلها.."

- أناقش هذا القول معبرا عن رأيي فيما إذا كان الإنسان يشبه الكائنات الأخرى ويتميز عنها في الآن نفسه.

2 - يقول هيجل: إن الإنســـان **مدفوع** لأن يجد ذاته ويتعرفها. ويقول: إن الإنسان يسلك على هذا النحو – **بما هو ذات حرة** –..

- أناقش هذين القولين موضحا ما إذا كانا متناقضين.

3 - يقول برغســـون : " يظهر لنا الوعي كقوة تلتحم بالمادة لكي تســـتحوذ عليها وتوجهها لصالحها ". أناقش هذا القول في ضوء تصور نص هيجل.

الرأس، عمل للفنان السوري مروان

المحور الثاني: الوعي واللاوعي (مظاهر اللاوعي)

1 أتأمل الوضعية المشكلة

إذا كان الإنسان يعتقد أنه يملك وعيا بذاته وبمحيطه وبعلاقاته مع الآخرين، فمعنى ذلك أنه يعي كل ما يصدر عنه من سلوكات وأفعال، وأنه سيد نفسه فيما يقول ويفعل . ولكن ألا تكشف بعض سلوكاتنا أثناء حالات الغضب والانفعال والقلق، أو الأحلام الصادرة عنا أثناء النوم عن جانب غامض من حياتنا النفسية ؟ ألا يدل ذلك على أن الوعي ليس واضحا وشفافا بما فيه الكفاية، وأن الإنسان في نهاية الأمر ليس سيد نفسه؟

فرويد
S.Freud

(1856-1938)

الإطار النظري للنص رقم I

يؤكد فرويد أن أفعالنا ليست كلها صادرة عن وعينا وإرادتنا الحرة، بل إن جزءاً كبيراً منها يرجع إلى اللاشعور، أي إلى تلك الحياة النفسية اللاواعية التي ترتبط بتاريخ الفرد منذ طفولته المبكرة.

أقرأ النص وأجيب

ينازعنا الناس من كل جهة الحق في افتراض حياة نفسية لا شعورية، والاشتغال بكيفية علمية انطلاقا من هذه الفرضية. بوسعنا أن نرد على ذلك بالقول: إن فرضية اللاشعور هي فرضية ضرورية ومشروعة، ونحن نتوفر على حجج متعددة تثبت وجود اللاشعور.

تأتي ضرورة فرضية اللاشعور* من كون معطيات الشعور ناقصة نقصا شديدا، فغالبا ما تحدث لدى الإنسان – السليم والمريض على حد سواء – أفعال نفسية يَفْتَرِض تَفْسِيرُهَا أَفْعَالاً أخرى لا يشهد لها الوعي بالوجود.

من جهة أخرى، تضعنا تجربتنا اليومية الأشد التصاقا بنا أمام أفكار تأتينا دون أن ندري مصدرها، وأمام نتائج تفكير تظل العمليات الذهنية التي أفضت إليها خفية عنا. كل هذه الأفعال الواعية سوف تبقى غير متماسكة وغير قابلة للفهم إذا ما أصررنا على الزعم بأنه لابد أن ندرك بواسطة الوعي كل ما يجري فينا من أفعال نفسية. ولكن هذه الأفعال سوف تنتظم في مجموعة يمكن إظهار تماسكها إذا ما استكملناها بالأفعال اللاشعورية المستنبطة (...)، وإذا ما ظهر لنا إضافة إلى ذلك أن بوسعنا أن نؤسس على فرضية اللاشعور ممارسة يحالفها النجاح، ونؤثر بواسطتها –وفقا لهدف معين– في مجرى العمليات الواعية؛ فإننا آنئذ سوف نكتسب، بهذا النجاح، حجة دامغة على وجود ما افترضناه.

Freud, Métapsychologie, Trad.Laplanche et Pontalis, Gallimard, Coll..Idées, 1968. pp.66- 67.

*اللاشعور: يرتبط مفهوم اللاشعور في الغالب بالتحليل النفسي، ويعني تلك الميول والدوافع التي تم كبحها ولم تتمكن من تحقيق الإشباع المباشر بالنظر إلى تعارضها مع مبدأ الواقع، أي مع قيم المجتمع وعاداته وأعرافه.

2 أسئلة الفهم والتحليل

أصوغ الإشكال

أ. يفترض فرويد وجود حياة لاشعورية. ما الإشكال الذي يعالجه من خلال هذه الفرضية؟
ب. أصوغ هذا الإشكال في سؤال عام.

أبرز الأطروحة

أ. أبين الإجابة التي يقدمها فرويد عن الإشكال الذي يثيره في هذا النص.
ب. أبرز الأطروحة التي يدافع عنها فرويد، وأبين طبيعتها: هل هي نقدية، أم تأكيدية، أم توضيحية...؟

أستخرج الحجج

أ. أستخرج أهم الحجج المعتمدة في النص.
ب. أحدد طبيعة هذه الحجج (مقارنة – مثال – استشهاد- نقد...)

أحدد المفاهيم

أ. أستخرج المفاهيم الأساسية الواردة في النص (مثال: الشعور واللاشعور).
ب. أبين كيف يؤثر اللاشعور في مجرى العمليات الواعية؟

ألق مظهري، لوحة للفنان بول كلي 1927 (Paul Klee)

غوستاف لوبون
G.le Bon

(1931-1841)

الإطار النظري للنص رقم 2

يدافع غوستاف لوبون عن فكرة مؤداها أن اللاشعور ليس فعلا فرديا فقط، بل يتخذ صبغة جماعية أيضا، إنه يعود إلى ماض سحيق يتمثل في السلالة والعرق، ويتمظهر من خلال تجليات ذات طابع طقوسي.

أقرأ النص وأجيب

لا تمثل الحياة الشعورية للفكر إلا جزءا ضئيلا مقارنة بحياته اللاشعورية، فالمحلل اليقظ والملاحظ الدقيق، لن يصلا سوى إلى عدد قليل من الدوافع اللاشعورية التي توجهه. إن أفعالنا الشعورية تنبثق من بنية لاشعورية مكونة بالأساس من تأثيرات وراثية، وهذه البنية تشتمل على عدد لا حصر له من بقايا الماضي العتيق الذي يشكل روح العرق. فمن وراء الأسباب التي نعترف أن أفعالنا ناتجة عنها توجد أسباب خفية مجهولة من طرفنا، ذلك أن أغلب أفعالنا اليومية تعتبر نتيجة لدوافع خفية لا ندرك وجودها.

يتشابه جميع أفراد هذا العرق، عن طريق العناصر اللاشعورية المكونة لروح العرق، وعن طريق العناصر الشعورية، والتي تعتبر ثمرة التربية –وهي بالأساس ثمرة وراثة استثنائية– يختلف أفراد هذا العرق. ويمكن القول إن الناس الأكثر اختلافا بواسطة ذكائهم يتوفرون على غرائز وانفعالات وإحساسات متماثلة أحيانا. وفيما يتعلق بالإحساس، نادرا ما يتجاوز الأفراد الأكثر أهمية مستوى الأفراد العاديين: في الدين والسياسة والأخلاق والعاطفة. فبين عالم مشهور وصانع أحذية يمكن أن توجد هوة عميقة من حيث العلاقة الفكرية، ولكن الفرق بينهما يكاد يكون منعدما أو ضئيلا بشكل كبير فيما يخص المزاج والاعتقادات. ذلك أن هذه الصفات العامة للمزاج، المحكومة بواسطة اللاشعور، والموجودة تقريبا بالدرجة نفسها لدى أغلب الأفراد العاديين... هي تلك التي تكون بالضبط مشتركة لدى الجماعات المكونة من الأفراد. ففي الروح الجماعية تنتفي الاستعدادات العقلية للأفراد كما تنتفي فرديتهم، ويذوب التضافر في الانسجام، وتسود خصائص اللاشعور وتسيطر.

Gustave le Bon, psychologie des foules, (1895) PUF, 1971, p. 12.

3 أسئلة الفهم والمقارنة

أصوغ الإشكال

أ. ما علاقة الأفعال اللاشعورية بتأثيرات الوراثة كما يعالجها لوبون في هذا النص.
ب. أصوغ الإشكال في سؤال عام.
ج. أبين ما إذاكان كل من فرويد ولوبون يعالجان الإشكال نفسه.

أبرز الأطروحة

أ) أبين الإجابة التي يقدمها لوبون عن الإشكال الذي يعالجه في النص.
ب) أبرز طبيعة الأطروحة: هل هي نقدية، أم تأكيدية، أم توضيحية؟
ج) أقارن بين الإجابة التي يقدمها فرويد وتلك التي يقدمها لوبون (الشبه والاختلاف).

أستخرج الحجج

أ) أستخرج الحجج التي يدافع بها لوبون عن أطروحته.
ب) أحدد طبيعة هذه الحجج (مقارنة – مثال – استشهاد- نقد...).
ج) أقارن بين طبيعة الحجج الواردة في نصي فرويد ولوبون (الشبه والإختلاف).

أحدد المفاهيم

أ) أستخرج المفاهيم الأساسية الواردة في النص.
ب) أبين ما إذا كان من الممكن التمييز بين مفهوم مركزي ومفاهيم أخرى مرتبطة به.
ج) أبين كيف تنتفي الاستعدادات العقلية الفردية عندما تذوب صفات الأفراد في الروح الجماعية، وأقارن ذلك بما قاله فرويد.

عندما ينام العقل تظهر الأشباح، لوحة للفنان غويا (Goya)

ليبنتس
Leibniz

(1716-1646)

الإطار النظري للنص رقم 3

يرى ليبنتس أننـــا نجهل الانطباعات التي لدينا عن العالم، فإذا كنا نحـــس بالجزيئات وننفعل بالإدراكات الحسية الصغرى، فإننا عاجزون عن تبين المجموع المكثف من تلك الإدراكات والإحساسات في كليتها؛ فالإنسان يعتقد أنه يدرك كل شيء، ويعرف كل ما يدور حوله وفي أعماقه، بينما العكس هو الصحيح.

أقرأ النص وأجيب

هنالـــك العديد من العلامات التي تدفعنا إلى القول بوجود ما لا يتناهى* من الإدراكات الحســـية التي تُحدث في كل لحظة من حياتنا تغيرات نلمســـها في أنفسنا من غير أن ندركها أو نفكر فيها. لأن تلك الانطباعات، إما أنها صغيرة جدا وبأعداد وفيرة، وإما أنها متحدة بشكل يجعلها غير متباينة، ويلتصق بعضها ببعض، بحيث لا تترك أي تأثير، ولا يتم الإحســـاس بها ولو بطريقة غامضة من خلال المجموع المركب منها. هكذا دأبنا أن نشبهها بحركة الطاحونة، أو شلال الماء، عندما كنا نقطن بجوارهما منذ مدة..

ولكي أحكم على الإدراكات الحســـية الصغرى التي لا نتبينها بدقة داخل الجماعة، اعتدت على اســـتخدام مثال هدير الموج أو صوت البحر الذي يواجهنا عندما نكون على الشـــاطئ. عند ســـماعنا هذا الصوت، يلزم أن نســـتمع إلى الأجـــزاء المكونة لهذا الكل، أي أصوات كل موجة على حدة، رغم أن كل واحد من الأصوات الصغيرة لا يمكن تَعَرُّفُهُ سوى داخل المجموع الغامض لكل المجموعات الأخرى، ولا يمكن تبين ما إذا كانت الموجة التي خلّفته واحدة أم لا..

إن هـــذه الإدراكات الحســـية الصغرى تملك فعالية كبرى أكثر مما نتصور، إنها المســـؤولة عن تكوين الأذواق والصور الكيفية للحواس، بحيث تكون واضحة على مستوى الخليط المركب، غير أنها غامضة على مستوى الأجزاء. تلك الانطباعات هي التي تفرغها علينا الأجسام المحيطة بنا، والتي تملأ اللا متناهي، وذلك هو الرباط الذي يجمع كل كائن بباقي الكون. يمكننا القول أيضا إن الحاضر يصبح ممتلئا بالمستقبل ومحملا بالماضي، نتيجة هذه الإدراكات الحسية الصغرى.

Leibniz, Nouveaux essais sur l'entendement humain (1703), avant propos, Garnier, 1966, pp.38- 39.

***اللامتناهي**: اللامتناهي بشكل عام كل ما لا حدود ولا نهاية له (اللامتناهي في العقل) أو ما يمكن أن يصير كذلك (اللامتناهي في الجوهر).

4 أسئلة الفهم والمناقشة

أفهـــــم

1 - أتأمـــل الفقـــرة الأولـــى مـــن النـــص وأبيـــن مـــا الـــذي يجعـــل بعـــض الإدراكات الحســـية غيـــر مفكـــر فيها.

2 – أتأمـــل الفقـــرة الثانيـــة من النـــص موضحا ســـبب الغموض الـــذي يلف وعينـــا عندما نكـــون أمـــام إدراك جزئي.

3 – أتأمل الفقرة الأخيرة من النص وأبين دور الإدراكات الحسية الصغرى.

أناقـــــــش

1 – يرى لايبنتس أن هناك إدراكات حسية غير متميزة وغير مفكر فيها.

- أناقش هذا الرأي مبينا كيف يمكن وجود إدراكات حسية خارج دائرة الوعي بها.

2 - يقول لايبنتس : " إن الحاضر يصبح ممتلئا بالمستقبل ومحملا بالماضي نتيجة هذه الإدراكات الحسية الصغرى".

- أناقش هذا الرأي موضحا ما إذا كان وعينا يتشكل من لحظات الماضي أم الحاضر، من أجل استشراف المستقبل.

3 - يقول غوســـتاف لوبون : " إن أفعالنا الشـــعورية تنبثق من بنية لاشعورية مكونة بالأساس من تأثيرات وراثية ". أناقش هذا القول مستحضرا مضامين نص لايبنتس.

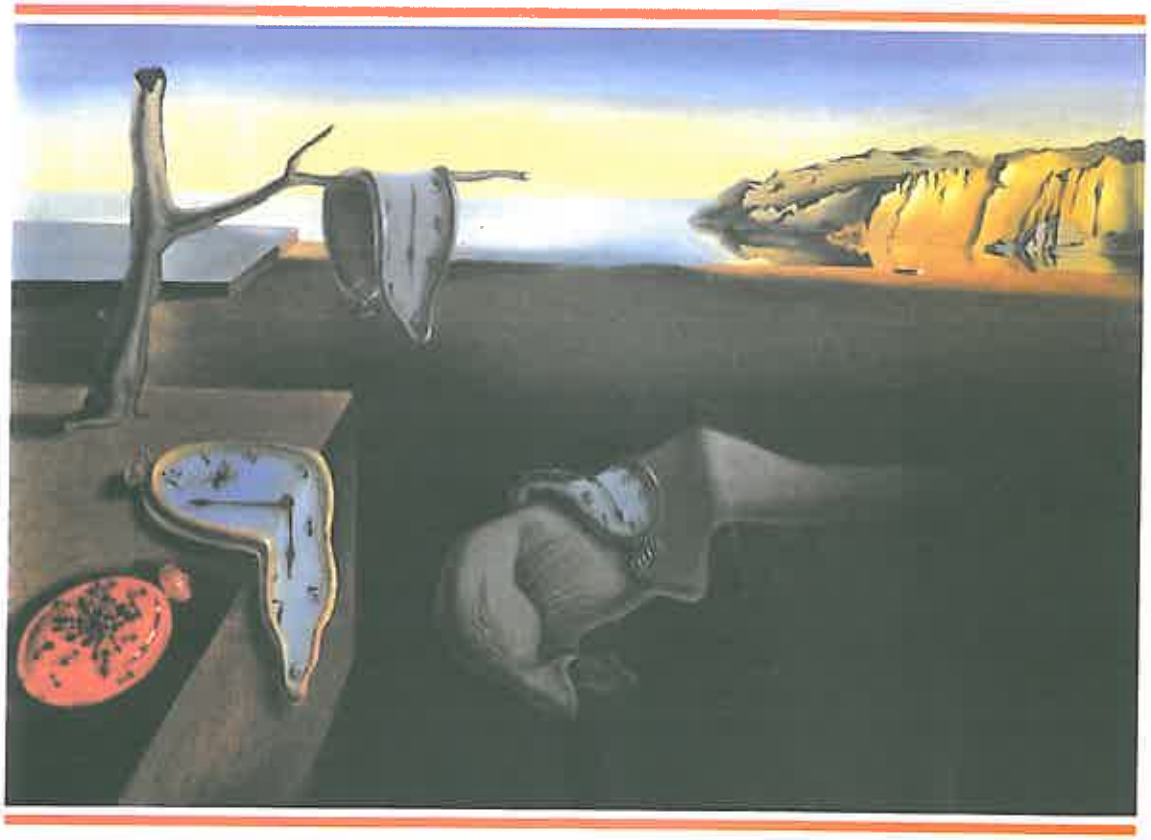

ديمومة الذاكرة، لوحة للفنان سالفادور دالي 1931 (Salvador Dali)

المحور الثالث: الإيديولوجيا والوهم

1 أتأمل الوضعية المشكلة

رأينا سابقا أنه غالبا ما يتم حصر الوعي في المستوى الفردي باعتباره وعيا للإنسان بذاته وبمحيطه، وأن هناك وعيا جمعيا يشترك فيه أعضاء جماعة أو أمة أو شعب.. وغالبا ما نعتقد أيضا أن ذلك الوعي يعكس العلاقات الحقيقية القائمة بين الناس بشكل موضوعي، غير أن الواقع الاجتماعي يكشف عن وجود وعي لا يعكس هذه العلاقة بأمانة. فكيف يمكن للوعي أن يزيف تلك العلاقات ويقلبها أو يبررها، ومن ثمة يتخذ شكلا إيديولوجيا يقوم على الوهم بدل الحقيقة ؟ كيف يحصل أن يدافع الإنسان أحيانا عن أوهامه ويعتبرها حقائق ؟

ماركس
K.Marx

(1883-1818)

الإطار النظري للنص رقم 1

يعتبر كارل ماركس الإيديولوجيا نوعا من أنواع الوعي المغلوط والمزيف الذي يحاول أن يقدم عن الواقع تصوراً يبدو حقيقيا في الظاهر، في حين أنه مجرد وهم يرتبط بمصلحة اجتماعية لطبقة أو فئة معينة.

أقرأ النص وأجيب

إن إنتاج الأفكار والتمثلات والوعي، يكون قبل كل شيء، وبصفة مباشرة، وثيق الصلة بالنشاط والتبادل المادي للبشر. إنه لغة الحياة الواقعية الحقيقية، فتمثلات الناس وتبادلهم الفكري يظهر، هنا أيضا، كتجلٍّ مباشر لسلوكهم المادي. والأمر مماثل لذلك فيما يتعلق بالإنتاج الفكري، كما يتجلى في لغة السياسة ولغة القانون والأخلاق والدين والميتافيزيقا.. الخ، عند شعب بكامله. إن الناس هم الذين ينتجون تمثلاتهم وأفكارهم، ولكن هم الناس الواقعيون الفعالون، أولئك الذين يشرطهم نمو معين لقواهم الإنتاجية، ولنمط العلاقات التي توافق تلك القوى، بما في ذلك أوسع الأشكال التي يمكن أن تتخذها تلك العلاقات. لا يمكن للوعي أبدا أن يكون شيئا آخر غير الوجود الواعي، ووجود الناس هو مجرى حياتهم الواقعية. وإذا كان الناس في علاقاتهم يبدون في الإيديولوجيا مقلوبين على رؤوسهم — كما لو كانوا في الغرفة السوداء لآلة التصوير — فإن هذه الظاهرة تتولد عن مجرى حياتهم التاريخية، مثلما أن انقلاب الأشياء على شبكية العين ينتج عن عملية بيولوجية طبيعية..

وحتى الأشباح التي تتولد في الدماغ البشري ما هي إلا إعلاءات، تنتج بالضرورة عن مجرى حياتهم المادية، تلك الحياة التي يمكننا أن ندركها عن طريق التجربة، والتي تستند إلى أسس مادية. وبفعل ذلك فالأخلاق والدين والميتافيزيقا، إلى غير ذلك من الأشكال الإيديولوجية* — وكذا أشكال الوعي التي توافق تلك — كل هاته تفقد حينئذ كل مظهر من مظاهر الاستقلال الذاتي. إنها لا تملك تاريخا، وهي لا تتبع أي نمو أو تطور. وعلى العكس من ذلك فإن الناس، عندما يعملون على تنمية إنتاجهم المادي وعلاقاتهم المادية، فإنهم يُحوّلون — إلى جانب الواقع الذي يعيشونه — فكرهم ومنتوجات ذلك الفكر. فليس الوعي هو الذي يحدد الحياة، بل إن الحياة هي التي تحدد الوعي. في وجهة النظر الأولى ننطلق من الوعي كما لو كان هو الفرد الحي، أما في الثانية — وهي وجهة النظر التي توافق الحياة الحقيقية — فإننا ننطلق من الأفراد الواقعيين الأحياء أنفسهم، ونعتبر أن هذا الوعي متعلق بهم فقط.

ماركس — إنجلز، الإيديولوجيا الألمانية، ترجمة محمد سبيلا وعبد السلام بنعبد العالي، ضمن كتاب "الفلسفة الحديثة"، دار الأمان، 1991، ص: 99-98.

2 أسئلة الفهم والتحليل

أصوغ الإشكال

أ ما علاقة وجود الأفراد بوعيهم كما يحددها ماركس في هذا النص؟

ب أصوغ هذا الإشكال في سؤال عام (مثال: كيف يصبح وعي الناس مقلوبا في دماغهم؟)

أبرز الأطروحة

أ أبين الإجابة التي يقدمها ماركس عن الإشكال السابق.

ب أبرزطبيعة الأطروحة: هل هي نقدية أم تأكيدية أم توضيحية...؟

أستخرج الحجج

أ أستخرج أهم الحجج التي يدافع ماركس من خلالها عن أطروحته؟

ب أحدد طبيعة هذه الحجج (مقارنة – مثال – استشهاد- نقد...)

مثال الغرفة السوداء في آلة التصوير، ومثال شبكية العين.

أحدد المفاهيم

أ أستخرج المفاهيم الأساسية الواردة في النص.

ب أبين كيف تحدد حياة الناس وعيهم.

أقنعة الإديولوجيا، عمل للفنان إميل نولد (Emil Nolde)

*الإيديولوجيا Idéologie: يعود أصل هذا المصطلح إلى ديستوت دوتراسي D. de Tracy (1754-1836)، الذي اعتبر الإيديولوجيا بمثابة علم له موضوع خاص هو دراسة الأفكار (بالمعنى العام لوقائع الوعي) وخصائصها، وكذا قوانينها وعلاقتها بالعلامات التي تمثلها، وبخاصة أصلها.

"عن معجم لالاند"

التوسير
L. Althusser

(1990-1918)

الإطار النظري للنص رقم 2

يكشـــف ألتوســـير عن البعد اللاواعي للإيديولوجيا، فهو يرى أنها لا ترتبط بالوعي، بل تتأسس على الوهم والخيال، وتســـتهدف التأثير على الأفراد وتحديد طبيعة العلاقة التـــي ينبغي أن تربطهم بواقعهم وبظروف عيشهم.

أقرأ النص وأجيب

يجري القول عادة بأن الإيديولوجيا تنتمي إلى منطقة الوعي، علينا ألا ننخدع بهذه التسمية التي تظل حاملة لآثار الإشكالية المثالية السابقة على ماركس. ففي حقيقة الأمر إن الإديولوجيا لا يربطها بالوعي إلا رباط واه. هذا مع تسليمنا بأن لفظ "الوعي" ذاته له مدلول واحد بعينه. إن الإيديولوجيا في جوهرها لاواعية حتى وإن تبدت لنا – كما هو الأمر في الفلسفة قبل الماركسية – في شكل واع. صحيح أن الإيديولوجيا نسق من التمثلات لا تمت – في أغلب الأحيان- إلى الوعي بصلة، إنها تكون في معظم الأحوال صورا وأحيانا تصورات، ولكنها لا تفرض نفسها على الأغلبية الساحقة من البشر إلا كبنيات قبل كل شيء دون أن تمر بوعيهم.. إن هذه التمثلات هي عبارة عن موضوعات ثقافية تُدرَك – وتُقبَل- وتُعانَى، فتؤثر على البشر وفق عملية يجهلون مدلولها...

فالناس لا يعبّرون في الإيديولوجيا عن علاقتهم مع ظروف عيشهم، بل عن الكيفية التي يعيشون بها علاقاتهم مع تلك الظروف، الشيء الذي يفرض في الوقت ذاته علاقة حقيقية وعلاقة "معاناة" و"خيال ووهم". فحينئذ تكون الإيديولوجيا هي التعبير عن علاقة الناس ب "عالمهم"، أي بوحدة تلتحم فيها علاقاتهم الحقيقية بظروف عيشهم مع علاقاتهم الوهمية بتلك الظروف. ففي الإيديولوجيا توضع العلاقة الحقيقية داخل العلاقة الوهمية: تلك العلاقة التي تعبر عن (إرادة) أو أمل وحنين أكثر مما تصف واقعا معينا.

التوسير، عن دفاتر فلسفية، ترجمة محمد سبيلا وعبد السلام بنعبد العالي، عدد 8 الإيديولوجيا 1999،ص 9-10

3 أسئلة الفهم والمقارنة

أصوغ الإشكال

أ) أحدد الإشكال الذي يعالجه ألتوسير في هذا النص.
ب) أصوغ هذا الإشكال في سؤال عام.
ج) أبين ما إذاكان كل من ماركس وألتوسير يعالجان نفس الإشكال (نعم: تمظهرات الإيديولوجيا، ومختلف الأشكال التي يتخذها الوعي الإيديولوجي).

أبرز الأطروحة

أ) أبين الإجابة التي يقدمها ألتوسيرعن الإشكال الذي يعالجه في النص.
ب) أبرز طبيعة الأطروحة، هل هي نقدية أم تأكيدية أم توضيحية؟
ج) أقارن بين الإجابة التي يقدمها ماركس وتلك التي يقدمها ألتوسير (الشبه والاختلاف).

أستخرج الحجج

أ) أستخرج الحجج المعتمدة في النص.
ب) أحدد طبيعة هذه الحجج (مقارنة – مثال – استشهاد- نقد...).
ج) أقارن بين طبيعة الحجج الواردة في نصي ماركس وألتوسير (الشبه والاختلاف).

أحدد المفاهيم

أ) أستخرج المفاهيم الأساسية الواردة في النص.
ب) أبين ما إذا كان من الممكن التمييز بين مفهوم مركزي ومفاهيم أخرى مرتبطة به.
ج) أقارن بين المفاهيم التي وظفها كل من ماركس وألتوسير، وأوضح الفرق بينهما.

عبد الله العروي

(...-1933)

الإطار النظري للنص رقم 3

يستعرض العروي بعض دلالات مفهوم الإيديولوجيا، كما يقدم مجموعة من المقارنات بهدف توضيح هذا المفهوم، مثلما هو الأمر بالنسبة للفروق الموجودة بين الفكر الإيديولوجي والفكر الموضوعي.

أقرأ النص وأجيب

إن كلمة إيديولوجيا دخيلة على جميع اللغات الحية. تعني لغويا في أصلها الفرنسي، علم الأفكار، لكنها لم تحتفظ بالمعنى اللغوي، إذ استعارها الألمان وضمّنوها معنى آخر، ثم رجعت إلى الفرنسية، فأصبحت دخيلة حتى في لغتها الأصيلة. ليس من الغريب في هذه الحالة أن يعجز الكتاب العرب عن ترجمتها بكيفية مُرضية. إن العبارات التي تقابلها: منظومة فكرية، عقيدة، ذهنية.. إلخ، تشير فقط إلى معنى واحد من بين معانيها. إننا نجد في العلوم الإسلامية القديمة لفظة لعبت دورا محوريا كالدور الذي تلعبه اليوم كلمة إيديولوجيا، وهي لفظة الدعوة في الاستعمال الباطني، غير أنه من المستحيل إحياؤها والاستعاضة بها عن كلمة إيديولوجيا التي انتشرت رغم عدم مطابقتها لأي وزن عربي. لذا أقترح أن نُعرّبها تماما، وندخلها في قالب من قوالب الصرف العربي، وسأعطي المثل، فأستعمل فيما يلي كلمة أدلوجة على وزن أُفعولة وأصرّفها حسب قواعد اللغة العربية.

نقول إن الحزب الفلاني يحمل أدلوجة، ونعني بها مجموع القيم والأخلاق والأهداف التي ينوي تحقيقها على المدى القريب والبعيد.. ندرس أدلوجة عصر النهضة، ونعني بها النظرة التي كان يلقيها رجل النهضة إلى الكون والمجتمع والفرد، والتي يندرج تحت قواعدها العامة كل تقرير أو حكم صدر في ذلك العصر.. نقول إن فلانا ينظر إلى الأشياء نظرة إيديولوجية، نعني أنه يتخير الأشياء ويؤول الوقائع بكيفية تظهرها دائما مطابقة لما يعتقد أنه الحق. يتعارض الفكر الأدلوجي مع الفكر الموضوعي الذي يخضع للمحيط الخارجي، فيتشبع بقوانينه.

عبد الله العروي، مفهوم الإيديولوجيا، المركز الثقافي العربي 2003 ص: 9-10.

4 أسئلة الفهم والمناقشة

أفهم

1 - أقرأ الفقرة الأولى من النص وأستخرج المعنى الاشتقاقي للفظ إيديولوجيا.

2 - أقرأ الفقرة الثانية وأوضح سبب عدم وجود هذا اللفظ في اللغة العربية.

3 - أقرأ الفقرة الأخيرة من النص وأبين مختلف دلالات لفظ إيديولوجيا.

أناقش

1 - يقول العروي :" إن أدلوجة حزب ما تعني مجموع القيم والأخلاق والأهداف التي ينوي تحقيقها على المدى القريب والبعيد." ويقول : " إن أدلوجة عصر النهضة هي النظرة التي يلقيها رجل النهضة إلى الكون والمجتمع والفرد".

- أحلل القولتين وأناقشهما مبينا ما إذا كانت الأدلوجة تصورا أم ممارسة ؟

2 - يقول ماركس : " ليس وعي الناس هو الذي يحدد وجودهم، بل إن وجودهم الاجتماعي هو الذي يحدد وعيهم ".

- أناقش هذا القول في ضوء التعريف الذي قدمه العروي للإيديولوجيا كوعي غير مرتبط آليا بالواقع.

5 أقوم تعلماتي

أولا : أختبر مكتسباتي

- ما المقصود بالإدراك الحسي ؟
- ما الذي يميز الوعي عن الإدراك الحسي ؟
- هل يمكن اختزال الإنسان في الوعي ؟
- بأي معنى يمكن أن نعتبر سلوكاتنا وأفعالنا لاواعية في معظمها ؟
- إذا كان من الممكن الحديث عن وجود لاوعي لدى الإنسان باعتباره فردا، فهل يجوز الحديث كذلك عن لاوعي لدى المجتمع أو لدى الجماعة باعتباره لاوعيا جماعيا ؟
- ما طبيعة العلاقة بين الإيديولوجيا والوهم ؟
- هل يمكن للإنسان أن يحيا بدون أوهام ؟

ثانيا : أتمرن على الكتابة الفلسفية

أ – من خلال اختبار المكتسبات:

- أعيد قراءة الأسئلة الخمسة الأولى، وأصوغ من إجاباتي عنها كتابة فلسفية تركيبية.
- أعيد قراءة السؤالين الأخيرين، وأكتب إنشاء فلسفيا أعبر فيه عن رأيي مقدما الحجج الكافية لتدعيمه.

ب – من خلال الاشتغال على النص التالي:

إن من يتحدث عن الفكر يقصد الوعي أولا وقبل كل شـــيء. لكن ماذا نعني بالوعي؟ أتعتقدون أنني لم أتمكن من تقديم تعريـــف لأمر واقعي مثل هذا يكون دائم الحضور في تجربة كل واحد منا؟ غير أنه، وبدون إعطاء تعريف غير ملائم للوعي، من الجائز تحديده بناء على إحدى سماته الأكثر جلاء: الوعي يعني الذاكرة.

يجوز أن تكون الذاكرة ضيقة في مداها، ويجوز أنها لا تستوعب سوى جزء ضئيل من الماضي ولا تحتفظ سوى بالماضي القريب؛ إلا أن الذاكرة تظل حاضرة، إذ بدونها لن يوجد أي وعي. إن الوعي الذي لا يســـتبقي أي شيء من ماضيه، وينسى ذاته بدون انقطاع، سيتلاشى ثم يعود لينبعث في كل لحظة.

ألا يعتبر حديث ليبنتس عن المادة باعتبارها "فكرة لحظية" دليلا على أنها غير محسوسة؟ وهل يوجد تعريف آخر للوعي غير هذا التعريف؟ لذا فكل وعي عبارة عن ذاكرة، أي عبارة عن احتفاظ وتجميع للماضي في الحاضر.

لكن كل وعي ما هو إلا استشـــراف للمستقبل: تفحصوا مقاصد فكركم في أية لحظة شئتم وستجدون أنه ينشغل بما هو كائن، ويرتبط بما هو آت. فالانتباه انتظار، ولا يوجد وعي بدون أي اهتمام بالحياة. إن المســـتقبل ماثل أمامنا وينادينا، بل ويجذبنا إليه.

Bergson, l'énergie spirituelle, Puf 1944, p. 10-11.

- أعيد صياغة مضمون النص بأسلوبي الخاص.
- أناقش ما ورد في النص من خلال استحضاري للمكتسبات السابقة.

دون كيخوطي

كان في إحدى القرى التابعة لمقاطعة المانش- من مقاطعات إسبانيا الجنوبية- رجل شريف ذو هيئة وأطوار قديمة، لا يملك من حطام هذه الدنيا إلا شيئا يسيرا، ومهما كان جور الزمان عليه، فقد كان هذا الرجل مثال الشرف والكمال و"الشفاليه" بكل معنى الكلمة، ومخلصا في جميع أعماله... [يدعى دون كيخوطي].

وبينما كان ذات يوم يقلب الكتب العتيقة في بيته، عثر على بضعة منها تبحث عن وقائع وأخبار رجال الشفاليه الرحالين. و(الذين) استطاعوا في زمن طويل أن يقوموا للبشرية بخدمات جلى...

وبعد أن حصل دون كيخوطي على السيدة والدرع والحصان، شعر بأن العالم بات ينتظر قدوم محرره، وأن الوقت ثمين لا يجب أن يضيع سدى. ونهض صباح يوم من شهر يوليو مبكرا، قبل أن يستيقظ أهل البيت، فلبس درعه، وأسرج عنبرا، وخرج من الباب الخلفي خلسة دون أن يشعر به أحد.

سار دون كيخوطي على حصانه مجتازا الحقول النضرة، والبراري المقفرة، فرحا مسرورا بنجاحه وتَملاً بخمرة الانتصارات التي سيحرزها على أعدائه.

أنقضى النهار تقريبا والحصان يسير بفارسه دون أن يصادفا حادثا ما، فتكدر دون كيخوطي من هذا الطالع النحس. وعند المساء كان التعب قد أنهك دون كيخوطي وجواده، وكادا يموتان من الجوع..

قرر العودة إلى داره لأخذ شيء من الدراهم والقمصان. وقد أراد أيضا أن يستصحب معه مرافقا، لأن جميع الشفاليه القدماء كانوا يستصحبون معهم مرافقين عسكريين..

ما زال الشفاليه ومرافقه يسيران ويتحادثان إلى أن وصلا إلى سهل واسع فيه ثلاثون أو أربعون طاحونة هوائية، ولم يكد دون كيخوطي يراها حتى صاح.. "آه! آه! إن الطالع يساعدنا. انظر هناك ياسانشو تَرَ أكثر من ثلاثين جبارا أنذالا، وقد عزمتُ على لقائهم وإعدامهم الحياة، وسنغتني من أسلابهم التي ستصير ملكا لنا بالحق الشرعي، لانتصارنا عليهم. وعندي أن إتلاف هؤلاء الوحوش من مقتضيات العدالة".

فسأل سانشو: "جبابرة؟ وأي جبابرة تعني؟"

فأجابه دون كيخوطي:"هناك أمامك، ألا تراهم وقوفا وأذرعهم ممدودة ؟ ألا تدري أنه يوجد أناس من هذا الجنس الممقوت الذين لهم أذرع طويلة تكاد تكون أطول من جسومهم بخمسة أضعاف ؟

فقال سانشو مندهشا: "أرجو من سيدي السنيور أن ينظر إليهم جيدا. إن هذه الأشياء التي تراها أمامك ليست جبابرة، بل هي طواحين هوائية، وأذرعها أجنحة تدور بالهواء فتحرك الطاحونة".

*الشفاليه chevalier : كلمة فرنسية تعني الرجل الشريف الذي يدافع عن حق الضعفاء، ويحارب الظلمة الأشرار باسم الإنسانية والدين.

فأجاب دون كيخوطي، والغضب آخذ منه مأخذا: "قلت لك إن هؤلاء جبابرة. وإذا كنت تخاف منهم، فتنحّ إلى الوراء وصَلِّ صلاتك".

ثم صاح في الطواحين بأعلى صوته:"تقهقروا أيها الجبناء! لا تكونوا أنذالا فترتكبوا جريمة الفرار من أمام شفاليه واحد، يجسر على محاربتكم جميعا".

وفي أثناء ذلك هبت الريح وحركت أجنحة الطواحين، فاتخذ ذلك دون كيخوطي شارة منهم على استعدادهم لمنازلته، فلم يَرَ حاجة لزيادة الكلام، بل رفع فرسه أمامه، وانتشل رمحه، وهمز جواده نحوها مناديا (ديلسينا) سيدته، وهجم على الطواحين بالسرعة التي يستطيعها عنبر. ولم يكد يضرب جناح إحدى الطواحين التي أمامه، حتى تكسر رمحه من شدة دورانه وسقط هو وحصانه إلى الأرض بدون حراك.

سرفانطس، دون كيخوطي، ترجمة عبد القادر رشيد، القاهرة 1341 هجرية، من الفصل الأول والثاني.

أدعم مكتسباتي السابقة وأستثمرها مبينا ما إذا كان تحرير الإنسانية من الشر مجرد وهم.

7 أستعد وأتهيأ

- أبحث في المعجم الفلسفي عن شرح المفاهيم التالية: الرغبة – الحاجة – الإرادة – السعادة.
- أبحث في الأنترنيت :

www.unige.ch/biblio/mediatheque/sitesweb2.html
www.ulb.ac.be/philo/rmblf/internet.html
www.infotheque.info/archives.php?sujet=7opportunite
www.litt-and-www.infotheque.info/archives.php?sujet=7opportunite-20k0co.org/philosophie/philosophes.htm

الـــرغـبـــة

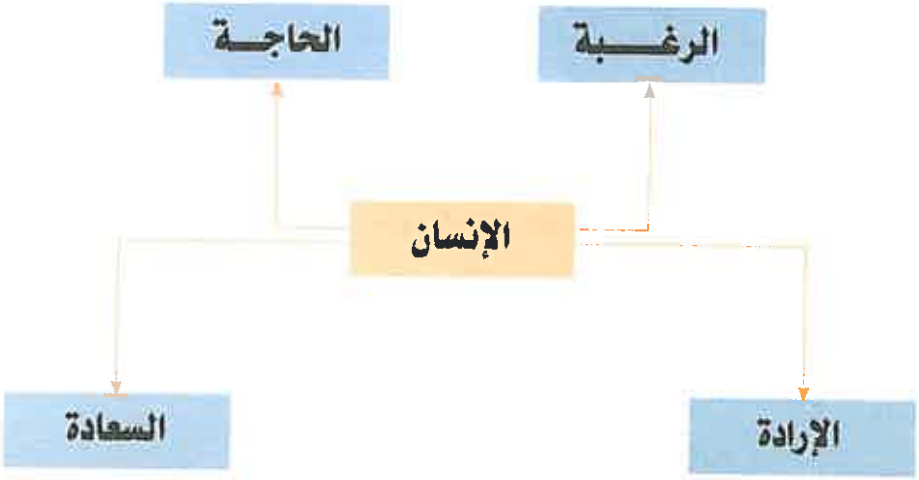

يقول جون جاك روسو :

الويل لكل من لا يرغب في شـــيء ما، إنه يفقد، إن صح القول، كل ما يملكه، إننا نستمتع أقل بما نحصل عليه مقارنة بما نتمناه، ولا نكون سعداء إلا قبل أن نكون سعداء.

الأمومة، لوحة للفنان سالفادور دالي (Salvador Dali) 1921

القدرات المستهدفة

- معرفة دلالات كل من: الرغبة ـــ الحاجة ـــ السعادة ـــ الإرادة.
- القدرة على التمييز بين مفهوم الرغبة والمفاهيم الأخرى.
- القدرة على تجاوز الدلالة الشـــائعة لمفهوم الرغبة وموضعته بشكل دقيق في علاقته بالمفاهيم المرتبطة به.

المحول الأول : ما الرغبة؟

1 أتأمل الوضعية المشكلة

عندما نتحدث عن الإنسان فإننا غالبا ما نركز على ما يميزه عن غيره من عقل ووعي وتفكير، وننسى أن لديه جوانب أخرى كالرغبة والحاجة والغريزة... فما الرغبة ؟ وما طبيعتها ؟ أهي مجرد خيال يداعبنا تارة ويخبو تارة أخرى ؟ أم أن الرغبة تشكل ماهية الإنسان وجوهره الفعلي ؟

اسبينوزا
B.Spinoza

(1677-1632)

الإطار النظري للنص رقم 1

تمثل الرغبة، حسب اسبينوزا، ماهية الإنسان، والرغبة ذَاتُهَا تُحَدِّدُ وَتُحَرِّكُ من قبل الطبيعة. ونحن، كما يشير اسبينوزا، قد نعي رغباتنا، لكننا لا نعي الأسباب المحددة لهذه الرغبات.

أقرأ النص وأجيب

الرغبة شهوة واعية بذاتها، وهي تمثل ماهية الإنسان، لكونها تتحدد بفعل الأشياء الضرورية للحفاظ على بقائه (...) وقد بينت أنه لا يوجد أي فرق بين الشهوة والرغبة عند الإنسان. فسواء كان هناك وعي لدى الإنسان بشهوته أم لا، فإن تلك الشهوة تظل هي نفسها. وكنتيجة لذلك، وحتى لا يكون كلامي من قبيل تحصيل الحاصل، لم أشأ تفسير الرغبة بالشهوة، لكنني أردت تعريفها بدقة وبشكل يسمح بفهم مجموع مجهودات الطبيعة البشرية التي نطلق عليها اسم الشهوة أو الإرادة أو الرغبة أو الاندفاع.

كان بوسعي أن أقول إن الرغبة هي ما يشكل فعلا ماهية الإنسان، حيث يتم النظر إليها باعتبارها موجهة نحو القيام بفعل ما. ولكن انطلاقا من هذا التعريف، فإننا لا نستطيع أن نستخلص شيئا آخر غير كون الذهن يعي رغبته أو بعبارة أخرى شهوته (...) أعني بالرغبة إذن كل المجهودات والاندفاعات والشهوات والأفعال الإرادية لدى الإنسان، وهي تتغير وفق تغير حالات الإنسان ذاته، كما أنها تكون في الغالب متعارضة مع بعضها البعض إلى حد أن الإنسان يصبح موزعا في اتجاهات مختلفة تجعله لا يعرف إلى أين سيتجه.

Spinoza, Définitions des sentiments, Trad., R.guillois, Pléiade, Gallimard, 1954, pp, 525-526

2 أسئلة الفهم والتحليل

أصوغ الإشكال

أ. ما علاقة الرغبة بماهية الإنسان كما يعالجها سبينوزا في هذا النص؟

ب. أصوغ هذا الإشكال في سؤال عام.

أبرز الأطروحة

أ. أبين الإجابة التي يقدمها اسبينوزا عن الإشكال السابق.

ب. أبرزطبيعة الأطروحة، هل هي نقدية، أم تأكيدية، أم توضيحية...؟

أستخرج الحجج

أ. أستخرج أهم الحجج المعتمدة في النص.

ب. أحدد طبيعة هذه الحجج (مقارنة – مثال – استشهاد- نقد...)

أحدد المفاهيم

أ. أستخرج المفاهيم الأساسية الواردة في النص (مثال: الرغبة، الشهوة، الإرادة...)

ب. أميز بين مفهوم الرغبة ومفهومي الشهوة والاندفاع.

هيبوليت
Hyppolite

(1968-1907)

الإطار النظري للنص رقم 2

في محاولته شرح موقف هيجل من الرغبة، يشير هيبوليت إلى أنها ترتبط بوعي الذات. وبما أن وعي الذات يمتلك موضوعا مزدوجا له علاقة بالإدراك وبما هو حسي من جهة، ويتمثل في الرغبة في حدّ ذاتها من جهة ثانية، فإن ذلك غالبا ما يؤدي إلى الاعتقاد بأن الرغبة موضوع حسي مع أنها ليست كذلك.

أقرأ النص وأجيب

إن الموضوع الخاص بالرغبة — تلك الثمرة التي نقطفها – ليس موضوعا مستقلا، وبإمكاننا القول أيضا إن موضوع الرغبة باعتباره كذلك موجود وغير موجود. إنه يوجد ولكنه سينتفي من الوجود فيما بعد. إن حقيقته تكمن في استهلاكه وفي نفيه حتى يتسنى للوعي بالذات – من خلال هذا النفي للآخر – أن يتوحد مع ذاته. وهذا ما يبين الطبيعة الغامضة لموضوع الرغبة، وبتعبير أدق ازدواجية هذا الموضوع الذي تستهدفه الرغبة.

إن الوعي باعتباره وعيا بالذات يمتلك موضوعين ، الأول مباشر، وهو اليقين الحسي والإدراك.. والثاني هو الرغبة في حد ذاتها، أي الموضوع الذي يعتبر الماهية الحقيقية، والذي يحضر أصلا ليتعارض فقط مع الموضوع الأول. إن لفظ الرغبة إذا ما أُخِذ في ظاهره، فإنه سيؤدي إلى الاعتقاد بأنه موضوع حسي، في حين أنه هو تلك الوحدة بين الأنا وذاتها. فالوعي بالذات رغبة، ولكن ما يرغب فيه ذلك الوعي بالذات– دون أن يكون على علم بذلك بوضوح– هو ذاته، فذاته هي موضوع رغبته، ولذلك فإنه لن يتحقق إلا عندما يجد رغبة أخرى ووعيا آخر بالذات.

Hyppolite, Genèse et structure de la phénoménologie de l'esprit de Hegel ,1946 ,Aubier ,p- 154.

3 أسئلة الفهم والمقارنة

أصوغ الإشكال

أ. أحدد الإشكال الذي يعالجه هيبوليت في هذا النص.
ب. أصوغ هذا الإشكال في سؤال عام.
ج. أبين ما إذا كل من اسبينوزا وهيبوليت يعالجان نفس الإشكال (علاقة الرغبة بالوعي).

أبرز الأطروحة

أ. أبين الإجابة التي يقدمها هيبوليت عن الإشكال الذي يعالجه في النص.
ب. أبرز طبيعة الأطروحة هل هي نقدية، أم تأكيدية، أم توضيحية...؟
ج. أقارن بين الإجابة التي يقدمها اسبينوزا وتلك التي يقدمها هيبوليت (الشبه والاختلاف).

أستخرج الحجج

أ. أستخرج الحجج المعتمدة في النص.
ب. أحدد طبيعة هذه الحجج (مقارنة — مثال — استشهاد- نقد...).
ج. أقارن بين طبيعة الحجج الواردة في نصي اسبينوزا وهيبوليت (الشبه والاختلاف).

أحدد المفاهيم

أ. أستخرج المفاهيم الأساسية الواردة في النص.
ب. أبين ما إذا كان من الممكن التمييز بين مفهوم مركزي ومفاهيم أخرى مرتبطة به.
ج. أقارن بين المفاهيم التي وظفها كل من اسبينوزا وهيبوليت وأوضح الفرق بينهما.

أفلاطون
Platon

(374-428) ق.م

الإطار النظري للنص رقم 3

يميز أفلاطون بين الرغبة في ما هو مشـــروع وما هوغير مشـــروع. إن الرغبة غير المشروعة هي تلك التي تتعـــارض عادة مع القوانين والأعراف الاجتماعية، لذلك يتم قمعها بحيث لا يمكن إشـــباعها إلا في مجال الأحلام والتخيـلات.

أقرأ النص وأجيب

– يظهر لي أنه فيما يتعلق بطبيعة الرغبات وأنواعها أننا قد قدمنا تعريفات غير مكتملة. والفحص الذي ســـنتابعه بإمكانه توضيح هذه الثغرة، أفليس هذا وقت العودة إليها ؟

– أجل بكل تأكيد.. من بين الرغبات والملذات غير الضرورية، يبدو لي أن بعضها غير مشروع. فمن المحتمل أن تكون فطرية في كل واحد منا، إلا أنه يتم قمعها بواســـطة القوانين والرغبات الفاضلة بمســـاعدة العقل، ويمكن استئصالها لدى البعض أو أن يبقى منها شيء قليل وتصبح ضعيفة، بينما تظل عند البعض الآخر قوية ومتعددة.

– لكن عن أي الرغبات تتحدث ؟

– قلت، إني أتحدث عن تلك التي تستيقظ خلال النوم، عندما يستريح ذلك الجزء العاقل والهادئ من النفس الذي يرأس غيره، وأن الجزء الحيواني (...) ينطلق بحثا عن إشـــباع شـــهواته ومن ثَمّ يخلق اضطرابا أثناء النوم. إنك تعرف أن هذا الجزء الحيواني من النفس يجرؤ على فعل أي شيء لو كان متحررا من كل حياء أو حذر.

– إنك تقول الحق...

– مـــا نـــود ملاحظته هو أنه يوجد في أعماق كل واحد منا –حتى لو تعلق الأمر بالعقلاء منا – نوع من الرغبات الفظيعة والهمجية التي لا تخضع للقوانين، وهذا يظهر بوضوح في الأحلام.

Platon, République, Garnier Flammarion. Trad.R.baccon, 1966, pp.321-322.

4 أسئلة الفهم والمناقشة

أفهم

1 – أقـــرأ الفقرة الأولى من النص مبينا أنواع الرغبات التي يتحدث عنها أفلاطون.

2 – أقرأ الفقرة الثانية من النص، وأحدد مصدر الرغبات التي تظهر خلال النوم.

أناقش

1 – يرى أفلاطون أن هناك من الرغبات ما يمكن اســـتئصاله لدى البعض.

- أناقش هذا الرأي موضحا ما إذا كان من الممكن تحقيق هذا الاستئصال. وكيف؟

2 – يقـــول أفلا طون : " إنه يوجد فـــي أعماق كل واحد منا – حتى لو تعلـــق الأمر بالعقلاء منا – نوع من الرغبـــات الفظيعة والهمجية التي لا تخضع للقوانين"

- أناقش هذا الرأي مبينا ما يمنع العقل من التحكم في مثل هذه الرغبات.

3 – يقول جون لوك :" إن التوتر الذي يحس به الإنســـان في أعماقه إثر غياب شيء ما.. هو ما نسميه الرغبة".

- أناقش هذا القول مستحضرا رأي أفلاطون حول الرغبة.

المحور الثاني: الرغبة والحاجة

1 أتأمل الوضعية المشكلة

إذا كان الإنسان كائنا راغبا فمعنى ذلك أن رغباته ترتبط بموضوع ما. فكيف يتحدد ذلك الموضوع ؟هل يتحدد بشكل تلقائي أم أن الحاجة إليه هي ما يفرض السعي إلى تحقيقه ؟ فما الحاجة إذن ؟ وما الذي يحددها بدورها، أهو الفرد أم المجتمع ؟ ثم هل تنتفي الرغبة بمجرد إشباع الحاجة، أم أن الرغبات تتجدد رغم إشباع الحاجات المرتبطة بها ؟

جيرانفيل
A.Juranville

فيلسوف فرنسي معاصر، من مؤلفاته: لاكان والفلسفة.

الإطار النظري للنص رقم 1

ينظر جيرانفيل إلى الحاجة باعتبارها معطى بيولوجيا، وأن موضوعها خال من المعنى، كما أن إشباع الحاجة تعبير عن عدم اكتفاء وعن وجود حرمان. أما الرغبة فهي الحرمان الذي يفسر بالطلب، فعندما أطلب فأنا أقر بالحرمان.

أقرأ النص وأجيب

يتمثل الفرق بين الرغبة* وموضوع الحاجة في كون هذا الموضوع ذا قيمة ناقصة بشكل مسبق، بل إنه خال من المعنى بالنظر إلى ذاته، وذلك ليس بالنسبة للذات فحسب، وإنما بواسطتها أيضا. فالحاجة لا تضع عالم الذات – بأي حال من الأحوال– موضع تساؤل لأننا نستبق اللحظة التي سوف يتحقق فيها الإشباع المتعلق بالحاجة، وكل ما يحدث قبل ذلك ليس سوى زمن متخيل : فالأمر يتعلق هنا باسترجاع ما نحن محرومون منه. إن وجهة النظر التي يتم اعتمادها هنا هي تلك التي تتمثل في الخضوع، ذلك أن الذات، وإن تعذر اشباع حاجاتها، فإنها لن تفقد قطعا سيطرتها الحقيقية على الغايات التي تحيط بكينونتها بشكل إيجابي.ولهذا فإن نقص الوسائل لن يفضي إلى أي خضوع، ورغم ذلك يظل الحرمان حاضرا بكل تأكيد.. والظاهر أن هذا الحرمان هو الرغبة ذاتها.

فأنا عندما أطالب أن أضع نفسي موضع الأقوى، وأقر في الوقت نفسه بوجود حرمان في صلب هذه القوة، فإن المطالبة في حد ذاتها تصبح دليلا على أنني أنفي تلك القوة المطلقة عن ذاتي وعن الآخر. ومن هنا يأتي المصدر الأساسي للعنف المؤسس لكل علاقة تقوم على المطالبة...

تبدو الرغبة إذن كما لو أنها غير مرتبطة بالمطالبة، أي كما لو أننا لا نود المطالبة بها، في حين أن الرغبة هي مطالبة ناتجة عن الحرمان، وهو الحرمان الذي تعمل المطالبة على إخفائه.

A.Juranville, Lacan et la philosophie, Collection Philosophie aujourd huit, Ed, PUF.1984, pp. 91-94.

*الرغبة: تعرف الرغبة كميل واع ينقل الفرد نحو واقع يتمثله باعتباره منبعا ممكنا لإشباع الحاجات وتحقيق اللذة.

2 أسئلة الفهم والتحليل

أصوغ الإشكال

أ ما علاقة الرغبة بإشباع حاجات الفرد كما يعالجها جيرانفيل في هذا النص؟

ب أصوغ هذا الإشكال في سؤال عام.

أبرز الأطروحة

أ أبين الإجابة التي يقدمها جيرانفيل عن الإشكال السابق.

ب أبرزطبيعة الأطروحة، هل هي نقدية، أم تأكيدية، أم توضيحية...؟

أستخرج الحجج

أ أستخرج أهم الحجج المعتمدة في النص.

ب أحدد طبيعة هذه الحجج (مقارنة – مثال – استشهاد- نقد...)

أحدد المفاهيم

أ أستخرج المفاهيم الأساسية الواردة في النص.

ب أبين مـــا إذا كان من الممكن التمييز بين مفهـــوم الرغبة باعتبارها مفهوما مركزيا ومفهومي الحاجة والحرمان باعتبارهما مفهومين مرتبطين بالرغبة؟

البحر البولينيزي،عمل للفنان هنري ماتيس (Henri Matisse)

ج. دولوز
G.Deleuze

(1995-1925)

الإطار النظري للنص رقم 2

يرى دولوز أن الرغبة ليست حاجة لشيء، بل هي إنتاج لذلك الشيء بالذات، ومن ثَمَّ يعتبر الرغبة إنتاجا للواقع وإبداعا له، لأن الرغبات لا تقاس على الحاجات، بل إن الحاجات هي التي تشتق من الرغبات. وهكذا فإنه لا وجود لشيء آخر غير الرغبة وموضوعها الاجتماعي.

أقرأ النص وأجيب

إذا كانت الرغبة حرمانا من موضوع واقعي، فإن واقعيته نفسها تكمن في "ماهية الحرمان" الذي ينتج الموضوع الاستيهامي. ومن هذا المنظور، فالرغبة تعتبر إنتاجا، ولكنها إنتاج لاستيهامات تم عرضها من قبل التحليل النفسي بشكل جيد.

ففي مستوى أدنى للتأويل، يعني ذلك أن الموضوع الواقعي الذي تنقصه الرغبة يحيل لصالحه الإنتاج الخارجي. غير أن الرغبة تنتج داخليا متخيلا من أجل مضاعفة الواقع كما لو كان هناك "موضوع حالم" خلف كل موضوع واقعي (...) إذا كانت الرغبة تبدع فإنها تبدع الواقع، وإذا كانت الرغبة تنتج فإنها لن تكون كذلك إلا في الواقع (...) فالرغبة وموضوعها لا يشكلان إلا شيئا واحدا (...)

ليست الرغبة هي التي تقاس على الحاجات، بل العكس إن الحاجات هي التي تشتق من الرغبة: إنها، في الواقع، إنتاجات مضادة لتلك التي تنتجها الرغبة. الحرمان هو تأثير منعكس للرغبة: لقد تم وصفه وإعداده في الواقع الطبيعي والاجتماعي (...) وفي الحقيقة فإن الإنتاج الإجتماعي هو وحده الإنتاج القائم على الرغبة ضمن شروط محددة. نقول إن الحقل الاجتماعي مخترق من طرف الرغبة بشكل مباشر. ولذا فهي منتوج تاريخي محدد (...) فليس هناك غير ما هو رغبة وما هو اجتماعي ولا وجود لشيء آخر، حتى الأشكال الأكثر قمعا والقاتلة للإنتاج الاجتماعي تم إنتاجها بواسطة الرغبة، وإن التنظيم المترتب عنها تحت هذا الشرط أو ذاك هو ما ينبغي تحليله.

G.Deleuze et P.Guattari, L'anti -oedipe, Ed, Minuit, 1972, pp ,33-34

3 أسئلة الفهم والمقارنة

أصوغ الإشكال

أ. أحدد الإشكال الذي يعالجه دولوز في هذا النص.
ب. أصوغ هذا الإشكال في سؤال عام.
ج. أبين ما إذا كل من جيرانفيل ودولوز يعالجان نفس الإشكال.

أبرز الأطروحة

أ. أبين الإجابة التي يقدمها دولوز عن الإشكال الذي يعالجه في النص.
ب. أبرز طبيعة الأطروحة هل هي نقدية، أم تأكيدية، أم توضيحية...؟
ج. أقارن بين الإجابة التي يقدمها جيرانفيل وتلك التي يقدمها دولوز (الشبه والاختلاف).

أستخرج الحجج

أ. أستخرج الحجج المعتمدة في النص.
ب. أحدد طبيعة هذه الحجج (مقارنة – مثال – استشهاد- نقد...).
ج. أقارن بين طبيعة الحجج الواردة في نصي جيرانفيل ودولوز (الشبه والاختلاف).

أحدد المفاهيم

أ. أستخرج المفاهيم الأساسية الواردة في النص.
ب. أبين ما إذا كان من الممكن التمييز بين مفهوم مركزي ومفاهيم أخرى مرتبطة به.
ج. أقارن بين المفاهيم التي وظفها كل من جيرانفيل ودولوز وأوضح الفرق بينهما.

***الاستيهام Fantasme: من منظور التحليل النفسي: "سيناريو" متخيل، يقدم الموضوع كإعلان عن رغبة مكبوتة، و من ثم يمكن أن يتدخل الاستيهام في الأحلام، بمافي ذلك أحلام اليقظة.**

ج. بودريار
J.Baudrillard

(2007-1929)

الإطار النظري للنص رقم 3

يرى بودريار أن الرغبة المرتبطة بالاستهلاك ليست مجرد التهام أو إشباع، على اعتبار أنه لا حدود للاستهلاك؛ بل إن الرغبة في الاستهلاك رغبة سيكولوجية وحتمية، كما أن الاستهلاك غير قابل للكبح مادام مبنيا على الحرمان.

اقرأ النص وأجيب

لا توجد أية حدود للاستهلاك، إذ لو كان – كما يعتقد بسذاجة – ابتلاعا أو التهاما لحققنا الإشباع التام، ولو كان مرتبطا بما تقتضيه الحاجات لاتجهنا نحو تحقيق الإرضاء. لكننا نعلم بأنه لا شيء مما ذكرناه : إننا نريد أن نستهلك أكثر فأكثر. و هذا الإلزام الخاص بالاستهلاك لا يعود إلى حتمية سيكولوجية ، ولا إلى إكراه ناتج عن حظوة . إذا كان الاستهلاك يبدو غير قابل للكبح فذلك لأنه عبارة عن ممارسة مثالية كلية لا علاقة لها نهائيا مع إشباع الحاجات ولا مع مبدإ الواقع، وذلك لأنه مدفوع من طرف مشروع مخيب للظن ويوجد بشكل مضمر في الموضوع.

إن المشروع الذي يتمظهر في العلامة يحوّل ديناميته الوجودية إلى امتلاك نسقي وغير محدد للأشياء /علامات الاستهلاك. إن هذه الأخيرة لا يمكنها من الآن فصاعدا إلا أن تتجاوز ذاتها أو تتكرر باستمرار لتظل على ما هي عليه: علة للبقاء والاستمرار. إن مشروع الحياة ذاته، مقسّم، مخيب للظن، وذو دلالة، يصحح أخطاءه ويستنسخ في الأشياء المتعاقبة، فإخضاع الاستهلاك للتقسيم الزمني أو إخضاعه لشبكة الحاجات لكي يصبح موحدا، ينم عن نزعة أخلاقية ساذجة أو فاقدة لأي معنى.

تنبثق السيرورة النسقية واللامحددة للاستهلاك من إلزامية الكل المخيب للظن الذي يوجد في عمق المشروع، فالأشياء/العلامات تتساوى في مثاليتها وتستطيع أن تتضاعف إلى مالا نهاية، إنها ملزمة بذلك حتى تعوض في كل لحظة واقعا غائبا. وأخيرا فالاستهلاك غير قابل للكبح، لأنه ينبني على الحرمان.

J.Baudrillard, le système des objets, collection Tel, edition Gallimard, 1968, pp.282-283.

4 أسئلة الفهم والمناقشة

أفهم

1 - أبين ما الذي يجعل الاستهلاك غير محدود في نظر بودريار.

2 – أحدد ما يقصده بودريار بقوله : "إن إخضاع الاستهلاك للتقسيم الزمني أو لشبكة الحاجات لكي يصبح موحدا، ينم عن نزعة أخلاقية ساذجة".

أناقش

1 – يرى بودريار أن الرغبة في الاستهلاك لا تقوم على إرضاء الحاجات.

- أناقش هذا الرأي موضحا كيف يتحقق الاستهلاك في غياب الحاجة إلى موضوع الاستهلاك.

2 – يقول بودريار :" وأخيرا فالاستهلاك غير قابل للكبح، لأنه ينبني على الحرمان".

- أناقش هذا القول مبينا كيف أن الرغبات المبنية على الحرمان غير قابلة للإشباع التام.

3 – يقول دولوز : " لا تقاس الرغبة على الحاجات، بل بالعكس إن الحاجات هي التي تشتق من الرغبة ".

- أناقش هذا القول في ضوء موقف بودريار من علاقة الرغبة بالحاجة.

المحور الثالث: الرغبة والإرادة

1 أتأمل الوضعية المشكلة

يبدو أن هناك تداخلا بين الرغبة والإرادة، فغالبا ما نردد القول: إننا عندما نريد شيئا ما فمعناه أننا نرغب فيه. فهل معنى ذلك أن الرغبة تترادف مع الإرادة، أم أنهما يختلفان من حيث المصدر والغاية، الأمر الذي يدفعنا إلى التساؤل عن الحدود الفاصلة بين الرغبة والإرادة؟ فهل نرغب فيما نريده أم نريد ما نرغب فيه ؟

إبيكتيت
Epictète

(50-125 ق.م)

الإطار النظري للنص رقم 1

الإرادة ليست حرة بالكامل، بل تخضع للرغبة كما يعتقد إبيكتيت. إن الإرادة عنده متى تجاوزت الرغبة أصبحت مصدر شقاء، لذا يتحتم على الإنسان ألا يلائم بين رغبته وإرادته، وأن يرغب فقط فيما يريده، ويريد ما يرغب فيه.

أقرأ النص وأجيب

إذا أردتَ أن يحيا أبناؤك وزوجتك وأصدقاؤك دائما، فأنت مجنون. لأنك تريد من الأمور التي ليست في متناولك أن تصبح في متناولك، ويصير ما هو لغيرك في ملكيتك.. هل تريد ألّا تكون مُحْبَطاً في رغباتك؟ يمكنك ذلك: لا ترغب سوى فيما هو في متناولك.

إن السيد الحقيقي بيننا هو ذاك الذي يستطيع أن يمنحنا أو يحرمنا مما نريده أو مما لا نريده. فإن شاء الإنسان إذن أن يصبح حرا عليه ألا يريد، أو عليه أن يتجنب كل ما ينتمي إلى الغير...

تَذَكّر أن عليك أن تسلُك في هذه الحياة كما لو كنت في وليمة: هل قُدم لك صحن ما؟ عليك أن تمد يدك نحوه باحتشام وبرفق. هل انتُزع منك الصحن؟ لا تحاول إبقاءه. هل الصحن لم يصل بعد؟ لا تطلق العنان لرغبتك، بل انتظر حتى يصل الصحن إلى محاذاتك. هكذا يلزم أن تتصرف مع أبنائك ومع زوجتك، في حالات التكليف أو الكرامة، وفي مجال الثروات.

Epictète, maximes VII, XIV, XV, Trad. R. Letoquart, Coll. "Profil", Hatier, 1988.

2 أسئلة الفهم والتحليل

أصوغ الإشكال

أ. ما علاقة الرغبة بالإرادة كما يعالجها إبيكتيت في هذا النص؟

ب. أصوغ هذا الإشكال في سؤال عام.

أبرز الأطروحة

أ. أبين الإجابة التي يقدمها إبيكتيت عن الإشكال السابق.

ب. أبرز طبيعة الأطروحة، هل هي نقدية، أم تأكيدية، أم توضيحية...؟

أستخرج الحجج

أ. أستخرج أهم الحجج المعتمدة في النص.

ب. أحدد طبيعة هذه الحجج (مقارنة – مثال – استشهاد- نقد...)

أحدد المفاهيم

أ. أستخرج المفاهيم الأساسية الواردة في النص.

ب. أميز بين مفهوم الرغبة ومفهومي الإرادة والحرية.

شوبنهاور
Schopenhauer

(1860-1788)

الإطار النظري للنص رقم 2

يربط شوبنهاور بين الإرادة والحاجة من جهة، وبين الإرادة والرغبة من جهة أخرى. فالإرادة لديه هي ذلك المجهود الواعي الذي يشكل ماهية الإنسان، ومتى تمت إعاقته فإن ذلك يفضي إلى المعاناة؛ أما الرغبة فإنها تتولد عن حاجة، أي عن حالة عدم الرضى عنها، وبذلك تبذل الإرادة جهداً لتجاوز تلك الحاجة.

أقرأ النص وأجيب

كل فعل إرادي ينبثق عن حاجة أو حرمان، أي عن معاناة. والإشباع يضع حدا لهذه الحاجة وهذا الحرمان. لكن لا يمكن إشباع الرغبة بالكامل بل يظل بعضها بلا إشباع، لذلك تدوم أكثر وتميل متطلباتها إلى اللانهائي. أما الإشباع فهو قصير الأمد. ولكن هذا الإرضاء، هو ذاته، ليس إلا ظاهريا: إن الرغبة المشبعة سرعان ما تترك مكانها لرغبة جديدة، فالرغبة الأولى تعبر عن خيبة أمل معترف بها، أما الرغبة الثانية فتعبر عن خيبة أمل لم يعترف بها بعد. إن عدم إشباع أي أمنية يخلق إرضاء دائما وثابتا، مثل الصدقة التي نقدمها للمتسول: فهي تنقذ حياته اليوم لتمدد فقره إلى الغد.

ما دام وعينا مفعما بإرادتنا، وما دمنا خاضعين لدافع الرغبة وللمتمنيات والمخاوف المتواصلة التي تخلقها، وما دمنا خاضعين لفعل الإرادة، فلن ننعم لا بسعادة دائمة ولا بهدوء. إن أفعال المتابعة أو الهروب والخوف من الشقاء والبحث عن المتعة، هي في الواقع شيء واحد: عدم ارتياح على مستوى الإرادة المتميزة. لكن بدون سكينة، فالسعادة الحقيقية تصبح مستحيلة.

Schopenhauer, Le monde comme volonté et comme représentation, (1818), Ed, PUF, 1956, p, 101

3 أسئلة الفهم والمقارنة

أصوغ الإشكال

أ. أحدد الإشكال الذي يعالجه شوبنهاور في هذا النص.
ب. أصوغ هذا الإشكال في سؤال عام.
ج. أبين ما إذا كل من إبيكتيت وشوبنهاور يعالجان نفس الإشكال.

أبرز الأطروحة

أ. أبين الإجابة التي يقدمها شوبنهاور عن الإشكال الذي يعالجه في النص.
ب. أبرز طبيعة الأطروحة هل هي نقدية، أم تأكيدية، أم توضيحية...؟
ج. أقارن بين الإجابة التي يقدمها إبيكتيت وتلك التي يقدمها شوبنهاور (الشبه والاختلاف).

أستخرج الحجج

أ. أستخرج الحجج المعتمدة في النص.
ب. أحدد طبيعة هذه الحجج (مقارنة – مثال – استشهاد- نقد...).
ج. أقارن بين طبيعة الحجج الواردة في نصي إبيكتيت وشوبنهاور (الشبه والاختلاف).

أحدد المفاهيم

أ. أستخرج المفاهيم الأساسية الواردة في النص.
ب. أبين ما إذا كان من الممكن التمييز بين مفهوم مركزي ومفاهيم أخرى مرتبطة به.
ج. أقارن بين المفاهيم التي وظفها كل من إبيكتيت وشوبنهاور وأوضح الفرق بينهما.

*الإرادة: La Volonté: هي ملكة لتحديد الذات، وللاختيار، والقيام بالفعل بعد تفكير. والإرادة تتعارض مع الميولات والدوافع.

الإطار النظري للنص رقم 3

تتحـــدد العلاقة بين الرغبة والإرادة، لدى أفلاطون، انطلاقا من العلاقة الموجودة بين قوى النفس: العاقلة، والشـــهوانية، والغضبية؛ وبالتالي إذا كان التفكير مرتبطا بالجانب العاقل في النفس، فإن الرغبة تقترن بالجانب اللاعاقل فيها.

أقرأ النص وأجيب

سقراط: أليس صحيحا أن بعض العطشى لا يرغبون أحيانا في الشرب؟

غلوكون: أجل، كثيرا ما يحدث ذلك.

ســـقراط: فماذا نقول عن هؤلاء، سوى أن في نفســـهم مبدأ يأمرهم بالشرب، وآخر ينهاهم عنه، وأن الآخر يختلف عن الأول وينغلق عليه؟

غلوكون: هذا ما أعتقده.

سقراط: ألا ترى أن المبدأ الذي يقوم بمثل هذه النواهي في النفس، إنما يأتي من العقل، بينما الاندفاع والميل يرجع إلى الانفعالات أو الأمراض؟

غلوكون: يبدو لي ذلك.

ســـقراط: فلنا الحق إذن في أن نؤكد تميز كل من هذين المبدأين عن الآخر. فأما المبدأ الذي تفكر به النفس، فلنســـمه العقل، وأما ذلك الذي تحب به، وتجوع به وتعطش، وتتعرض به لكل الانفعالات، فسنسميه شهوة لا عاقلة، ترتبط باللذة عند إشباع حاجات معينة.

غلوكون: أجل، من الطبيعي أن نصل إلى هذا الحكم.

ســـقراط: فلنسلم إذن أن لهذين المبدأين وجودا في النفس البشرية، والآن فهل ترى في الغضب وفي الجزء الغاضب من نفسنا مبدأ آخر، أم أنك تعتقد أنه يرتبط بأحد المبدأين الآخرين؟

غلوكون: ربما كان يرتبط بالثاني، أي مبدأ الرغبة.

سقراط: أما أنا فأميل إلى تصديق قصة سمعتها ذات يوم، هي أن ليونتيوس Leontios ابن أجلايون Aglaion كان ذات مرة عائدا من معبد "بيريه" ورأى خارج الجدار الشمالي جثثا ممددة، شعر بالرغبة في إلقاء نظرة عليها، وأحس في الوقت ذاته بالنفور وحاول الابتعاد عنها، فظل لحظات يقاوم نفسه وقد حجب وجهه بيديه، ولكن الرغبة غلبته أخيرا، ففتح عينيه الواسعتين وهرع نحو الموتى هاتفا: "فلتمتع عينيك أيها التعس بهذا المنظر الرائع!".

غلوكون: لقد سمعت هذه القصة بدوري.

سقراط: إنها لتشهد بأن الغضب قد يكون أحيانا في صراع مع الرغبة، وأن كليهما يختلف عن الآخر.

غلوكون: هذا صحيح.

سقراط: ألسنا نلاحظ في مناسبات عديدة أن المرء عندما ينقاد لانفعالاته رغما عن عقله، يلوم نفسه، ويثور ضد هذا الجزء

من نفســـه الذي تغلب عليه، وأن الغضب في هذا النوع من الصراع ينحاز إلى جانب العقل؟ ولكني لا أظن أنك لمست في نفســك، أو في الآخرين، حالات ينحاز فيها الغضب إلى جانب الانفعال بعد أن يكون العقل قد قرر أن ذلك خطأ.

غلوكون: بالتأكيد.

أفلاطون، الجمهورية، ترجمة فؤاد زكريا، دار الوفاء-الإسكندرية 2004، ص: 313-314

4 أسئلة الفهم والمناقشة

أفهم

1 - أحدد طبيعة العلاقة بين الرغبة والإرادة من وجهة نظر أفلاطون.

2 - أبين طبيعة المبادئ التي توجد في النفس وترتبط بالرغبة.

3 - أوضح ما الذي يريد أفلاطون إثباته من خلال المثال الذي أورده في النص (قصة ليونتيوس).

أناقش

1 - يرى أفلاطون أن الغضب يقاوم الرغبات في بعض الأحيان.

- أناقش هذا الرأي مبينا بأي معنى يمكن أن يكون الغضب عنصرا كابحا للرغبة.

2 - يقول ديكارت : " لا يمكن لإرادتنا أن ترغب إلا في الأشياء التي يقدمها لها فهمنا، باعتبارها ممكنة."

- أناقش هذا القول من خلال مضمون نص أفلاطون مبينا ما إذا كانت إرادتي لها سلطة على رغباتي.

فتاة أمام البيانو، لوحة للفنان سيزان (Paul Cézanne)

المحور الرابع : الرغبة والسعادة

1 أتأمل الوضعية المشكلة

ترتبط السعادة في أذهان الناس بتحقيق رغباتهم، أي ما يصبون إلى بلوغه، بحيث تكون الرغبات سبيلا لنيل السعادة وتحصيلها. فهل يفضي تحقيق الرغبات إلى تحقيق السعادة؟ وما دامت الرغبات تتجدد باستمرار، فهل السعادة تكمن في السعي الدائم وراء تلك الرغبات أم في الإشباع الآني لها؟

أبو نصر الفارابي

(870-950م)

الإطار النظري للنص رقم 1

ترتبط السعادة في أذهان الناس بتحقيق رغباتهم، أي ما يصبون إلى بلوغه بحيث تكون الرغبات سبيلا لتحصيل السعادة. غير أن الفارابي يقيم تمييزاً بين ذات حسية وأخرى عقلية، ويرى أن النوع الأول يعيق نيل السعادة، بينما النوع الثاني هو السبيل لتحصيلها.

أقرأ النص وأجيب

إنما صار القبيح سهلا علينا فعلُه، بسبب اللذة التي عندنا، إنها تلحقنا بفعل القبيح ونكتسب الجميل متى كان عندنا، إنه يلحقنا به أذى، من قبل أنّا نظن أن اللذة في كل فعل هي الغاية، ونحن فإنما نقصد بجميع ما نفعله هذا. واللذات منها ما يتبع المحسوس مثل اللذات التابعة لمسموع أو منظور إليه، أو مذوق أو ملموس أو مشموم. ومنها ما يتبع المفهوم، مثل اللذات التابعة للرئاسة، والتسلط والغلبة والعلم، وما أشبه ذلك. ونحن دائما إنما نتحرى أكثر اللذات التي تتبع المحسوس، ونظن أنها هي غاية الحياة، وكمال العيش من قبل اصطناعنا لها من أول وجودنا. وأيضا فإن منها ما هو سبب لأمر ضروري، إما لنا، وإما في العالم. أما الذي لنا فهو التغذي الذي به قوامنا في حياتنا، وأما الضروري في العالم؛ فالتناسل وبهذا نظن أنها في غاية العيش، ونظنها هي السعادة. ومع ذلك فإن المحسوس أعرَف عندنا، ونحن له أشدّ إدراكا، والوصول إليه أشد إمكانا.

وقد تبين بالنظر والتأمل أنها هي الصادّة لنا عن أكثر الخيرات، وهي العائقة عن أعظم ما تُنال به السعادة. فإنّا متى رأينا أن لذة محسوسة تفوتنا لفعل جميل، ملنا إلى تنكب الجميل، ومتى بلغ من قوة الإنسان أن يطرح هذه اللذات، أو ينال منها بقدر؛ فقد قارب الأخلاق المحمودة.

الفارابي، كتاب التنبيه على سبيل السعادة، حققه وقدم له وعلق عليه د. جعفر ياسين، دار المناهل، الطبعة الأولى،1987،ص: 67-68 .

2 أسئلة الفهم والتحليل

أصوغ الإشكال

1. ما علاقة اللذة بالسعادة كما يثيرها الفارابي في هذا النص؟
2. أصوغ هذا الإشكال في سؤال عام.

أبرز الأطروحة

1. أبين الإجابة التي يقدمها الفارابي عن الإشكال السابق.
2. أبرزطبيعة الأطروحة، هل هي نقدية، أم تأكيدية، أم توضيحية...؟

أستخرج الحجج

1. أستخرج أهم الحجج المعتمدة في النص.
2. أحدد طبيعة هذه الحجج (مقارنة – مثال – استشهاد- نقد...)

أحدد المفاهيم

1. أستخرج المفاهيم الأساسية الواردة في النص.
2. أحدد أنواع اللذة وأبين علاقتها بمفهوم السعادة.

أبيقور
Epicure

(341-270 ق.م)

الإطار النظري للنص رقم 2

يميز أبيقور في الرغبات بين أنواع عدة، فمنها التافه ومنها الطبيعي ومنها الضروري. ويرى أبيقور أن اللذة تمثل بداية الحياة ونهايتها، لأنها تعتبر بمثابة الخيرات الطبيعية الأولى.

أقرأ النص وأجيب

يلزم أن نعلم أنه من بين الرغبات، توجد رغبات طبيعية وأخرى تافهة، ومن بين الرغبات الطبيعية هناك ما هو ضروري، وما هو طبيعي، ومن بين الرغبات الطبيعية هناك ما هو ضروري للسعادة، وهناك ما يريح الجسد، وهناك ما هو صالح للحياة بكل بساطة. بالفعل، إن إلقاء نظرة وجيزة على هذه الأصناف سيسمح بالاختيار أو الرفض قياسا إلى سلامة الجسد وهدوء الروح، وتلك هي قمة الحياة السعيدة. وبالنظر إلى ذلك نود تجنب الألم والقلق، وعندما يتحقق لنا هذا الأمر، ستتلاشى اضطرابات النفس، ولن يتوجه الكائن الحي إلى ما ينقصه، ولن يستهدف أبدا أية إضافة لما فيه خير النفس والبدن. إننا لا نبحث عن اللذة إلا عندما نتألم من جراء غيابها، إلا أننا الآن لم نعد نفتقر إليها. ولهذا نرى أن اللذة هي بداية الحياة السعيدة ونهايتها، لأنها تمثل أولى الخيرات الطبيعية، فهي مبدأ اختيارنا ورفضنا (...)

وبما أن اللذة هي بالضبط الخير الأول المقترن بطبيعتنا، فإنها تمثل ما نبحث عنه باستمرار. ولكن هناك حالات نستخف فيها ببعض اللذات خاصة عندما تكون لها عواقب غير مرغوب فيها، وهناك حالات نفضل فيها بعض الآلام عن اللذات، خاصة عندما نتحملها لوقت طويل بحيث تكون اللذة التي تعقبها أكبر منا. فكل لذة بما هي كذلك خير، ومع ذلك لا ينبغي البحث عن أية لذة كيفما كانت، والأمر نفسه بالنسبة للألم، فرغم أنه يعتبر شرا على الدوام ومع ذلك لا ينبغي رفضه.

Epicure, Lettre à Ménécée, Trad. De P.Penisson, in Epicure textes sur le plaisir, Ed, Hatier, 1984, pp.47-48

3 أسئلة الفهم والمقارنة

أصوغ الإشكال

أ. أحدد الإشكال الذي يعالجه أبيقور في هذا النص.
ب. أصوغ هذا الإشكال في سؤال عام.
ج. أبين ما إذا كان كل من الفارابي وأبيقور يعالجان نفس الإشكال.

أبرز الأطروحة

أ. أبين الإجابة التي يقدمها أبيقور عن الإشكال الذي يعالجه في النص.
ب. أبرز طبيعة الأطروحة هل هي نقدية، أم تأكيدية، أم توضيحية...؟
ج. أقارن بين الإجابة التي يقدمهاالفارابي وتلك التي يقدمها أبيقور (الشبه والاختلاف).

أستخرج الحجج

أ. أستخرج الحجج المعتمدة في النص.
ب. أحدد طبيعة هذه الحجج (مقارنة – مثال – استشهاد- نقد...).
ج. أقارن بين طبيعة الحجج الواردة في نصي الفارابي وأبيقور (الشبه والاختلاف).

أحدد المفاهيم

أ. أستخرج المفاهيم الأساسية الواردة في النص.
ب. أبين ما إذا كان من الممكن التمييز بين مفهوم مركزي ومفاهيم أخرى مرتبطة به.
ج. أقارن بين المفاهيم التي وظفها كل من الفارابي وأبيقور، وأوضح الفرق بينهما.

ا.كانط
E.Kant

(1804-1724)

الإطار النظري للنص رقم 3

يذهب كانط إلى اعتبار مفهوم السعادة مفهوما غامضا يصعب تحديده، والسبب في ذلك يرجع إلى كون العناصر المرتبطة بهذا المفهوم هي عناصر تجريبية. ويزداد غموض السعادة نظراً لارتباطها بإرادة غير قارة. إن السعادة في نظر كانط هي من صنع الخيال، وليس من صنع العقل.

أقرأ النص وأجيب

إن مفهوم السعادة مفهوم غير محدد بدقة، فرغم وجود رغبة لدى كل إنسان لكي يصبح سعيدا، فليس بوسع أي شخص أن يفصح عما يرغب فيه وعما يريده بكلمات دقيقة ومتماسكة. والسبب في ذلك يعود إلى كون جميع العناصر المكونة لمفهوم السعادة هي من طبيعة تجريبية، بمعنى أنها تصدر عن التجربة، وبالرغم من ذلك فإن مفهوم السعادة يستدعي بالضرورة كلاً مطلقا، وحدا أقصى من العيش الرغيد الذي تقتضيه وضعيتي الراهنة والمقبلة.

ومع ذلك فمن المستحيل على كائن متناه يحمل فكرا ثاقبا – وهو في الوقت نفسه قوي أكثر مما نتصور .. أن يُكوِّن تصورا محددا عما يريد بالضبط. فهل يريد الثروة؟ كم هي الهموم والجشع والكمائن التي سيجلبها لنفسه؟ هل يريد مزيدا من المعرفة والأنوار؟ ربما لن يمنحه ذلك سوى رؤية عميقة تسمح له بتمثل أكثر فظاعة للشرور التي لم يكن يأبه لها حتى الآن بالرغم من استحالة تجنبها، أو ربما سيزيد من شحن رغباته بحاجات جديدة، ويجد الكثير من الصعوبة في إشباعها. هل يريد حياة مديدة؟ من سيجيبه بأن ذلك لن يكون سوى عذاب طويل ؟.. إن المشكلة التي تتمثل في تحديد دقيق وعام لأي فعل تتولد عنه سعادة كائن عاقل، لهي مشكلة بدون حل. إذ ليس هاهنا سلطة قادرة على توفير السعادة، لأن هذه الأخيرة ليست مثالا من صنع العقل بل من صنع خيال مؤسس على مبادئ تجريبية فقط، ننتظر منها بدون جدوى أن تكون قادرة على تحديد الفعل الذي سيحقق مجموع سلسلة من النتائج هي في الواقع لامتناهية.

Kant, Fondements de la métaphysique des mœurs, trad.Victor Delbos, ed. CERES 1994, pp. 94-99.

4 أسئلة الفهم والمناقشة

أفهم

1 - أقرأ الفقرة الأولى وأبين السبب الذي يجعل من مفهوم السعادة مفهوما غامضا.

2 – أقرا الفقرة الثانية وأحدد السبب الذي يمنع الإنسان من تحقيق السعادة.

أناقش

1 – يقول كانط : " إن مفهوم السعادة يستدعي بالضرورة.. حدا أقصى من العيش الرغيد الذي تقتضيه وضعيتي الراهنة والمقبلة."

- أناقش هذا القول موضحا ما إذا كان من الضروري الربط بين السعادة ومستوى العيش.

2 – يقول كانط : " إن المشكلة التي تتمثل في تحديد دقيق وعام لأي فعل تتولد عنه سعادة كائن عاقل،لهي مشكلة بدون حل.."

- أناقش هذا القول مبينا ما إذا كان هذا المشكل مستعصيا عن الحل بالفعل.

3 - يرى أبيقور أن اللذة هي بداية الحياة السعيدة ونهايتها.

- أناقش هذا الرأي في ضوء مضمون نص كانط.

5 أقوم تعلماتي

أولا : أختبر مكتسباتي

- ما مختلف دلالات الرغبة؟
- ما مختلف الارتباطات الموجودة بين كل من الرغبة والحاجة؟
- هل الحاجة هي أساس الرغبة أم أن الرغبة هي التي تنتج الحاجة؟
- تكاد الرغبة أن تكون مرادفة للإرادة، فكيف يمكن الفصل بينهما ؟
- بأية طريقة يمكننا أن نميز بين الحاجات الفعلية والحاجات الخيالية؟
- إلى أي حد يمكن اعتبار مفهوم السعادة من أكثر المفاهيم لبسا وغموضا؟
- هل السعادة تكمن في تحقيق الرغبة أم في السعي إلى تحقيقها؟

ثانيا : أتمرن على الكتابة الفلسفية

أ – من خلال اختبار المكتسبات:

- أعيد قراءة الأسئلة الأربعة الأولى وأصوغ من إجاباتي عنها كتابة إنشائية تركيبية.
- أعيد قراءة السؤالين الأخيرين وأكتب إنشاء فلسفيا حول علاقة الرغبة بالسعادة.

ب – من خلال الاشتغال على النص التالي:

إن ما نسميه الرغبة هو ذلك التوتر الذي يحس به الإنسان في أعماقه حينما يغيب عنه شيء ما كان من الممكن أن يمنحه اللذة. هذه الرغبة تزيد أو تنقص، حسب حدة التوتر.وهنا لن يكون من غير المجدي أن نشير بشكل عابر إلى أن التوتر هو الأساس الذي يثير النشاط الإنساني، كي لا نقول إنه المحرك الوحيد له.

ومهما تكن المنفعة التي نقترحها على الإنسان، وكان غياب تلك المنفعة لا يترتب عنه أي إحساس بالانقباض أو الألم، وأن الذي يمكن أن يحرم منها يمكن أن يكون مسرورا رغم عدم حصوله عليها، فإنه لن يخطر بباله أن يرغب فيها، بل إنه لن يبذل أي جهد قصد الاستمتاع بها. فهو لن يشعر تجاه تلك المنفعة إلا باهتزاز خفيف فحسب، وهو لفظ نوظفه كي نعبر به عن أدنى مراتب الرغبة، وما يقرب كثيرا من تلك الحالة التي توجد عليها النفس بخصوص شيء لا تكترث به ولا ترغب فيه إطلاقا، أي عندما يكون الانقباض الذي يسببه غياب شيء ما غير مهم وضعيف بحيث إنه لا يقود ذاك الذي حُرِم منه إلا إلى تكوين بعض الأمنيات البسيطة دون أن يجهد نفسه للحصول عليها.

إن الرغبة تخمد أو تتباطأ أيضا، بناء على القول إن المنفعة المأمولة لا يمكن الحصول عليها إلا شريطة أن يتبدد توتر النفس أو يقل.

J. Locke, essai philosophique concernant l entendement humain. Trad.Coste, Paris, vrin, 1972, pp.177-178.

- أعيد صياغة مضمون النص بأسلوبي الخاص.
- أناقش ما ورد في النص من خلال استحضاري للمكتسبات السابقة.

6 أدعم مكتسباتي

الرغبة

إنه إذا أمكن حقا في يوم من الأيام اكتشاف قاعدة لجميع رغباتنا وأهوائنا – أي اكتشاف تفسير لما تقوم عليه هذه الرغبات والقوانين التي تنشأ بمقتضاها، وكيف تتطور وما الذي تهدف إليه في كل حالة، أي اكتشاف قاعدة رياضية حقيقية – لأصبح حينئذ من المحتمل جدا أن يتوقف الإنسان فورا عن الشعور بالرغبة، بل إن حدوث ذلك شيء مؤكد. فمن هذا الذي يريد أن يكون اختياره بناء على قاعدة ؟ وفضلا عن هذا فإنه سيتحول فورا من كائن بشري إلى صمام في أرغن أو شيء من هذا القبيل. إذ ما الإنسان بلا رغبات وبلا إرادة وبلا اختيار ؟ إنه لا يعدو أن يكون صماما في أرغن. ماذا ترون؟ فلنحسب الاحتمالات.. هل يمكن أن يحدث مثل هذا الشيء أم لا ؟

ستقولون : " إن اختيارنا يخطئ عادة لأننا لا ندرك مصلحتنا على حقيقتها. فقد نختار أحيانا شيئا بالغ السخف لأننا نرى بحماقتنا أنه أسهل الوسائل لتحقيق مصلحة مفترضة. ولكن عندما يفسر كل ذلك ويوضع على الورق (وهو أمر ممكن تماما، فمن المهانة والعبث أن نفترض أن الإنسان لن يفهم بعض قوانين الطبيعة) فلا شك أن ما يسمى بالرغبات لن يكون له وجود، لأنه إذا ما نشب نزاع بين إحدى الرغبات وبين العقل، فحينئذ سنحكّم العقل لا الرغبة إذ أنه من المحال ونحن نحتفظ بعقولنا أن نكون غير عقلاء أمام رغباتنا، فنعمل عن وعي ضد العقل ونرغب في إيذاء أنفسنا. ولما كان من الممكن حساب كل اختيار وتعقل – إذ إنه ستكتشف في يوم ما قوانين ما يسمى بإرادتنا الحرة – فسيكون لدينا – بلا مزاح –في يوم ما جدول خاص بها بحيث يمكن حقا أن يكون اختيارنا متفقا مع هذا الجدول. فإذا ما أثبت لي الاختيار والتعقل في يوم ما مثلا أنني قد بدرت مني حركة تنم عن احتقاري لشخص ما لأنه لم يسعني إلا أن أفعل ذلك، بل ووجدتني مضطرا لأداء تلك الحركة بهذه الطريقة بالذات، فما هي الحرية التي تركت لي إذن وخاصة إذا كنت رجلا متعلما وحاصلا على درجة علمية من مكان ما؟ إذن فسأكون قادرا على حساب حياتي كلها مقدما مدة ثلاثين عاما.

وخلاصة القول إنه إذا أمكننا عمل ذلك فلن يبقى لنا شيء نفعله. وعلى أية حال فعلينا أن نفهم هذا. كما ينبغي أن نكرر لأنفسنا بلا ملل أن الطبيعة في وقت معين وفي ظروف معينة لا تستأذننا، إننا يجب أن نأخذها كما هي لا أن نحاول تشكيلها لتناسب خيالنا. وإذا كنا حقيقة نطمح في الوصول إلى قواعد وجداول بل حتى...في الوصول إلى أنبوبة اختبار، فليس في وسعنا إلا أن نقبل أنبوبة الاختبار أيضا وإلا فستقبل دون موافقتنا.

دوستويفسكي، مذكرات من العالم السفلي، ترجمة زغلول فهمي، دار الثقافة والارشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر (بدون تاريخ) ص: 47-48-49.

أستثمر مكتسباتي السابقة مبينا ما إذا كان من الممكن أن تكون الرغبات موضوع حساب وتعقل.

7 أستعد وأتهيأ

- أبحث في المعجم الفلسفي عن شرح المفاهيم التالية: تعريف اللغة – التمييز بين اللغة والكلام واللسان – الفكر.
- أبحث في الأنترنيت :

www.unige.ch/biblio/mediatheque/sitesweb2.html
www.ulb.ac.be/philo/rmblf/internet.html
www.infotheque.info/archives.php?sujet=7opportunite

الباب الثالث: اللغة

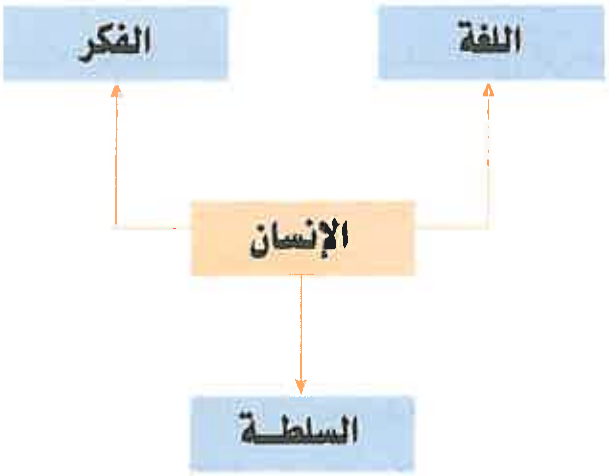

يقول ألان Alain

إن الشخص الذي لا يعرف غير الأشياء يعتبر شخصا بدون أفكار، إذ في اللغة توجد الأفكار. ولهذا فإن أردنا أن نقوم بمقارنة، مبنية على وقائع، بين طفلين، أحدهما لا يعير أي اهتمام لغير الأشياء، والثاني لا يعير أي اهتمام لغير الكلمات، فإننا سنجد بأن هذا الأخير سيتجاوز الأول بكثير وعلى جميع الأصعدة.

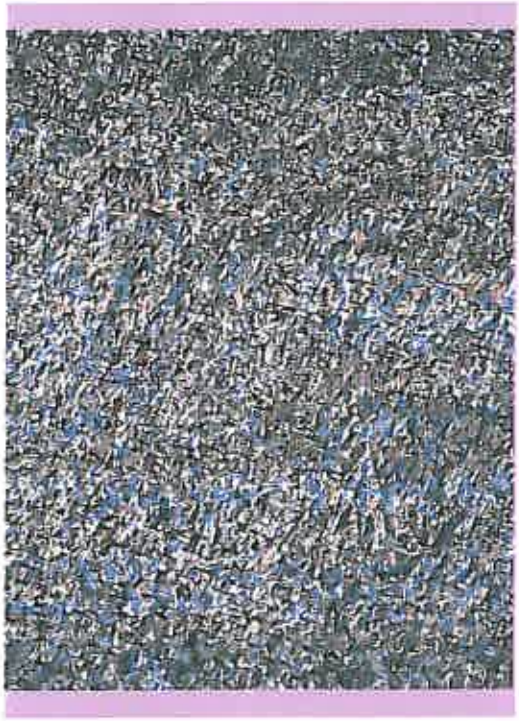

الكتابة المرسومة، لوحة لمحجوب بن بلا

القدرات المستهدفة

- القدرة على إدراك طبيعة اللغة من منظور اللساني المعاصر والتمييز بينها وبين اللسان والكلام.
- القدرة على فهم مختلف العلاقات الممكنة بين اللغة والفكر.
- إدراك ما تحمله اللغة من سلطة داخلية وخارجية.

المحور الأول : ما اللـــغة؟

1 أتأمل الوضعية المشكلة

هناك رأي شـــائع ومتداول يخلط بين اللغة والكلام، ذلك الكلام الذي نوظفه في حياتنا اليومية لأغراض متعددة ومختلفة. فهل اللغة هي مجرد كلام وكلمات أم أنها تمتد لتشمل الحركات والإشارات والرموز والعلامات ؟ ثم هل يمكن اعتبار اللغة خاصية إنسانية أم أنها تتسع لتشمل الحيوان أيضا ؟

بنفنست

E.Benvéniste

(1972-1902)

الإطار النظري للنص رقم I

يعتبر بنفنســـت اللغة بمثابة نظام رمزي ذي وجهين: وجه مـــادي يتجلى في الدلائل المنطوقة أو المكتوبة، ووجه لا مادي يتمثل في المدلولات. واللغة بهذا المعنى تلعب دور الوســـيط، ليس فقط بين إنسـان وآخر، بل أيضا بين الإنسـان والعالم.

أقرأ النص وأجيب

إن ملكة الترميز عند الإنسان تبلغ أقصى تحققها في اللغة، التي هي التعبيرالرمزي بامتياز، وكل أنظمة التواصل الأخرى، الخطية والحركية والبصرية.. إلخ، تتفرع عنها وتفترضها مسبقا. إن اللغة نظام رمزي خاص منتظم على صعيدين: فهي من جهة واقعة فيزيائية، إذ أنها تستخدم الجهاز الصوتي لتظهر، والجهاز السمعي لِتُدْرَك، ومن هذا الجانب المادي فهي قابلة للملاحظة، والوصف والتسجيل، وهي من جهة أخرى بنية لامادية، وإيصال لمدلولات مُعوِّضة للأحداث والتجارب "بالإشارة إليها". تلك هي اللغة، كيان ذو وجهين، لذلك فإن الرمز اللساني هو رمز توسطي، إنه ينظم الفكر ويتحقق في شكل خاص، وهو يجعل التجربة الباطنية لذات ما منفتحة على ذات أخرى في تعبير متمفصل وممثل، وليس عبر إشارة مثل صيحة معدلة: إنه يتحقق في لسان محدد، خاص بمجتمع متميز عن غيره، وليس في بث صوتي يشترك فيه الجنس كله.

إن اللغة تقدم لنا نموذج البنية العلائقية بالمعنى الأكثر حرفية للكلمة والأكثر شمولا في الوقت نفسه. فهي تضع كلمات ومفاهيم في علاقة داخل الخطاب، منتجة بذلك – في تمثلها لأشياء ووضعيات علامات متميزة عن علاماتها المادية. إنها تؤسس هذه التحويلات القياسية للتسمية المصطلح عليها بالمجاز، والتي هي عامل بالغ الأهمية في الإثراء المفهومي. إنها ترتب القضايا في مجال الاستدلال فتصبح أداة الفكر المنطقي.

وأخيرا إن اللغة هي النظام الرمزي الأكثر اقتصادا، فهي، خلافا لأنظمة تمثيلية أخرى لا تتطلب أي مجهود عضلي، ولا ينتج عنها تنقل بدني ولا تفرض استعمالا فيه عناء. (...)

أن يوجد نظام من الرموز مثل هذا، فذلك يكشف لنا عن أحد المعطيات الجوهرية، الأكثر عمقا ربما، للمنزلة البشرية. ذلك أنه لا توجد علاقة طبيعية آنية ومباشرة بين الإنسان والعالم، ولا بين الإنسان والإنسان، فلا بد في ذلك من وسيط، أي ذلك الجهاز الرمزي الذي جعل الفكر واللغة ممكنين. وخارج الدائرة البيولوجية، فإن القدرة الرمزية هي أخص خصائص الكائن البشري.

E. Benveniste,Problèmes de linguistique générale, éd. Gallimard ,1966, pp, 28-29

2 أسئلة الفهم والتحليل

أصوغ الإشكال

1. كيف عالج بنفنست إشكال اللغة باعتبارها نظاما رمزيا؟
2. أصوغ هذا الإشكال في سؤال عام.

أبرز الأطروحة

1. أبين الإجابة التي يقدمها بنفنست عن الإشكال السابق.
2. أبرزطبيعة الأطروحة، هل هي نقدية، أم تأكيدية، أم توضيحية...؟

أستخرج الحجج

1. أستخرج أهم الحجج المعتمدة في النص.
2. أحدد طبيعة هذه الحجج (مقارنة – مثال – استشهاد- نقد...)

أحدد المفاهيم

1. أستخرج المفاهيم الأساسية الواردة في النص.
2. أبين ما إذا كان من الممكن التمييز بين اللغة باعتبارها واقعة فيزيائية واللغة باعتبارها بنية لا مادية؟

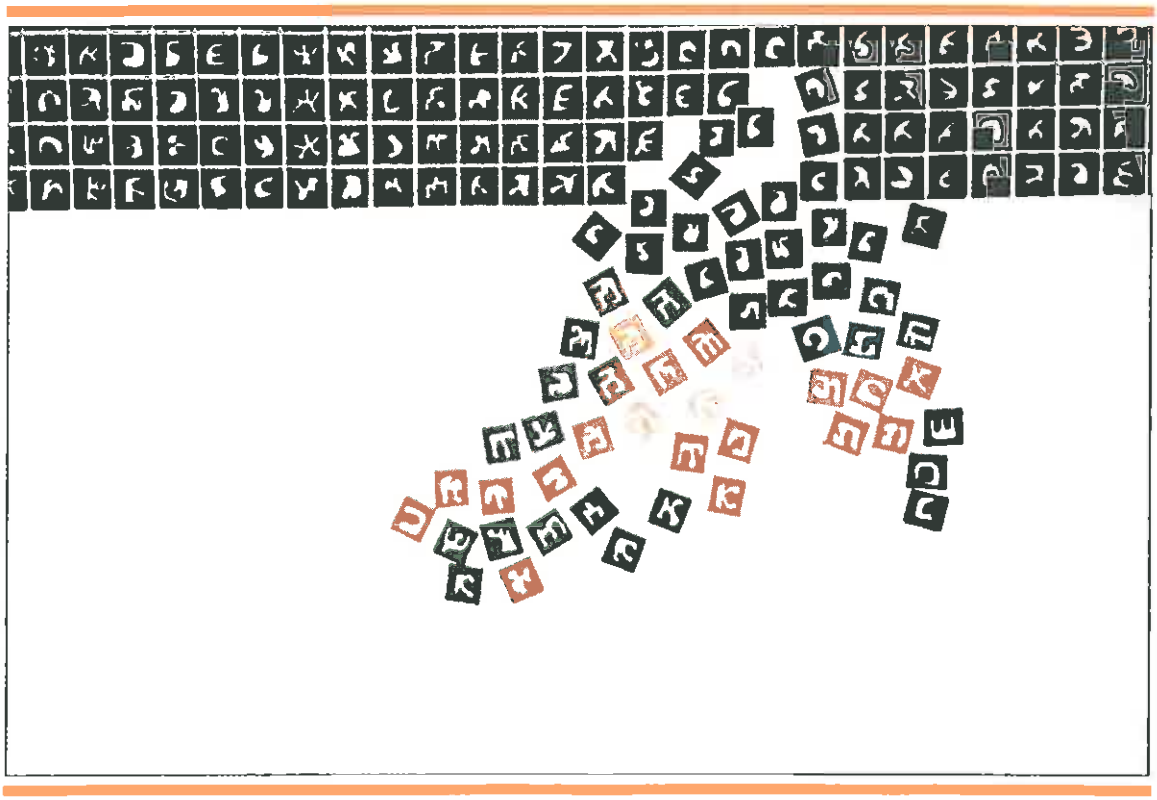

شتات اللغة، لوحة للفنان المغربي ميلودي

دو سوسير
De Saussure

(1913-1857)

الإطار النظري للنص رقم 2

يعرف دوسوسير اللغة بأنها ملكة رمزية تتحقق من خلال اللسان الذي يعتبر نسقا رمزيا ذا طبيعة اجتماعية، على عكس الكلام الذي يعتبر فرديا وإراديا.

أقرأ النص وأجيب

ان اللسان هو مجموع المواصفات الضرورية المتبناة من طرف الجسم الاجتماعي، لكي يتمكن الأفراد من استعمال ملكة اللغة. إن ملكة اللغة مخالفة للسان، ولكنها لا يمكن أن تمارس بدونه. عن طريق الكلام نعين فعل الفرد وهو يحقق ملكته بواسطة المواضعة* الاجتماعية التي هي اللسان (...)

بالتفريق بين اللسان والكلام، فنحن نفرق في الوقت ذاته :

1 – بين ما هو اجتماعي وبين ما هو فردي.

2 – بين ما هو أساسي وما هو ثانوي.

ليس اللسان وظيفة الذات المتكلمة، إنه نتاج ما يخزنه الفرد كما يعطاه. وهو لا يفترض أبدا تأملا مسبقا، كما أن التفكير لا يتدخل فيه إلا من خلال فعل الترتيب (...)

وبالعكس فإن الكلام هو فعل فردي نابع من الإرادة والذكاء، والذي يمكن التمييز فيه بين :

1 – التوليفات التي بواسطتها تستعمل الذات المتكلمة الرمز اللساني من أجل التعبير عن فكرتها الشخصية.

2 – الآلية السيكولوجية التي تمكنه من إظهار هذه التوليفات.

De Saussure, cours de linguistique générale , Payot, 1972, pp, 30-31.

3 أسئلة الفهم والمقارنة

أصوغ الإشكال

أ) أحدد الإشكال الذي يعالجه دوسوسير في هذا النص. (التمييز بين اللسان والكلام).

ب) أصوغ هذا الإشكال في سؤال عام.

ج) أبين ما إذا كل من بنفنست ودوسوسير يعالجان نفس الإشكال.

أبرز الأطروحة

أ) أبين الإجابة التي يقدمها دوسوسير عن الإشكال الذي يعالجه في النص.

ب) أبرز طبيعة الأطروحة، هل هي نقدية، أم تأكيدية، أم توضيحية...؟

ج) أقارن بين الإجابة التي يقدمها دوسوسير وتلك التي يقدمها بنفنست (الشبه والاختلاف).

أستخرج الحجج

أ) أستخرج الحجج المعتمدة في النص.

ب) أحدد طبيعة هذه الحجج (مقارنة – مثال – استشهاد- نقد...).

ج) أقارن بين طبيعة الحجج الواردة في نصي بنفنست ودوسوسير (الشبه والإختلاف).

أحدد المفاهيم

أ) أستخرج المفاهيم الأساسية الواردة في النص.

ب) أبين ما إذا كان من الممكن التمييز بين مفهوم مركزي ومفاهيم أخرى مرتبطة به.

ج) أقارن بين المفاهيم التي وظفها كل من بنفنست ودوسوسير وأوضح الفرق بينهما.

*المواضعة: Convention: هي اتفاق متداول بين جماعة من الناس، يكون الهدف منه تحقيق التواصل والتفاهم والحوار.

الإطار النظري للنص رقم 3

اللســـان، حســـب دوسير، هو مجموع العلامات التي يتشـــكل منها، والعلامة هي اتحاد بين دال ومدلول، غير أن هذا الاتحاد يعتبر اعتباطيا، لأنه يختلف باختلاف الألسن.

أقرأ النص وأجيب

إن العلاقة التي تربط الدال بالمدلول هي علاقة اعتباطية، ويمكن القول أيضا إن العلامة* اللســـانية اعتباطية ما دمنا نعتبر العلامة هي ذلك الكل الناتج عن الجمع بين الدال والمدلول.

وهكـــذا ففكرة "أخت" غير مرتبطة بأي رابط داخلي مع متوالية الأصـــوات "أ-خ- ت" التي تقوم بدور الدال، كما يمكن التعبير عن تلك الفكرة بأي دال آخر، بدليل وجود الاختلافات بين الألسن وكذا وجود ألسن مختلفة.

لقد تم اســـتعمال كلمة رمز للإشارة إلى العلامة اللســـانية، أو بتعبير أكثر دقة للإشارة إلى ما نسميه الدال. هناك عدة مســـاوئ ناتجة عن القبول بمثل هذا الاســـتعمال، نظرا لمبدئنا الأول بالضبط. وخاصية الرمز أنه ليس دائما اعتباطيا علـــى نحو تام، وليس فارغا، بل إنه يحتفظ على بقايا الصلة الطبيعية بين الدال والمدلول. فالميزان كرمز للعدالة لا يمكن تعويضه بأي شيء آخر، كالعربة على سبيل المثال.

هناك ملاحظة أخرى تتعلق بكلمة "اعتباطي" لا يلزم أن نفهم من ذلك أن الدال يتوقف على الاختيار الحر للذات المتكلمة.. وإنما نريد القول إن الدال غير معلل أي أنه اعتباطي في علاقته بالمدلول، الذي لا تجمعه به أية علاقة طبيعية في الواقع.

De Saussure,cours de linguistique générale, Payot, 1972, pp,100-101.

*العلامة: كل ما يستدعي ظاهرة غير مرئية، ويسمح بمعرفتها والتنبؤ بها. وهي لسانيا عنصر من نسق للتواصل، متواضع عليه وذي معنى.

4 أسئلة الفهم والمناقشة

أفهم	أناقش
1 - أقـــرأ الفقـــرة الأولى مـــن النص وأحدد معنـــى كل من الدال والمدلول.	1 – يقول دوسوســـير: " إن العلاقة بين الدال والمدلـــول هي علاقة اعتباطية". ■ أناقـــش هـــذا القول مبينا مـــا إذا كانت هـــذه العلاقة اعتباطية علـــى الدوام.
2 – أقـــرأ الفقـــرة الثانيـــة مـــن النص مبينـــا مـــا يميـــز الرمز عـــن العلامة.	2 - يقول دو سوسير : " وخاصية الرمز أنه ليس دائما اعتباطيا على نحو تام ". ■ أناقش هذا الرأي موضحا كيفية حضور ماهو طبيعي في الرمز.
3 – أقـــرأ الفقـــرة الأخيرة مـــن النص مبينـــا مـــا تعنيـــه كلمـــة اعتباطـــي.	3 – يقول أفلاطون : " الصوت على ما يبدو محاكاة صوتية للشيء المحاكى". ■ أناقش هذا الرأي في ضوء طبيعة العلاقة بين الدال والمدلول عند دي سوســـير.

المحور الثاني: اللغــة والفكر

1 أتأمل الوضعية المشكلة

إذا كان للغــة مضمون بالضرورة، وكان ذلك المضمون عبارة عن أفكار ودلالات ومعان نود التعبير عنها أو إبلاغها للغير، ألا يطرح ذلك مسألة علاقة اللغة بالفكر، أهي علاقة سببية وأسبقية زمانية (انفصال) أم أنها علاقة تزامن وترابط (اتصال وتماهي)؟ وهل اللغة قادرة بالفعل على التعبير عن أفكارنا، أم أنها قاصرة حتى عن تحقيق هذه الغاية ؟

الإطار النظري للنص رقم 1

يفصل ديكارت بين اللغة والفكر على اعتبار أن الفكر ذو طبيعة روحية ويمثل الجوهر، وهو المســؤول عن وجود الأفكار؛ أما اللغة فهي مجرد عرض لأنها من طبيعة مادية، وهي أداة للتعبير عن الأفكار فحسب.

أقرأ النص وأجيب

ليس من بين أفعالنا الخارجية ما يمكن أن يؤكد لمن يتفحصها أن جسمنا ليس مجرد آلة تتحرك من تلقاء نفسها وحسب، بل إن فيه أيضا نفسا تتضمن أفكارا بدون كلمات، أو علامات أخرى تتناسب مع ما تمثله من أشياء دون أن تتعلق بأي انفعال. وعندما أقول "الكلمات" أو "العلامات الأخرى"، فذلك لأن البكم يستخدمون العلامات مثلما نستخدم نحن الصوت، وهذه العلامات تستبعد فعل الكلام لدى الببغاوات دون استبعاد كلام المجانين الذي لا يقل ملاءمة مع الأشياء التي نتمثلها رغم أنه كلام غير مساير للعقل.

وأضيف أن هذه الكلمات أو العلامات لا ينبغي أن تتعلق بأي انفعال، وذلك من أجل استبعاد ليس فقط صيحات الفرح أو الحزن وما شابهها، بل أيضا كل ما يمكن تعليمه للحيوانات بشكل مصطنع... فكل الأفعال التي ندفع الكلاب والخيول والقردة إلى القيام بها، ليست سوى حركات تعبر عن خشيتها أو ترقّبها أو فرحها، بحيث تستطيع القيام بها دون تفكير.

يبدو لي بجلاء أن الكلام، كما هو محدد بهذا الشكل، لا يناسب سوى الإنسان وحده... وعلى هذا النحو فإن من هم صم وبكم يبتكرون علامات خاصة، يعبرون بها عن أفكارهم. وما يظهر لي بمثابة الدليل الأقوى على أن الحيوانات لا تتكلم مثلنا، هو كونها ليس لديها فكر، وليس لكونها لا تمتلك الأعضاء. وليس لقائل أن يقول إنها تتكلم فيما بينها إلا أننا لا نسمعها، إذ ما دامت الكلاب وبعض الحيوانات الأخرى تعبر لنا عن انفعالاتها، فسيكون بإمكانها أيضا أن تعبر لنا عن أفكارها فيما لو كانت تملكها.

Descartes, Œuvres et lettres, Gallimard, la pléiade, 1953, pp. 1255-1256.

2 أسئلة الفهم والتحليل

أصوغ الإشكال

أ ما علاقة اللغة بالفكر كما يحددها ديكارت في هذا النص؟

ب أصوغ هذا الإشكال في سؤال عام.

أبرز الأطروحة

أ أبين الإجابة التي يقدمها ديكارت عن الإشكال السابق.

ب أبرزطبيعة الأطروحة، هل هي نقدية، أم تأكيدية، أم توضيحية...؟

أستخرج الحجج

أ أستخرج أهم الحجج المعتمدة في النص.

ب أحدد طبيعة هذه الحجج (مقارنة – مثال – استشهاد- نقد...)

أحدد المفاهيم

أ أستخرج المفاهيم الأساسية الواردة في النص. (الكلام، الفكر، العلامات، الأفعال...)

ب أميز بين مفاهيم اللغة والفكر والعلامات.

اللامتناهي، عمل للفنان المغربي لكريم

ميرلوبونتي
Merleau –Ponty

(1961-1908)

الإطار النظري للنص رقم 2

يشير ميرلوبونتي إلى أن الفصل بين اللغة والفكر أمر غير وارد وغير مقبول، فهما مرتبطان ومتحدان، بحيث يعتبر أن الفكر متضمن في اللغة، وأن اللغة متضمنة في الفكر، ولا يجوز القول بأسبقية أحدهما على الآخر، لأنهما يتكونان معا وفي آن واحد.

أقرأ النص وأجيب

إذا كان الكلام يقتضي وجود الفكر سلفا، وإذا كان فعل الكلام هو أولا الاقتران بالشيء قصد معرفته وتمثله، فإننا لا نفهم لماذا يتجه الفكر نحو التعبير كما لو كان يتجه نحو اكتماله. لماذا يبدو لنا الشيء الأكثر اعتيادا غير محدد ما لم نجد له إسما؟ لماذا تكون الذات المفكرة في حالة جهل بأفكارها ما لم تعبّر عنها لذاتها أو تصرح بها وتكتبها، كما يوضح ذلك مثال أغلبية المؤلفين الذين يبدأون بتأليف كتبهم بدون معرفة دقيقة بالمضامين التي سيكتبونها. إن الفكر الذي يكتفي بالوجود لذاته – خارج مُوَرّثات الكلام والتواصل – سيسقط في اللاشعور بمجرد ظهوره، الأمر الذي يعني أن هذا الفكر لن يوجد ولو من أجل ذاته (...)

إنها بالفعل تجربة تفكير، بالمعنى الذي نقدم فيه فكرتنا لأنفسنا بواسطة الكلام الداخلي والخارجي. إنها تتطور في الحين وبسرعة كبيرة، ولكن يبقى لنا بعد ذلك أن نمتلكها، وعن طريق التعبير تصبح ملكا لنا.

إن تسمية الأشياء لا تتم بعد التعرف عليها، إنها التعرف عينه. فعندما أبصر شيئا في ضوء خافت، وأقول: "هذه ممسحة" فلا يوجد في ذهني مفهوم الممسحة الذي أدرج تحته الشيء، والذي سيكون – من جهة أخرى – مرتبطا بواسطة علاقة متواترة مع كلمة ممسحة. وبفرض الكلمة على الشيء، يصبح لدي وعي ببلوغ هذا الشيء. وكما سبق، فإن الشيء بالنسبة للطفل يبقى غير معروف حتى تتم تسميته، فالاسم هو ماهية الشيء التي تكمن فيه بنفس الطريقة التي يكمن فيها لونه وشكله.

M. Merleau –Ponty, Phénoménologie de la perception, (1945) Col. Tel, Ed, Gallimard, 1983, pp, 206-207.

3 أسئلة الفهم والمقارنة

أصوغ الإشكال

أ) أحدد الإشكال الذي يعالجه ميرلوبونتي في هذا النص. (علاقة الكلام بالفكر).
ب) أصوغ هذا الإشكال في سؤال عام.
ج) أبين ما إذا كل من ديكارت وميرلوبونتي يعالجان نفس الإشكال.

أبرز الأطروحة

أ) أبين الإجابة التي يقدمها ميرلوبونتي عن الإشكال الذي يعالجه في النص.
ب) أبرز طبيعة الأطروحة، هل هي نقدية، أم تأكيدية، أم توضيحية...؟
ج) أقارن بين الإجابة التي يقدمها ديكارت وتلك التي يقدمها ميرلوبونتي (الشبه والاختلاف).

أستخرج الحجج

أ) أستخرج الحجج المعتمدة في النص.
ب) أحدد طبيعة هذه الحجج (مقارنة – مثال – استشهاد- نقد...).
ج) أقارن بين طبيعة الحجج الواردة في نصي ديكارت وميرلوبونتي (الشبه والاختلاف).

أحدد المفاهيم

أ) أستخرج المفاهيم الأساسية الواردة في النص.
ب) أبين ما إذا كان من الممكن التمييز بين مفهوم مركزي ومفاهيم أخرى مرتبطة به.
ج) أقارن بين المفاهيم التي وظفها كل من ديكارت وميرلوبونتي وأوضح الفرق بينهما.

الإطار النظري للنص رقم 3

برغسون
Bergson

(1941-1859)

يرى برغســـون أن علاقة الفكر باللغة علاقة مزدوجة، فهي من جانب علاقة ارتباط عندما يتمكن الفكر من التعبير بواسطة اللغة عن فكر قابل للتحليل والتجزيء والتصنيف؛ وهي من جانب آخر علاقة انفصال خاصة عندما لا يتمكن الفكر من التعبير بواسطة اللغة عن بعض الموضوعات والحالات النفسية.

أقرأ النص وأجيب

إن اللّفظَ المباشـــر ذا الحدود المضبوطة والذي يختزل ما هو قار ومشـــترك، وما هو غير شـــخصي في الانطباعات الإنســـانية، يُضْمِر الوعي أو على الأقل يغلف الانطباعات الخاصة والمنفلتة من وعينا الفردي... ويظهر بجلاء أن المجال الذي يتم فيه إضمار الوعي المباشـــر هو مجال ظواهر الإحساس، ففي الحب العنيف والكآبة العميقة اللذين ينتابان روحنا نعثـــر على الآلاف من العناصر المختلفة التي تنصهر والتي تتداخل بـــدون حدود واضحة، وبدون أدنى ميل لأن تتمظهر لبعضها البعض، وهنا تكمن خصوصيتها...

إن الوعي كائن يحيا بذاته ويتطور، ولذلك يتغير باســـتمرار، وإلا لن نفهم بأنه يقودنا خطوة تلو أخرى إلى اتخاذ قرار. وهذا القرار سيتم اتخاذه بشكل آني، ولكنه يحيى لأن الديمومة التي يتطور فيها هي ديمومة تتداخل فيها اللحظات. ونحن إذ نفصل بين هذه اللحظات، وإذ نعمل على نشـــر الزمان في المكان، نكون قد أفقدنا الإحســـاس نشاطه ولونه. وبذلك نصبح أمام خيال ذواتنا، إذ نعتقد أننا حللنا احساســـنا بينما عوضناه في واقع الأمر بحالات جامدة ومتجاورة، قابلة لأن تتجســـد في كلمات، بحيث تشكل كل واحدة منها عنصرا مشـــتركا. ونتيجة ذلك فإن ما يتبقى من انطباعات ستكون انطباعات لا شخصية يحسها المجتمع بأسره في وضعية معينة.

Henri Bergson, Essais sur les données immédiates de la conscience, 1889, éd. PUF, pp. 98-99.

4 أسئلة الفهم والمناقشة

أفهم

1 - أقـــرأ الفقـــرة الأولى مـــن النص وأبين ما إذا كان مـــن الممكن أن نعبر بواســـطة اللغة العادية عن الإحساسات الداخليـــة ذات الطبيعـــة الوجدانيـــة.

2 - أقـــرأ الفقرة الثانية مـــن النص مبينا مـــا إذا كان من الممكـــن التمييز بين الديمومة كإحساس نفسي داخلي وبين الزمن الموضوعي.

أناقش

1 - يرى برغسون أن اللغة تضمر الوعي وأنها قاصرة على التعبير عنه بدقة.

- أناقش هذا الرأي مبينا طبيعة وحدود هذا الانسحاق.

2 - يؤكد برغسون في الفقرة الثانية على أن اللغة تفقد الوعي وحدته وديمومته.

- أناقش هذا الرأي.

3 - يقول نيتشـــه : " تكمن أهمية اللغة بالنسبة لتطور الحضارة، في أن الإنسان أودع فيها عالما خاصا به إلى جانب العالم الآخر".

- أناقش هذا الرأي مبينا ما إذا كان الإنسان قد أودع فعلا في اللغة كل شيء، بما في ذلك إحساساته العاطفية والوجدانية.

المحور الثالث: اللغة والسلطة

1 أتأمل الوضعية المشكلة

يسود الاعتقاد أننا عندما نستعمل اللغة فإننا نعبر عن أفكارنا بإرادتنا الحرة ونتواصل مع الآخر بموضوعية ووضوح تامين، ونبلغه حقا ما نريد قوله. فهل تسمح لنا اللغة بذلك أم تعكس وظيفتها لتصبح مضادة للتواصل وعائقا أمامه ؟ وفي هذه الحالة، فإن اللغة ستصبح لها وظيفة قمعية، الأمر الذي يجعلها حاملة أو مرتبطة بسلطة ما. فمن أين يمكن أن تستمد اللغة سلطتها، هل من بنيتها التركيبية، أم من بنيتها الاجتماعية المؤسساتية، أم من متكلميها ؟

رولان بارت
R.Barthes

(1980-1915)

الإطار النظري للنص رقم 1

يعتبر رولان بارث اللغة حاملة لسلطة ما في ذاتها لأنها تقوم على التصنيف لدرجة أن ذلك يلزمنا بقول ما يقتضيه هذا اللسان، مما يؤسس لعلاقة استلاب بيننا وبين اللسان الذي نتكلم به.

أقرأ النص وأجيب

اللغة تشريع واللسان سننه، ونحن لا نرى السلطة القائمة في اللسان، لأننا ننسى أن كل لسان هو تصنيف قمعي، فكلمة النظام والترتيب في اللاتينية تعني في الوقت ذاته التكرار والتوعد... ففي [اللغة] الفرنسية (مثلا) أنا ملزم أن أضع ذاتي أولا كفاعل قبل أن أنطق بالفعل، هذا الذي لن يكون إذاك أكثر من صفة لي: فما أفعله ليس إلا نتيجة لما أنا إياه. وأنا ملزم، على النحو ذاته، أن أختار دوما، إما استعمال المذكر، وإما استعمال المؤنث، أما المحايد فهو محرم علي. كذلك فأنا مرغم أن أميز علاقتي بالآخر إما باللجوء إلى ضمير المخاطب العادي "أنت" أو باستخدام ضمير المخاطب المعظم "أنتم". أما تعليق تعاملي مع الآخر عاطفيا واجتماعيا، فممنوع علي كذلك. وهكذا تنطوي اللغة، تبعا لبنيتها ذاتها على علاقة استيلاب محتومة. فأن نتكلم، وبالأحرى أن ننتج خطابا، ليس هو أن نتواصل، كما يردد غالبا، بل هو أن نسود ونسيطر. فكل لغة هي تعميم تبعية المفعول لفاعله أو لإسناده إليه...

ما أن ينطق لسان ما، ولو في صميم الذات أو عمق أعماقها، حتى ينخرط في خدمة سلطة معينة، ذلك أن ثمة عنوانين بارزين يرتسمان، بشكل لا مناص منه، داخل اللسان: سلطة الإثبات والتوكيد القطعي، ثم الطابع القطيعي للتكرار. فاللسان من جهة، وبصورة مباشرة، إثباتي توكيدي. إن النفي والشك والإمكان وتعليق الحكم، كل ذلك يتطلب أدوات إجرائية إعرابية خاصة، تدخل هي ذاتها في لعبة الأقنعة اللغوية... ومن جهة ثانية، لا توجد العلاقات التي تكوّن اللسان إلا بمقدار ما يُعترف بها، أي بمقدار ما تتكرر. إن العلامة تنزع إلى جعل الإنسان تابعا، وفردا في قطيع، إذ يرقد داخل كل علامة هذا المسخ البشع: ما هو نمطي، فأنا لا أستطيع أن أتكلم إلا بلمّ الشتات المتناثر داخل اللسان. وما أن أعبّر حتى يجتمع في داخلي العنوانان البارزان المذكوران. أنا سيد وعبد في الوقت ذاته: إنني لا أقتنع بتكرار ما قيل، ولا بالخلود إلى الراحة وعبودية العلامات، إنني أقول ما أكرره وأؤكده، وأنقده.

R. Barthes, Leçon, éd. seuil, Paris, 1978, pp. 12-15.

2 أسئلة الفهم والتحليل

أصوغ الإشكال

١ كيف نميز بين اللغة واللسان كما يعالجها رولان بارت في هذا النص.
٢ أصوغ هذا الإشكال في سؤال عام.

أبرز الأطروحة

١ أبين الإجابة التي يقدمها رولان بارت عن الإشكال السابق.
٢ أبرز طبيعة الأطروحة، هل هي نقدية، أم تأكيدية، أم توضيحية...؟

أستخرج بالحجج

١ أستخرج أهم الحجج المعتمدة في النص.
٢ أحدد طبيعة هذه الحجج (مقارنة – مثال – استشهاد– نقد...)

أحدد المفاهيم

١ أستخرج المفاهيم الأساسية الواردة في النص.
٢ أبين ما إذا كان من الممكن التمييز بين مفهوم اللغة ومفهومي اللسان والعلامة.

حلم ليلة، عمل للفنان المغربي لكريم

بيير بورديو
P.Bourdieu

(2002-1931)

الإطار النظري للنص رقم 2

سـلطة اللغة، في نظر بورديو، لا توجد بداخلها، بل هي تلك السلطة المفوضة للناطق باسم جهة ما، والذي يملك شـرعية إلقاء الخطاب باسمها، وبالتالي ينبغي لهذا الخطاب أن يكون في وضعية شرعية وأمام متلقين شرعيين ووفق أشكال شرعية.

أقرأ النص وأجيب

إن من يهمل مسألة استعمالات اللغة، ومن ثم مشكلة الشروط الاجتماعية لاستخدام الكلمات، لابد وأن يظل طرحه لمسألة سلطة الكلمات ونفوذها طرحا ساذجا.

إذا سلمنا بأن اللغة يمكن أن تدرس كموضوع مستقل، وذهبنا مع دوسوسير إلى الفصل المطلق بين اللسانيات التي تقتصر على اللغة في باطنها وتلك التي تهتم بما هو خارج عنها، بين علم اللسان، وعلم الاستعمالات الاجتماعية للغة، فإننا سوف نحصر أنفسنا في البحث عن قوة الكلمات وسلطتها داخل الكلمات ذاتها، أي بالضبط حيث لا وجود لتلك إلقوة ولا مكان لتلك السلطة. ذلك أن قدرة العبارات على التبليغ لا يمكن أن توجد في الكلمات ذاتها، تلك الكلمات التي لا تعمل إلا على الإشارة إلى تلك القدرة أو تمثيلها على الأصح، ولا يحدث إلا نادرا أن تتحول المبادلات الرمزية إلى مجرد علاقات تواصل، فيؤول فحوى التواصل بكامله إلى المضمون الإخباري للتبليغ. فليست سلطة الكلام إلا السلطة الموكولة لمن فُوِّضَ إليه أمر التكلم والنطق بلسان جهة معينة. (...)

إن من يحاول أن يفهم عن طريق اللسانيات، سلطة الظواهر اللغوية ونفوذها.. ينسى أن اللغة تستمد سلطتها من الخارج.. وأقصى ما تفعله اللغة هو أنها تمثل هذه السلطة وتظهرها وترمز إليها، ولا شك أن قواعد بلاغية معينة تميز جميع أشكال الخطاب الذي يصدر عن المؤسسة، وأعني الكلام الرسمي الذي ينطق به من سُمِحَ له أن يكون ناطقا بلسان ما، ومن عُهدت إليه سلطة التكلم علانية، وهي سلطة تتحدد بحدود التفويض الذي تسنده المؤسسة...

وفي الواقع، إن استعمال اللغة، وأعني فحوى الخطاب وكيفية إلقائه في الوقت ذاته، يتوقفان على المقام الاجتماعي للمتكلم، ذلك المقام الذي يتحكم في مدى نصيبه من استعمال لغة المؤسسة واستخدام الكلام الرسمي المشروع.

بورديو. ماذا يعني فعل الكلام. نقلا عن دفاتر فلسفية. اللغة إعداد وترجمة محمد سبيلا وعبد السلام بنعبد العالي. دار توبقال للنشر 2005. ص: 106-107.

أسرار اللغة، لوحة للفنان المغربي السنوسي

3 أسئلة الفهم والمقارنة

أصوغ الإشكال

أ. أحدد الإشكال الذي يعالجه بورديو في هذا النص.
ب. أصوغ هذا الإشكال في سؤال عام.
ج. أبين ما إذا كان كل من بارث وبورديو يعالجان نفس الإشكال.

أبرز الأطروحة

أ. أبين الإجابة التي يقدمها بورديو عن الإشكال الذي يعالجه في النص.
ب. أبرز طبيعة الأطروحة هل هي نقدية، أم تأكيدية، أم توضيحية...؟
ج. أقارن بين الإجابة التي يقدمها بارث وتلك التي يقدمها بورديو (الشبه والاختلاف).

أستخرج الحجج

أ. أستخرج الحجج المعتمدة في النص.
ب. أحدد طبيعة هذه الحجج (مقارنة – مثال – استشهاد- نقد...).
ج. أقارن بين طبيعة الحجج الواردة في نصي بارث وبورديو (الشبه والاختلاف).

أحدد المفاهيم

أ. أستخرج المفاهيم الأساسية الواردة في النص.
ب. أبين ما إذا كان من الممكن التمييز بين مفهوم مركزي ومفاهيم أخرى مرتبطة به.
ج. أقارن بين المفاهيم التي وظفها كل من بارث وبورديو وأوضح الفرق بينهما.

مشيل فوكو

M. Foucault

(1984-1926)

الإطار النظري للنص رقم 3

إنتاج الخطاب في كل مجتمع، بالنسبة لفوكو، هو إنتاج يتعرض للمراقبة والانتقاء والتنظيم وإعادة التوزيع، ويتم ذلك من خلال عدد من الإجراءات التي تستهدف الحد من سلطته ومخاطره.

أقرأ النص وأجيب

أفترض أن إنتاج الخطاب في كل مجتمع هو – في الوقت نفسه – إنتاج مراقب، ومنتقى، ومنظم، ومعاد توزيعه من خلال عدد من الإجراءات التي يكون دورها هو الحد من سلطاته ومخاطره، والتحكم في حدوثه المحتمل، وإخفاء ماديته الثقيلة والرهيبة. إننا نعرف طبعا، في مجتمع كمجتمعنا، إجراءات الاستبعاد. أكثر هذه الإجراءات بداهة، وأكثرها تداولا كذلك هو المنع، إننا نعرف جيدا أنه ليس لدينا الحق في أن نقول كل شيء، وأننا لا يمكن أن نتحدث عن كل شيء في كل ظرف، ونعرف أخيرا ألا أحد يمكنه أن يتحدث عن أي شيء كان.

هناك الموضوع الذي لا يجوز الحديث عنه، وهناك الطقوس الخاصة بكل ظرف، وحق الامتياز أو الخصوصية الممنوحة للذات المتحدثة: تلك هي لعبة الأنواع الثلاثة من إجراءات المنع التي تتقاطع وتتعاضد أو يعوض بعضها البعض مُشَكلة سياجا معقدا يتعدل باستمرار. أشير فقط إلى أن المناطق التي أحكم السياج حولها الخانات السوداء في أيامنا هذه هي مناطق الجنس والسياسة: وكأن الخطاب، بدل أن يكون ذلك العنصر الشفاف أو المحايد الذي يجرد فيه الجنس من سلاحه وتكتسب فيه السياسة طابعا سلميا، هو أحد المواقع التي تمارس فيها هذه المناطق بعض سلطتها الرهيبة بشكل أفضل.

يبدو أن الخطاب في ظاهره شيء بسيط، لكن أشكال المنع التي تلحقه تكشف باكرا وبسرعة عن ارتباطه بالرغبة والسلطة. وما المستغرب في ذلك ما دام الخطاب... ليس فقط هو ما يظهر (أو يخفي) الرغبة، لكنه أيضا هو موضوع الرغبة، ما دام الخطاب – والتاريخ ما فتئ يعلمنا ذلك – ليس فقط هو ما يترجم الصراعات أو أنظمة السيطرة، لكنه هو ما نصارع من أجله، وما نصارع به، وهو السلطة التي نحاول الاستيلاء عليها.

فوكو، نظام الخطاب، عن دفاتر فلسفية، اللغة، إعداد وترجمة محمد سبيلا وعبد السلام بنعبد العالي، دار توبقال للنشر، 2005، ص: 111-110.

4 أسئلة الفهم والمناقشة

أفهم

1- أقرأ الفقرة الأولى وأحدد الإجراءات التي تتخذ لمراقبة إنتاج الخطاب في مجتمع ما.

2 - اقرأ الفقرة الثانية وأوضح المجالات التي يمارس فيها القمع.

3 - أقرأ الفقرة الأخيرة من النص وأبين الشروط المؤسسة للخطاب.

أناقش

1 - يقول فوكو : "أفترض أن إنتاج الخطاب في كل مجتمع هو إنتاج مراقب ومنتقى ومنظم، ومعاد توزيعه من خلال عدد من الإجراءات التي يكون دورها هو الحد من سلطاته ومخاطره".

- أناقش هذا القول موضحا فيم تتجسد سلطات الخطاب ومخاطره.

2 - يقول فوكو : " يبدو أن الخطاب في ظاهره شيء بسيط، لكن أشكال المنع التي تلحقه تكشف باكرا وبسرعة عن ارتباطه بالرغبة والسلطة ".

- أناقش هذا الرأي مبينا طبيعة العلاقة الموجودة بين الخطاب من جهة والرغبة والسلطة من جهة أخرى.

3- يقول رولان بارت: "لا مكان للحرية إلا خارج اللغة، بيد أن اللغة البشرية لا خارج لها".

- أناقش هذا الرأي في ضوء ما ورد في نص فوكو.

5 أقوم تعلماتي

أولا : أختبر مكتسباتي

- ما المقصود باللغة ؟
- لماذا اعتبر دوسوسير العلاقة بين الدال والمدلول علاقة اعتباطية وليست علاقة سببية طبيعية؟
- متى نعتبر العلاقة بين الفكر واللغة علاقة تزامن واتصال، ومتى نعتبرها علاقة أسبقية وانفصال؟
- أي دور للغة في علاقة الإنسان بالإنسان، وفي علاقة الإنسان بالعالم؟.
- إلى أي حد نختار العبارات التي نستعملها بحرية؟
- هل تنتفي اللغة عندما نكون في حالة صمت ؟
- تقول الحكمة الشائعة : " إذا كان الكلام من فضة فالصمت من ذهب ". هل نفهم من ذلك أن هذه الحكمة تتعارض مع حق من حقوق الإنسان الكونية ألا وهو الحق في التعبير عن الرأي ؟

ثانيا : أتمرن على الكتابة الفلسفية

أ – من خلال اختبار المكتسبات:

- أعيد قراءة الأسئلة 1-2-3 وأصوغ من إجاباتي عنها كتابة إنشائية تركيبية.
- أعيد قراءة الأسئلة 5-6-7 وأكتب إنشاء فلسفيا حول علاقة اللغة بالحرية.

ب – من خلال الاشتغال على النص التالي:

إن أكثـــر أهل النظر [أكدوا] على أن أصل اللغة إنما هو تواضع واصطلاح، لا وحي وتوفيق. إلا أن أبا علي قال لي يوما: هي من عند الله، واحتج بقوله ســبحانه "وعلم آدم الأســماء كلها". وهذا لا يتناول موضع الخلاف، وذلك أنه قد يجوز أن يكون تأويله: أقدر آدم على أن تواضع عليها.. على أنه لم يمنع قول من قال: إنها تواضع منه..

[و] لنقل في الاعتلال لمن قال بأن اللغة لا تكون وحيا، وذلك أنهم ذهبوا إلى أن أصل اللغة لا بد فيه من المواضعة. قالوا: ذلك كأن يجتمع حكيمان أو ثلاثة فصاعدا فيحتاجوا إلى الإبانة عن الأشياء المعلومات، فيضعوا لكل واحد منها سمة ولفظا، إذا ذُكر عُرف به مســماه ليمتاز من غيره، وليغنى بذكره عن إحضاره إلى مرآة العين. فيكون ذلك أقرب وأخف وأسهل من تكلــف إحضاره لبلوغ الغرض فــي إبانة حاله، بل قد يحتاج في كثير من الأحوال إلى ذكر ما لا يمكن إحضاره ولا إدناؤه كالفانــي، وحال اجتماع الضدين على المحل الواحد.. فكأنهم جاؤوا إلى واحد من بني آدم، فأومأوا إليه وقالوا: إنســان إنسان إنسان، فأيّ وقت سُمع هذا اللفظ عُلم أن المراد به هذا الضرب من المخلوقات. وإن أرادوا سمة عينه أويده، أشاروا إلى ذلك فقالوا: يد، عين، رأس، قدم أو نحو ذلك. فمتى سُــمعت اللفظة من هذا عُرف معناها، وهلم جرا ســوى هذا من الأسماء والأفعال والحروف.

ابن جني، الخصائص، دار الكتاب العربي- بيروت ص: 40 وما بعدها.

- أعيد صياغة مضمون النص بأسلوبي الخاص.
- أناقش ما ورد في النص من خلال استحضاري للمكتسبات السابقة.

6 أدعم مكتسباتي

موت اللغة وإحياؤها

هناك في الوقت الحاضر حوالي ست آلاف لغة يتكلمها البشر على سطح الأرض، وهي تعكس الانقسامات التاريخية العميقة، التي خلقها التشـــتت العظيم. ومع ذلك فخلال القرن الحادي والعشرين يمكن أن يختفي 90 في المائة أو أكثر من تلـــك اللغات. في رأي مايكل كراوس مدير مركز اللغة المحلية بجامعة ألاســـكا، الذي يعتقد أن 250 الى 600 لغة فقط سوف تعيش، ومن بين هذه اللغات برزت اللغة الإنجليزية مسبقا، كلغة مشتركة للتجارة والعلم.

وليســـت اللغة الإنجليزية لغة معظم الاجتماعات، والمؤتمرات والتبادلات العلميـــة والتجارية فقط، ولكنها أيضا لغة الأنترنت، التي توحد ـــ على الأقل ـــ حوالي 30 مليون مستخدم للكمبيوتر. ويتعين منذ فترة على أي شخص طموح يرغب بالمشـــاركة في الاقتصاد العالمي أو في العلوم أن يتكلم الإنجليزية التي تســـتخدم كقاسم مشترك لكل النشاطات الإنسانية العالمية. ويقول الكاتب الصحافي وليام ســـافاير: "إن اللغة الإنجليزية ســـتكون اللغة الأولى كلغة ثانية [بالنسبة لنا] في عام 2100"، ويقدر أن هناك حوالي بليون شخص يتكلمون الإنجليزية في العالم اليوم، وسوف يزداد هذا الرقم بسرعة في القرن الواحد والعشرين.

ومن المفارقة أن ثورة الكمبيوتر سوف تساعد على حفظ اللغات القديمة، الناجمة عن التشتت العظيم، وسوف تدمرها في الوقت ذاته. فمن ناحية يتسارع صعود الإنجليزية كلغة عالمية مهيمنة، بسبب الاتصالات الدولية والسفر العالمي والتجارة والعلم. ولكن ثورة الكمبيوتر سوف تساعد أيضا على المحافظة على عدد من اللغات الصغرى المهددة، التي لا يتكلم بعضها إلا عدد محدود من كبار الســـن، وسيبقى الكثير من هذه اللغات على شكل شريط وقواميس مخزنة في الكومبيوتر. إن هذه اللغة المشتركة تسهل أيضا ظهور ثقافة كوكبية واحدة. إن أحد أوائل الأشخاص في القرن العشرين، الذين رأوا بذور الثقافة الكوكبية وهي تنمو بســـبب ثورة الاتصالات، كان الكاتب ألدوس هكسلي الذي كتب في روايته " تلك الأوراق المجذبة"، إن الطباعة الرخيصة والهواتف اللاســـلكية والقطارات والسيارات وأجهزة الحاكي وكل الأشياء الأخرى، تجعل من الممكن تقوية القبائل، لا تلك القبائل المؤلفة من بضعة آلاف، وإنما تلك المكونة من بضعة ملايين.

ميتشيو كاكو، رؤى مستقبلية، كيف سيغير العلم حياتنا في القرن الواحد والعشرين. ترجمة سعد الدين خرفان، مراجعة محمد يونس. عالم المعرفة العدد 270، يونيو 2001، ص: 433ـ434.

أستثمر مكتسباتي السابقة مبينا من أين تستمد اللغة قوتها على الانتشار والتوسع: هل من بنائها الداخلي، أم من الخارج؟

7 أستعد وأتهيأ

- أبحث في موسوعات علم الاجتماع عن تحديد للمفاهيم التالية: الفرد – المجتمع – السلطة.
- أبحث في الأنترنيت :

www.unige.ch/biblio/mediatheque/sitesweb2.html
www.ulb.ac.be/philo/rmblf/internet.html
www.infotheque.info/archives.php?sujet=7opportunite
www.litt-and-www.infotheque.info/archives.php?sujet=7opportunite-20k0co.org/philosophie/philosophes.htm

الباب الرابع: المجتمع

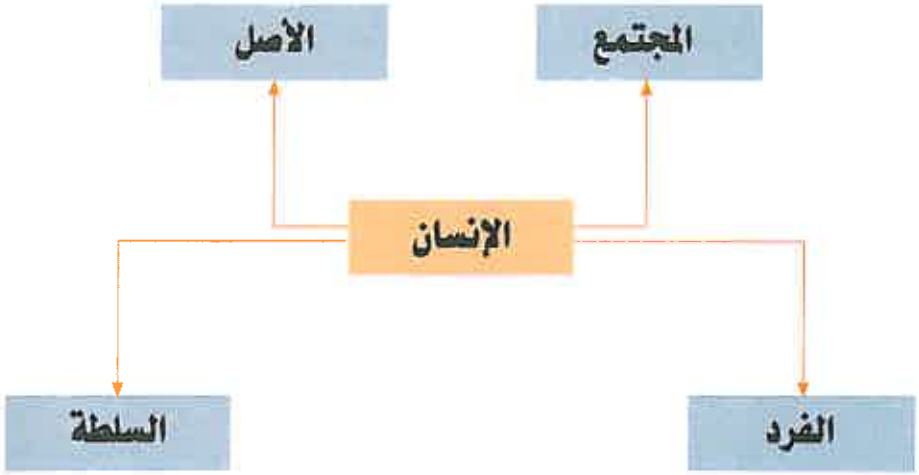

يقول بورديو :

إن المجتمع، والمجتمع وحده، هو الذي يوزع بدرجات متفاوتة تبريرات وتعليلات الوجود، وهو الذي ينتج الحركات والأدوات الفاعلة التي نرى أنها "مهمة" بالنسبة لذاتها وبالنسبة للآخرين الذين هم شخصيات متأكدة موضوعيا وذاتيا من قيمتها، ومنتزعة بذلك من اللامبالاة وعدم الدلالة، وذلك بإنتاج القضايا أو المواقف التي نقول عنها إنها مهمة.

الشارع، لوحة للفنان بيسارو (Camille Pissarro)

القدرات المستهدفة

- معرفة دلالات ومعاني الاجتماع البشري في علاقتها بالفرد وبالسلطة.
- إدراك الأساس الذي يقوم عليه الاجتماع البشري.
- القدرة على إدراك طبيعة علاقة الفرد بالمجتمع والسلطة.

المحور الأول : أساس التجمع البشري

1 أتأمل الوضعية المشكلة

إذا كان المجتمع البشري تجمعا منظما من الأفراد تربطهم علاقات متداخلة، فهل يعني هذا أن الإنسان لا يستطيع أن يعيش سوى داخل جماعة أو مجتمع؟ بماذا نفسر ميل الإنسان إلى الاجتماع ؟ هل هو ميل طبيعي وغريزي أم أنه ميل اجتماعي وسياسي ؟ وسواء كان الاجتماع البشري ناتجا عن ضرورة طبيعية أو عن ضرورة اجتماعية /سياسية، فما الغاية من ذلك ؟ هل يتعلق الأمر بالرغبة في تحقيق الرفاه والسعادة مثلا؟ وفي هذه الحالة بماذا نفسر الصراع الذي يطبع المجتمعات : أهو حالة مرضية أم هو مبدأ داخلي يضمن حسن سير المجتمع وتنظيم حركته ؟

الإطار النظري للنص رقم 1

في إطار البحث عن العوامل والأسباب الكامنة وراء نشأة المجتمع الإنساني، يؤكد أفلاطون على أن الحاجة وعدم قدرة الفرد الواحد على توفير كل الضروريات التي تضمن له حياة طبيعية وعادية هي أساس كل تجمع بشري.

أقرأ النص وأجيب

سقراط: في اعتقادي إن الدولة تنشأ عن عجز الفرد عن الاكتفاء بذاته وحاجته إلى أشياء لا حصر لها. أترى أن هناك أصلا آخر للدولة؟

أديمانت: لا يمكن أن يوجد سوى ذلك الأصل.

سقراط: إذن فما دامت حاجاتنا عديدة، وما دام من الضروري وجود أشخاص عديدين للوفاء بها، فإن المرء يستعين بشخص من أجل غرض من أغراضه، وبغيره من أجل تحقيق غرض آخر، وهكذا. وعندما يتجمع أولئك الشركاء الذين يساعد بعضهم بعضا في إقليم واحد نسمي مجموع السكان دولة.

أديمانت: هذا صحيح.

سقراط: فإذا أعطى أحدهم الآخر لقاء ما يأخذه منه، فإنهم يقومون بهذه المبادلة لأنهم مقتنعون بأن فيها نفعا لهم.

أديمانت: هذا عين الصواب.

سقراط: فلنبدأ إذن بإرساء أسس الدولة في ذهننا. ولاشك أن الأساس الحقيقي هو الحاجة.

أديمانت: يقينا.

سقراط: على أن أول الحاجات وأعظمها هي المأكل، لأنه شرط الحياة والوجود.

أديمانت: بالتأكيد.

سقراط: وثانيها المسكن، وثالثها الملبس وما شابهه.

أديمانت: هذا صحيح.

سقراط: والآن، فلنر كيف يمكن أن تفي مدينتنا بتلك الحاجات المتعددة: ألا ينبغي أن يكون أحد الناس زارعا، والآخر ناسجا، ولعلنا نضيف إلى ذلك حذاء، وصانعا آخر للوفاء بحاجاتنا المادية؟

أديمانت: هذا عين الصواب.

سقراط: وإذن فأصغر دولة لابد أن تتضمن أربعة رجال أو خمسة؟

أديمانت: هذا واضح.

سقراط: وكيف يمضون في عملهم، هل يجلب كل منهم نتائج عمله للمجموعة بأسرها، أعني هل ينتج الزارع مثلا من أجل أربعة، ويعمل أربعة أمثال العمل الذي يحتاج إليه ليزود نفسه وغيره بالمأكل، أم إنه لا يعبأ بالآخرين ولا ينتج من أجلهم، وينتج الطعام لنفسه وحده في ربع الوقت، على حين يشغل الأرباع الثلاثة الباقية في بناء بيت أو حياكة رداء أو صناعة زوج من الأحذية، بحيث يوفر على نفسه عناء العمل من أجل الباقين، ويكتفي بما يحتاج إليه فحسب؟

أديمانت: ربما كانت الطريقة الأولى هي الأنسب.

سقراط: قد يكون الأمر كذلك بالفعل. ولقد أوحت إليّ إجاباتك بفكرة، هي أننا لسنا جميعا سواء، وإنما تتباين طبائعنا وتوجد بيننا فروق كامنة تجعل كلا منا صالحا لعمل معين. ألا ترى ذلك؟

أديمانت: بلى.

أفلاطون: الجمهورية، ترجمة فؤاد زكريا، دار الوفاء، الإسكندرية 2004، ص: 225-226

2 أسئلة الفهم والتحليل

أصوغ الإشكال

أ. ما علاقة نشأة الدولة بالحاجة كما يعالجها أفلاطون في هذا النص؟

ب. أصوغ هذا الإشكال في سؤال عام.

أبرز الأطروحة

أ. أبين الإجابة التي يقدمها أفلاطون عن الإشكال السابق.

ب. أبرزطبيعة الأطروحة، هل هي نقدية، أم تأكيدية،أم توضيحية...؟

أستخرج الحجج

أ. أستخرج أهم الحجج المعتمدة في النص.

ب. أحدد طبيعة هذه الحجج (مقارنة – مثال – استشهاد- نقد...)

أحدد المفاهيم

أ. أستخرج المفاهيم الأساسية الواردة في النص.

ب. أبين ما إذا كان من الممكن التمييز بين الطبائع البشرية باعتبارها سببا لقيام الدولة وبين حاجة كل فرد إلى الآخر.

الإطار النظري للنص رقم 2

يصرح روسو أن الإنسان لم يصبح كائنا اجتماعيا إلا عندما أصبح مسالما، أي عندما سن قوانين وتشريعات، وبدأ الناس يحتكمون إلى نفس العقد الاجتماعي الذي يربط بينهم.

ج.ج.روسو
J.J. Rousseau

(1778- 1712)

أقرأ النص وأجيب

أول من سيج أرضا، وصاح قائلا: هذا لي، ثم وجد أناسا بسطاء جـــدا فصدقوه، كان هو المؤسس الحقيقي للمجتمع المدني*. فكم من جرائم وحروب واغتيالات، وكم من بؤس وفظائع لم يتمكن النوع البشري من توفيرها على نفسه، إلى أن قام ذلك الشخص الذي اقتلع الأوتاد وردم الهوة، ثم صرخ في وجه أقرانـــه قائلا: احذروا الاستماع إلى هذا المحتال، فإنكم ستهلكون جميعا إن تناسيتم أن الثمار للجمـــيع، وأن الأرض ليست ملكا لأحد. ولكن من الظاهر أن الأشياء بلغت آنذاك حدا لن تستطيع معه الاستمرار كما كانت من قبل، لأن فكرة التملك – التي كانت قائمة على أفكار مسبقة ولم تتولد إلا تدريجيا – لم تتكون في ذهن الإنسان دفعة واحدة. لقد كان من اللازم القيام بمجهودات، واكتساب مجموعة من الصنائع والمعارف، ثم العمل على نقلها وإغنائها من جيل لآخر، قبل بلوغ هذا الحد من حالة الطبيعة.

لكن يجب أن نلاحظ أن المجتمع المتكون والعلاقات القائمة سلفا بين الناس، كانت تقتضي صفات مغايرة لتلك التي سادت بينهم أثناء المرحلة البدائية. فقد بدأت الصفة الأخلاقية تسري في الأفعال الإنسانية قبل ظهور القوانين، كان كل شخص ينتقم لنفسه من الاعتداءات التي كان يتعرض لها، أي أنه كان حكما ومنتقما في الوقت نفسه. لم تعد الطبيعة الخيرة المتوافقة مع حالة الطبيعة صالحة للمجتمع، فكان لابد أن تصبح العقوبات زجرية أكثر قياسا مع ازدياد ظروف العدوان المطردة، وكان من اللازم أن يتوقف رعب الانتقام بفعل القوانين الردعية.

Rousseau, Discours sur l'origine et les fondements de l'inégalité ; Booking International, 1996, pp. 231 - 232 et 238.

3 أسئلة الفهم والمقارنة

أصوغ الإشكال

أ. أحدد الإشكال الذي يعالجه روسو في هذا النص.
ب. أصوغ هذا الإشكال في سؤال عام.
ج. أبين ما إذا كل من أفلاطون وروسو يعالجان نفس الإشكال.

أبرز الأطروحة

أ. أبين الإجابة التي يقدمها روسو عن الإشكال الذي يعالجه في النص.
ب. أبرز طبيعة الأطروحة، هل هي نقدية، أم تأكيدية، أم توضيحية...؟ (فرضية توضيحية).
ج. أقارن بين الإجابة التي يقدمها أفلاطون وتلك التي يقدمها روسو (الشبه والاختلاف).

أستخرج الحجج

أ. أستخرج الحجج المعتمدة في النص.
ب. أحدد طبيعة هذه الحجج (مقارنة – مثال – استشهاد- نقد...).
ج. أقارن بين طبيعة الحجج الواردة في نصي أفلاطون وروسو (الشبه والاختلاف).

أحدد المفاهيم

أ. أستخرج المفاهيم الأساسية الواردة في النص.
ب. أبين ما إذا كان من الممكن التمييز بين مفهوم مركزي ومفاهيم أخرى مرتبطة به.
ج. أقارن بين المفاهيم التي وظفها كل من أفلاطون وروسو وأوضح الفرق بينهما.

*المجتمع المدني Société Civile: هو مجتمع يختلف عن المجتمع الطبيعي، و يطلق على التنظيم القانوني للأفراد الذين أصبحوا مواطنين أي أشخاصا خاضعين لحقوق وواجبات. ويتم السهر على تطبيق تلك الحقوق والواجبات من طرف مؤسسات (جمعيات، أحزاب، نقابات،منظمات..).

كلود ليفي ستروس

(....-1908)

الإطار النظري للنص رقم 3

توصل كلود ليفي ســـتروس، من خلال بحثه في العلاقات بين الأفراد والجماعات، إلى أن أساس المجتمع البشـــري يعود إلى تحريم انتهاك المحارم، لأن الزواج يقتضي تبادل النساء، وذلك بانتقالهن من عائلة إلى عائلة أخرى.

أقرأ النص وأجيب

ليس هناك خطأ أكبر من اختزال العائلة في أساسها الطبيعي، فلا غريزة الإنجاب، ولا غريزة الأمومة، ولا العلاقات الوجدانية بين الرجل والمرأة، أو بين الأب وأبـــنائه [يمكنها] تفســـير ذلك. فمهما تكن أهمية هذه العوامل، لا يمكنها لوحدها أن تؤدي إلى ظهور العائلة، وذلك لسبب بسيط جدا: في كل المجتمعات البشرية، لا بد من توفر شرط ضروري ومسبق لتكوين عائلة جديدة، ألا وهو وجود عائلتين أخريين مستعدتين لتقديم رجل وامرأة من أجل زواج يؤدي إلى نشأة عائلة ثالثة، وهلم جرا..

كيف حدث أن توصل الناس إلى الاعتراف بهذا الخضوع الاجتماعي للنظام الطبيعي، من المحتمل أن نظل جاهلين لذلك على الدوام. ليس هناك ما يسمح بافتراض كون الإنسانية، إذ خرجت من الشرط الحيواني، لم يكن لديها في البداية شكل معين من التنظيم الاجتماعي الذي لم يكن في خطوطه العريضة مخالفا لذاك الذي عرفته فيما بعد.

في الحقيقة، سيكون من الصعب جدا تصور الكيفية التي وجد عليها ذلك التنظيم الاجتماعي الأولي، ما لم نعتبره مؤســـسا على قاعدة تحريم انتهاك المحارم. فهذا التحريم وحده هو الذي يعمل على إذابة الشـــروط البيولوجية للتزاوج والإنجاب، ويسمح للعائلات باستمرار أن تتحد في شبكة مصطنعة من المحرمات والإلزامات. هناك فقط يمكن أن نموضع الانتقال من الطبيعة إلى الثقافة، أي من الشـــرط الحيواني إلى الشـــرط الإنساني، وبهذا فقط يمكن أن ندرك تمفصلهما.

C. L. Strauss, Le regard éloigné, Plon, 1983, p. 83.

4 أسئلة الفهم والمناقشة

أفهم

1 - أقرأ الفقرة الأولى مبرزا الانتقادات التي وجهها ستروس للرد على الموقف الذي يعارضه.

2 - أقرأ الفقرة الثانية مبينا السبب الذي يعتبره ستروس أساسا للتجمع البشري.

أناقش

1 - يرى ستروس أن قاعدة تحريم انتهاك المحارم هي أساس قيام التنظيم الاجتماعي الأولي.

- أناقـــش هذا الرأي موضحا ما إذا كانت هـــذه القاعدة كافية لوحدها لقيام مثل هذا التنظيم.

2 - يرى ستروس بأن ما هو طبيعي وما هو ثقافي متمفصلان، أناقش هذا الرأي موضحا طبيعة هذا التمفصل(هل هو تجاور أم تداخل أم تلاحم ؟)

3 - يقول هوبـــس : " إن أصل المجتمعات الكبرى والدائمة..يرجع إلى الخوف المتبادل بينها".

- أناقش هذا الرأي مبينا ما إذا كان أســـاس الاجتماع البشري قائما على الخوف أم على قاعدة التحريم ؟

المحور الثاني: الفرد والمجتمع

1 أتأمل الوضعية المشكلة

إذا كان الإنسان باعتباره فردا عنصرا ينتمي إلى المجتمع، فهل يعني هذا أن الإنسان لم يكن له وجود قبل ظهور الأشكال الأولية للتنظيم الاجتماعي (الأسرة القبيلة...) أم أن ذلك يعني فقط أن الإنسان البدائي كان يعيش وفق الحقوق الطبيعية التي لم تسمح له بالخروج من عالم الطبيعة إلى عالم الثقافة ؟ وهل المجتمع ينحل إلى مجموع أفراده، أم أنه يشكل كيانا مستقلا بذاته ؟ ثم ما طبيعة العلاقة التي تربط بين الفرد والمجتمع؟

أرسطو
Aristote

(384-322 ق.م)

الإطار النظري للنص رقم 1

يعتبر أرسطو أن المجتمع سابق على الفرد، فالمجتمع هو الكل والفرد هو الجزء، والكل سابق على الجزء، ولذلك يرى أن الإنســـان حيوان سياسي بطبعه، أي أنه حيوان اجتماعي ومدني، على اعتبار أن لفظة سياسي مشتقة من الكلمة اليونانية **Polis** التي تعني المدينة / الدولة أو المجتمع.

أقرأ النص وأجيب

الإنسان حيوان سياسي بطبعه و يعيش في مدينة بطبعه، وليس نتيجة لظروف معينة، فإما أنه تحت درجة الإنسانية أو فوقها. (...) ولكن من البديهي أن يكون الإنسان حيوانا سياسيا بدرجة أكبر من نحلة أو أي حيوان آخر يعيش في قطيع. إن الطبيعة حسب رأينا لا تعمل أي شيء عبثا، والإنسان هو الكائن الوحيد، من بين الحيوانات الذي يمتلك كلاما. فبينما لا يصلح الصوت إلا للدلالة على الفرحة والتعاسة، ولهذا السبب نجده لدى الحيوانات الأخرى أيضا، فإن الخطاب يصلح للتعبير عن النافع والضار وعن العدل والجور. لأن الميزة الخاصة بالإنسان مقارنة بالحيوانات الأخرى، هي كونه الكائن الوحيد الذي يتوفر على الإحساس بالخير والشر وبالعدل والجور وبالمفاهيم الأخلاقية الأخرى، وهذه الإحساسات مجتمعة هي التي تنشأ عنها الأسرة والمدينة.

وتعتبر المدينة علاوة على ذلك، سابقة على الأسرة وعلى كل واحد منا بمفرده. وبالفعل إن الكل سابق على الأجزاء بالضرورة، نظرا لأن الجسم بأكمله عندما ينحل لن يبقى هناك لا رجل ولا يد (...) إلا أن الأشياء تحدد دوما بوظيفتها وبإمكاناتها، وعندما لا تكون في حالة تسمح باستكمال عملها، فلا ينبغي القول إنها الأشياء عينها، بل نقول إن لها نفس الاسم فقط. من البديهي أنه في مثل هذه الشروط ستكون المدينة بطبيعتها سابقة على الفرد: فإذا كان الفرد المنعزل غير قادر على أن يكفي ذاته بذاته، فإنه سيكون بالنسبة إلى المدينة مثلما هي الأجزاء بالنسبة للكل (...)

إن الميل الذي لدينا لتكوين تجمعات من هذا الشكل هو بالتأكيد أمر طبيعي، وأول من حقق هذا التجمع كان هو السبب في وجود الخير الأسمى. لأنه مثلما يكون الإنسان الكامل هو الأكثر تفوقا بين الحيوانات، مثلما يكون الإنسان المنفصل عن القانون والعدالة هو أسوأهم (...) وهو الأكثر فظاظة فيما يتعلق بالملذات والحب وما يرتبط بشهوات البطن. لكن فضيلة * العدل تعتبر ماهية المجتمع المدني، لأن إصدار الأحكام هو نظام الجماعة السياسية نفسها، إنه الحكم بما هو عادل.

Aristote, La politique, 1. 2, trad de J. Tricot, éd Vrin, 1962, pp. 22-30.

*الفضيلة La Vertu: مجموع الخصائص أو الاســـتعدادات المختارة بشـــكل إرادي والمطابقة لمثال ما، من أجل القيام بفعل الخير أو تجنب فعل الشر.

2 أسئلة الفهم والتحليل

أصوغ الإشكال

أ يعتبر أرسطو المدينة أسبق في النشأة عن الأسرة والفرد، أبين كيف عالج أرسطو هذا الإشكال.

ب أصوغ هذا الإشكال في سؤال عام.

أبرز الأطروحة

أ أبين الإجابة التي يقدمها أرسطو عن الإشكال السابق.

ب أبرز طبيعة الأطروحة، هل هي نقدية، أم تأكيدية، أم توضيحية...؟

أستخرج الحجج

أ أستخرج أهم الحجج المعتمدة في النص.

ب أحدد طبيعة هذه الحجج (مقارنة – مثال – استشهاد- نقد...)

أحدد المفاهيم

أ أستخرج المفاهيم الأساسية الواردة في النص.

ب أبين كيف يكون العدل ماهية المجتمع المدني، وما علاقة ذلك بالخير الأسمى والإنسان الكامل.

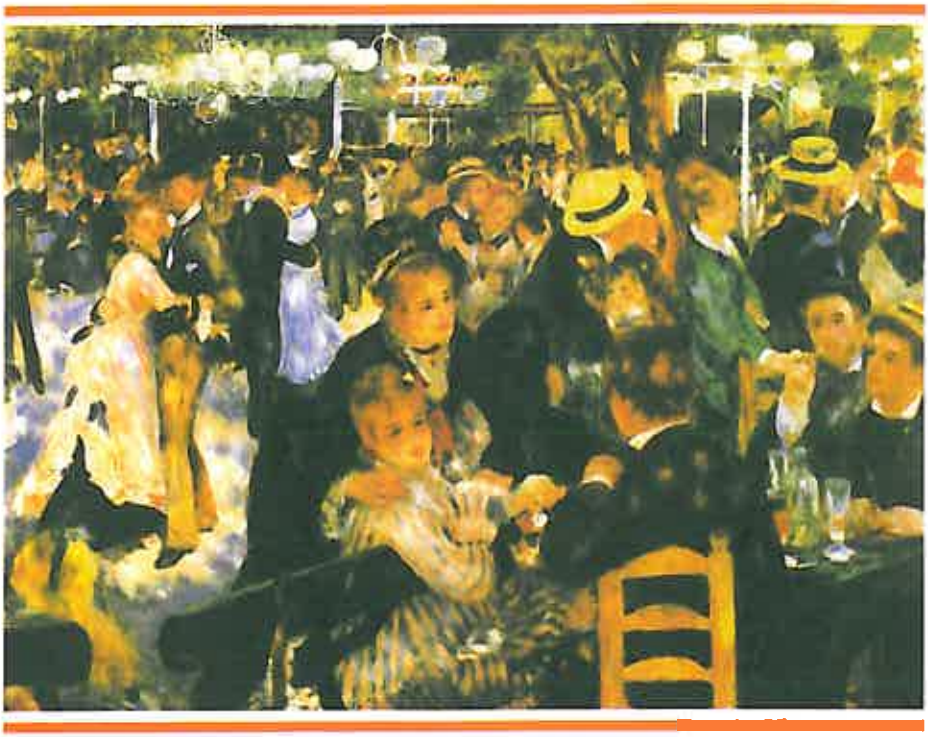

الفرد والمجتمع، لوحة للفنان ب. أ. رونوار (Pierre Auguste Renoir)

الإطار النظري للنص رقم 2

يؤكد روســـو على ضرورة وجود عقد اجتماعي بين أفراد المجتمع، ومفاده أن يتخلى كل واحد منهم، بمحض إرادته، عن مصالحه الخاصة من أجل تحقيق المصلحة العامة. وبالمقابل ســـوف يتمتعون بالعيش في أمن وســـلام، ويكسبون الحرية المدنية بدل الحرية الطبيعية.

أقرأ النص وأجيب

لقد بلغ الناس – على ما أفترض – نقطة بدت فيها العقبات الضارة بدوام بقائهم على حال الطبيعة. وقد تغلبت بما لها من صلابة، على القوى التي يستطيعون استخدامها ليحتفظوا ببقائهم على تلك الحال، ولذلك فإن هذه الحالة البدائية لا يمكن أن تظل قائمة والجنس البشري يدركه الهلاك ما لم يغير نمط حياته وشكل معيشته.

وإذا كان الناس لا يستطيعون إنتاج قوة جديدة،ولكن يمكنهم فقط أن يتحدوا ويديروا الطاقات التي يملكونها، فلم يبق لهم من سبيل لاستبقاء كيانهم، إلا أن يولدوا بتكتلاتهم مجموعة من القوى يمكنها التغلب على صلابة تلك العقبات، ثم يحركون هذه القوى بباعث محرك واحد ويدفعونها إلى العمل بتآلف وتناسق. وهذه المجموعة من القوى لا يمكن أن تولد إلا بتعاون كثيرين، ولكن بما أن قوة كل إنسان وحريته هما أولا أداتين لحفظه، فكيف يمد بهما غيره دون أن ينزل ضررا بنفسه ويهمل ما يجب من العناية بشخصه ؟...

إن نصوص هذا العقد محددة بدقة بطبيعة العقد نفسه، حتى إن أقل تعديل فيها يبطلها ويجعلها لا أثر لها ولا نتيجة. وشروط هذا العقد، وإن لم يُنصّ عليها صراحة – كما أشك في ذلك – فإنها هي هي في كل مكان، وهي أيضا في كل مكان مقبولة ومعترف بها ضمنيا، حتى إذا ما انتهكت حرمة العقد الاجتماعي، فإن كل فرد يستعيد حقوقه الأولى وحريته الطبيعية، لفقده الحرية التعاقدية التي تنازل عنها.

ومن المعلوم أن جميع هذه الشروط تُرد كلها إلى واحد وتنحصر فيه وهو: أن يبيع كل مشترك نفسه وجميع حقوقه إلى الشركة بأكملها بيعا شاملا كاملا. وذلك أولا، لأن كلا من الشركاء قد وهب نفسه، فتمت المساواة بين الجميع. وإذ أن الشرط يقيم المساواة بين الجميع، فليس لأحدهم من مصلحة في أن يجعله شديد الوطأة على الآخرين...

وإذا طُرح إذن من الميثاق الاجتماعي ما ليس من جوهره، حُصِر هذا الميثاق في الكلمات التالية: "إن كلاّ منا يضع شخصه وكل قوته شركة تحت إرادة الإدارة العامة العليا، ونحن نقبل أيضا كل عضو كجزء من كل غير قابل للانقسام". فعقد الشركة هذا يوجد في الحال، بدلا من شخصية الفرد الخاصة، هيئة معنوية (اعتبارية) متضامنة، مؤلفة من عدد من الأعضاء مناسب لعدد أعضاء المجلس. وتستمد الهيئة من هذا العقد نفسه، وحدتها وشخصيتها المشتركة، وحياتها وإرادتها.

روسو، العقد الاجتماعي، محمد سبيلا وعبد السلام بنعبد العالي، حقوق الإنسان دار توبقال للنشر، 2004ن، ص: 43-44-45.

3 أسئلة الفهم والمقارنة

أصوغ الإشكال

أ. أحدد الإشكال الذي يعالجه روسو في هذا النص. (طبيعة العقد أو الميثاق الاجتماعي).

ب. أصوغ هذا الإشكال في سؤال عام.

ج. أبين ما إذا كل من أرسطو وروسو يعالجان نفس الإشكال.

أبرز الأطروحة

أ) أبين الإجابة التي يقدمها روسو عن الإشكال الذي يعالجه في النص.
ب) أبرز طبيعة الأطروحة، هل هي نقدية، أم تأكيدية، أم توضيحية...؟
ج) أقارن بين الإجابة التي يقدمها أرسطو وتلك التي يقدمها روسو (الشبه والاختلاف).

أستخرج الحجج

أ) أستخرج الحجج المعتمدة في النص.
ب) أحدد طبيعة هذه الحجج (مقارنة – مثال – استشهاد- نقد...).
ج) أقارن بين طبيعة الحجج الواردة في نصي أرسطو وروسو (الشبه والاختلاف).

أحدد المفاهيم

أ) أستخرج المفاهيم الأساسية الواردة في النص.
ب) أبين ما إذا كان من الممكن التمييز بين مفهوم مركزي ومفاهيم أخرى مرتبطة به.
ج) أقارن بين المفاهيم التي وظفها كل من أرسطو وروسو وأوضح الفرق بينهما.

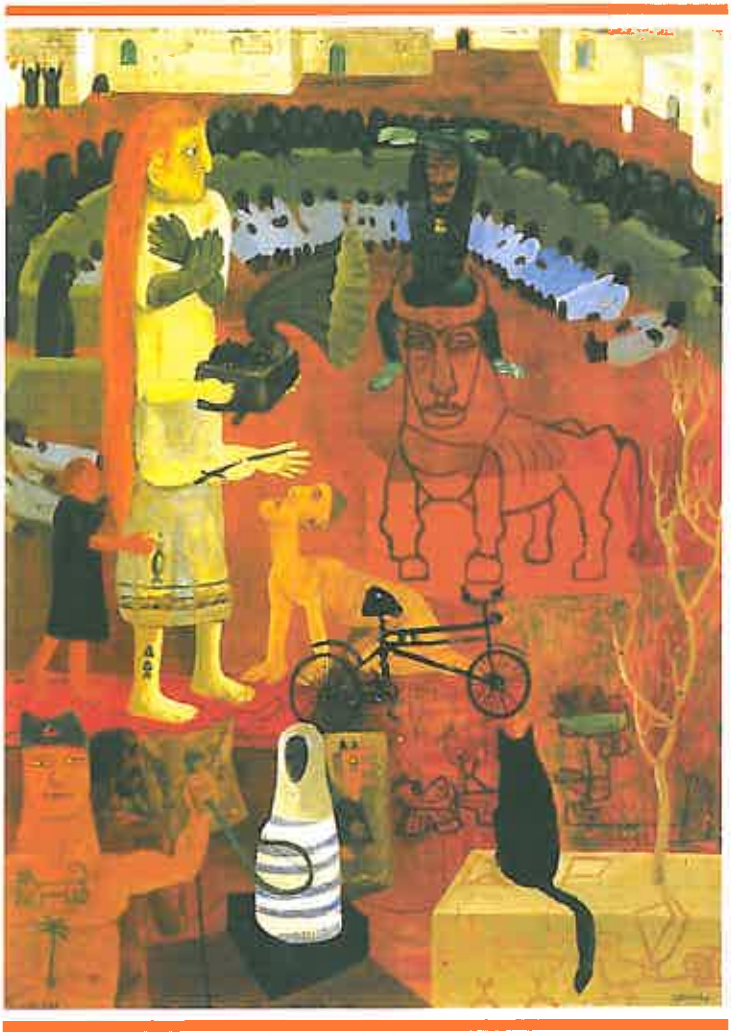

سيرك شعبي، عمل للفنان المصري عبد الهادي الجزار

الإطار النظري للنص رقم 3

يرى ماركس أن الحرية التي عرفها المجتمع الغربي في العصور الحديثة ما هي إلا حرية وهمية. إنها حرية الملكية الفردية التي تشكلت على مقاس المجتمع البوروجوازي، لذا يشـــير إلى أن حقوق الأفراد في هذا المجتمع ليســـت حقوقا كونية، بل يعتبرها حقوقا تتعلق بأفراد وبمجتمع.

أقرأ النص وأجيب

نميز بين حقوق الإنســـان* بما هـــي كذلك، وبين حقوق المواطن، فمن هو الإنســـان المتميز عن المواطن؟ إنه ليس شـــيئا آخر غير ذلك العضو المكون للمجتمع البورجـــوازي. فلماذا ينعت العضو المكون للمجتمع البورجوازي ب "الإنســـان" أي الإنســـان في حد ذاته؟ ولماذا تسمى حقوقه بحقوق الإنسان؟ بماذا نفســـر هذا الأمر؟ هل بعلاقة الدولة السياســـية بالمجتمع البورجوازي أم بطبيعة التحررالسياســـي.. ؟ لكن الحق الإنساني في الحرية ليس مؤسسا على علاقة الإنســـان بالإنســـان، بل على العكس من ذلك على التمييز بين الإنسان والإنســـان. إنه الحق في هذا التمييز، حق الفرد المحدود بذاته. إن التطبيق العملي للحق في الحرية، يعني الحق الإنساني في الملكية الفردية.

أين يكمن حق الإنسان في الملكية الفردية؟ تقول المادة 16 من دستور 1839: "الحق في الملكية هو كل ما يتيح للمواطن التمتع بأمواله وحيازتها بإرادته الحرة، وكذا العائدات الناتجة عن ثمرة عمله وصناعته".

إن حق الإنسان في الملكية الفردية معناه إذن الحق في التمتع والتملك للثروة بواسطة الإرادة الحرة، بدون العودة إلى الناس الآخرين وباستقلال عن المجتمع: إنه الحق في الأنانية. فهذه الحرية الفردية وكذا تطبيقها هي أساس المجتمع البورجوازي..

إذن فليس هناك أي حق من الحقوق المســـماة بالإنســـانية يتجاوز الإنسان الأناني أي الإنسان باعتباره عضوا في المجتمع البورجوازي، يعني الفرد المنطوي على نفسه وعلى مصلحته الخاصة ولذته الخاصة المتميزة عن الجماعة.

Marx, La question juive, Trad. M. Simon, Ed. Bilingue Aubier, pp. 99 à 109.

4 أسئلة الفهم والمناقشة

أفهم

1 - أحدد العلاقـــة بين الفرد والمجتمع حسب ماركس.

2 - أبين لمـــاذا اختزل ماركس حقوق الإنسان في الإنسان البورجوازي فقط.

3 - يقول ماركس : " الحق الإنساني في الحرية ليس مؤسسا على علاقة الإنسان بالإنسان بل على العكس من ذلك على التمييز بين الإنســـان والإنســـان ". هل يؤكد ماركس هذا القول أم يعارضه ؟

أناقش

1 - يقول ماركس : " ليس هناك أي حق من الحقوق المسماة بالإنسانية يتجاوز الإنسان الأناني أي الإنسان باعتباره عضوا في المجتمع البورجوازي".

- أناقش هذا الرأي مبينا كيف يمكن لحقوق لا تتجاوز الإنســـان الأناني أن يطلق عليها اسم حقوق الإنسان.

2 - يقول روســـو : " إذا ما انتهكت حرمة العقد الاجتماعي فإن كل فرد يستعيد حقوقه الأولى وحريته الطبيعية ".

- أناقـــش هذا القول في ضوء نص ماركس مبينا ما إذا كانت جميع أنواع التعاقد لا تضمن غير حقوق الإنسان البورجوازي.

*حقوق الإنسان: هي تلك الحقوق التي ترجمت شـــيئا فشيئا في مجموعة من النصوص القانونية: إعلانات، معاهدات، بروتوكولات، وتنطبق تلك الحقوق على كل كائن بشري دون تمييز يقوم على أساس الجنس أو الدين أو العرق أو الهوية الوطنية.

المحور الثالث: المجتمع والسلطة

1 — أتأمل الوضعية المشكلة

إن ظهـــور المجتمع لم يكـــن كافيا لتنظيم العلاقات عندما وصلت إلى مرحلة أكثر تعقيدا، لذلك كان ظهور الدولة كســـلطة قاهرة أمرا ضروريا لفرض النظام الاجتماعي وترســـيخه، فكيف نفســـر وجود هذه السلطة التي تتجاوز المجتمع ؟ إن المجتمع البدائي يتناقض من حيث خصائصه مع وجود الدولة وهو محكوم بســـلطة رمزية : ســـلطة الشـــيخ أو أعيان القبيلة. حيث لا يتم التحكم في أفراد الجماعة بالاعتمـــاد علـــى القوة المادية، بل بالاعتماد فقط على الكلمات. إن مثل هذا المجتمع منظم من غير وجود تنظيم سياســـي على عكس المجتمعات المعاصرة. فلِمَ احتاج الإنسان إلى التنظيم السياسي المتمثل في وجود الدولة ؟ وهل تعتبر السلطة الرمزية للفرد أساس التجمع البشري أم أن السلطة المادية هي الأساس الفعلي لمثل ذلك التجمع ؟

ج. لوك
J.Lock

(1704-1632)

الإطار النظري للنص رقم 1

لا يمكن للمجتمع أن يصبح سلطة، في نظر جون لوك، إلا إذا كانت هذه السلطة صادرة عن إرادة الأفراد وذلك من خلال تأسيسهم لهيأة أو حكومة متفق عليها تعبّر عن رغبة الأكثرية.

أقرأ النص وأجيب

لما كان البشر أحرارا ومتساوين ومستقلين بالطبع، استحال تحويل أي إنسان عن هذا الوضع، وإكراهه على الخضوع لسلطة إنسان آخر دون موافقته التي يعرب عنها بالاتفاق مع أقرانه على تأليف جماعة واحدة والانضمام إليها.. ولأي عدد اتفق من الناس أن يفعلوا ذلك ما داموا لا يسيئون إلى حرية الآخرين قط، بل يدعونهم وشأنهم أحرارا كما كانوا في "الطور الطبيعي". وعندما تجتمع كلمة عدد من الناس على تأليف مثل هذه الجماعة أو الحكومة، يصبحون من حينهم هيئة سياسية واحدة، تكتسب الأكثرية فيها الحق بالتصرف وبإلزام الآخرين.. فيتوجب على كل امرئ إذن، أن يتقيد بقرار الأكثرية. لذلك نجد في المجالس التي خولتها القوانين الوضعية إصدارالأحكام — دون أن تحدد عدد أعضائها — أن قرار الأكثرية يعتبر بمثابة قرار المجموع، وفقا لكل من العقل والسنة الطبيعية.

وهكذا فكل امرئ، إنما يلتزم — بتعاقده مع الآخرين على تأليف هيئة سياسية واحدة — بالخضوع لقرارات الأكثرية والتقيد بها أمام كل فرد من أفراد تلك الهيئة، وإلا لم يكن لهذا العقد الأصلي الذي جعل منه ومنهم جماعة واحدة معنى قط. فلا عقد حيث يكون المرء حرا، لا تقيده إلا القيود التي كانت تربطه في "الطور الطبيعي". وهكذا فما ينشئ المجتمع السياسي ويكونه، إن هو إلا اتفاق فئة من الناس الأحرار، الذين يؤلفون أكثرية، على الاتحاد وتأليف مثل هذا المجتمع. وعلى هذا الوجه فقط، نشأت وتنشأ حكومة شرعية في العالم.

جون لوك، في الحكم المدني، ترجمة ماجد فخري، عن محمد سيلا وعبد السلام بنعبد العالي، حقوق الإنسان، دار توبقال للنشر، ط2، 2004، ص 25-26.

2 أسئلة الفهم والتحليل

أصوغ الإشكال

أ كيف ينشأ التجمع البشري باعتباره تعاقدا بين البشر كما يحدده جون لوك في هذا النص؟

ب أصوغ هذا الإشكال في سؤال عام.

أبرز الأطروحة

أ أبين الإجابة التي يقدمها جون لوك عن الإشكال السابق.

ب أبرز طبيعة الأطروحة، هل هي نقدية، أم تأكيدية، أم توضيحية...؟

أستخرج الحجج

أ أستخرج أهم الحجج المعتمدة في النص.

ب أحدد طبيعة هذه الحجج (مقارنة – مثال – استشهاد– نقد...)

أحدد المفاهيم

أ أستخرج المفاهيم الأساسية الواردة في النص.

ب كيف يوفق الأفراد بين علاقة التعاقد والانتماء الحر للجماعة وبين الخضوع لقرارات هذه الجماعة؟

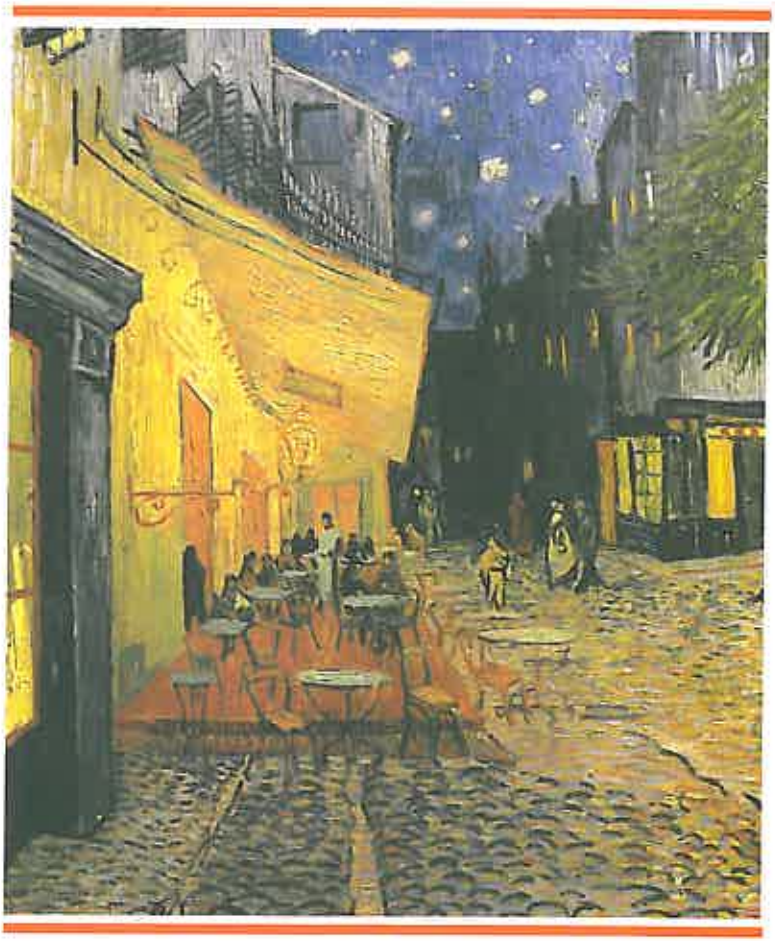

مقهى المدينة، عمل للفنان فان غوغ (Van Gogh)

م. فيبر
M. Weber

(1920-1864)

الإطار النظري للنص رقم 2

يرى ماكس فيبر أن السلطة ما هي سوى ممارسة للعنف، ولكنه عنف منظم بناء على قوانين وتشريعات؛ فالنهب والسرقة والاحتيال... طرق معروفة للكسب، إلا أنها غير مشروعة، لذا جاء التنظيم السياسي القائم على السلطة الاجتماعية من أجل عقلنة الفعل الإنساني.

أقرأ النص وأجيب

الدولة مثل كل المجتمعات السياسية التي سبقتها تاريخيا، تكمن في علاقة سيادة الإنسان على الإنسان مبنية على العنف المشروع (أي العنف المعتبر شرعيا). إذن فلا يمكن للدولة أن توجد إلا بشرط خضوع الناس المسودين للسلطة التي يطالب بها الأسياد، وعندها تطرح الأسئلة التالية نفسها على بساط البحث: في أية شروط يخضعون ولماذا؟ وعلى أية تبريرات داخلية وعلى أية وسائل خارجية تستند هذه السيطرة ؟

مبدئيا... هناك ثلاثة أسباب داخلية تبرر السيطرة، ومن ثم هناك ثلاثة أسس للشرعية. أولا نفوذ " الأمس الأزلي " أي نفوذ التقاليد المقدسة بصلاحيتها العريقة وبعادة احترامها المتجذرة في الإنسان. هذه هي السلطة التقليدية التي كان البطريرك (الشيخ) أو السيد الإقطاعي يمارسها فيما مضى. وبالدرجة الثانية النفوذ المبني على السحر الشخصي والفائق لفرد ما، وهو يتميز بالتفاني الشخصي للرعايا تجاه قضية رجل، وبثقتهم بشخصه فقط بمقدار ما يتفرد بصفات خارقة: بالبطولة أو بميزات مثالية أخرى تجعل منه زعيما. هذه السلطة الكارزمية التي كان النبي يمارسها، أو يمارسها في المجال السياسي الزعيم الحربي المنتخب أو الحاكم المستفتى أو الديماغوجي الكبير أو زعيم حزب سياسي. هناك أخيرا السلطة التي تفرض نفسها بفضل "الشرعية" بفضل الإيمان بصلاحية وضع شرعي و"كفاءة" إيجابية مبنية على قواعد قائمة عقلانيا، وبتعبير آخر السلطة المبنية على الطاعة التي تؤدي الواجبات المطابقة للوضع القائم. هذه هي السلطة كما يمارسها "خادم الدولة" الحديثة، وكذلك كل الذين يمسكون بزمام السلطة والذين يقربون منه بهذا الخصوص.

ماكس فيبر، رجل العلم ورجل السياسة، ترجمة نادر ذكرى، نقلا عن محمد سبيلا وعبد السلام بنعبد العالي، الفلسفة الحديثة، مصدر مذكور، ص: 273.

3 أسئلة الفهم والمقارنة

أصوغ الإشكال

أ. أحدد الإشكال الذي يعالجه ماكس فيبر في هذا النص.
ب. أصوغ هذا الإشكال في سؤال عام.
ج. أبين ما إذا كان كل من جون لوك وماكس فيبر يعالجان نفس الإشكال.

أبرز الأطروحة

أ. أبين الإجابة التي يقدمها ماكس فيبر عن الإشكال الذي يعالجه في النص.
ب. أبرز طبيعة الأطروحة، هل هي نقدية، أم تأكيدية، أم توضيحية...؟
ج. أقارن بين الإجابة التي يقدمها جون لوك وتلك التي يقدمها ماكس فيبر (الشبه والاختلاف).

أستخرج الحجج

أ. أستخرج الحجج المعتمدة في النص.
ب. أحدد طبيعة هذه الحجج (مقارنة – مثال – استشهاد- نقد...).
ج. أقارن بين طبيعة الحجج الواردة في نصي جون لوك وماكس فيبر (الشبه والاختلاف).

أحدد المفاهيم

أ. أستخرج المفاهيم الأساسية الواردة في النص.
ب. أبين ما إذا كان من الممكن التمييز بين مفهوم مركزي ومفاهيم أخرى مرتبطة به.
ج. أقارن بين المفاهيم التي وظفها كل من جون لوك وماكس فيبر وأوضح الفرق بينهما.

الإطار النظري للنص رقم 3

لا تعني السـلطة، كما يرى فوكو، مجموع المؤسسـات والأجهزة التي تعمل على إخضاع المواطن، ولا الهيمنة التي يمارسها طرف على آخر، بل إن السـلطة توجـد في علاقات القوى المتعددة والمرتبطة بمجال معين، إنهـا حاضرة في كل مكان وتتجدد في كل لحظة.

أقرأ النص وأجيب

لا أعني بالسلطة ما دأبنا على تسميته بهذا الاسم، وأعني مجموع المؤسسات والأجهزة التي تمكن من إخضاع المواطنين داخل دولة معينة، كما أنني لا أعني نوعا من الإخضاع الذي قد يتخذ، في مقابل العنف، صورة قانون. ولست أقصد أخيرا نظاما من الهيمنة يمارسه عنصر على آخر أو جماعة على أخرى، بحيث يسري مفعوله، بالتدريج في الجسم الاجتماعي بكامله.

إن التحليل الذي يعتمد مفهوم السـلطة لا ينبغي أن ينطلق من التسـليم بسيادة الدولة أو صورة القانون أو الوحدة الشاملة لهيمنة معينة، فهذه ليست بالأحرى إلا الأشكال التي تنتهي إليها السلطة. يبدو لي أن السلطة تعني بادئ ذي بدء علاقات القوى المتعددة التي تكون محايثة للمجال الذي تعمل فيه تلك القوى مكونة لتنظيم تلك العلاقات: إنها الحركة التي تحول تلك القوى وتزيد من حدتها وتقلب موازينها بفعل الصراعات والمواجهات التي لا تنقطع. وهي السـند الذي تجده تلك القوى عند بعضها البعض، بحيث تشـكل تسلسـلا ومنظومة، أو على العكس من ذلك، تفاوتا وتناقضا يعزل بعضها عن بعض. وهي أخيرا الاسـتراتيجيات التي تفعل فيها تلك القوى فعلها والتي يتجسـد مرماها العام ويتبلور في مؤسسات أجهزة الدولة وصياغة القانون وأشكال الهيمنة الإجتماعية (...)

إن السـلطة حاضرة في كل مكان، ولكن ليس لأنها تتمتع بقدرة جبارة على ضم كل شيء تحت وحدتها التي لا تقهر، وإنما لأنها تتولد كل لحظة، عند كل نقطة، أو بالأولى في علاقة نقطة بأخرى. إذا كانت السلطة تحل في كل مكان، فليس لأنها تشمل كل شيء، وإنما لأنها تأتي من كل صوب. وليست السلطة بصيغة المفرد، بما لها من استمرار وبما فيها من تكرار وقصور وخلق ذاتي، ليست إلا نتيجة عامة ترتسم انطلاقا من جميع هذه الحركات، وليست إلا الرباط الذي يستند إلى كل حركة، فيسعى إلى تثبيتها. لا شك أننا ينبغي أن نعتنق هنا النزعة الاسمية، فلا ننظر إلى السلطة على أنها مؤسسة أو بنية، ولا على أنها قوة خولت للبعض، وإنما على أنها الاسم الذي نطلقه على وضعية استراتيجية معقدة في مجتمع معين.

فوكو، جينيلوجيا المعرفة، ترجمة أحمد السطاتي وعبد السلام بنعبد العالي، دار توبقال للنشر، الطبعة الأولى 1988، ص: 78-79.

4 أسئلة الفهم والمناقشة

أفهم

1 - أقرا الفقرة الأولى وأستخرج دلالات السلطة التي يعترض عليها فوكو.

2 - أقرأ الفقرة الثانية وأحدد الدلالة التي يقدمها فوكو للسلطة.

3 - أقرأ الفقرة الثالثة وأبرز أبعاد وحدود السلطة حسب فوكو.

أناقش

1 - أناقش قول فوكو : "إن السلطة حاضرة في كل مكان".

2 - يقول فوكو : "يبدو لي أن السلطة تعني علاقات القوى المتعددة ".

- أناقش هذ القول مبينا ما إذا كانت علاقات القوى هذه من طبيعة فردية أم جماعية.

3 - يقول مونتسيكيو : " إذا تجمعت هذه السلطات الثلاثة : تشريع القوانين، سلطة تنفيذ القرارات العامة، سلطة الحكم في الجرائم وفي خصومات الأفراد بين يدي شخص واحد أو في هيئة واحدة من نبلاء أو عظماء أو في يد الشعب وحده، فإن كل شيء سيتعرض للضياع ".

- أناقش هذا الرأي مبينا ما إذا كانت السلطة تتركز فعلا في يد هيئة أو شخص أو شعب، أم أنها تتجاوز ذلك لتكون حاضرة في كل مكان.

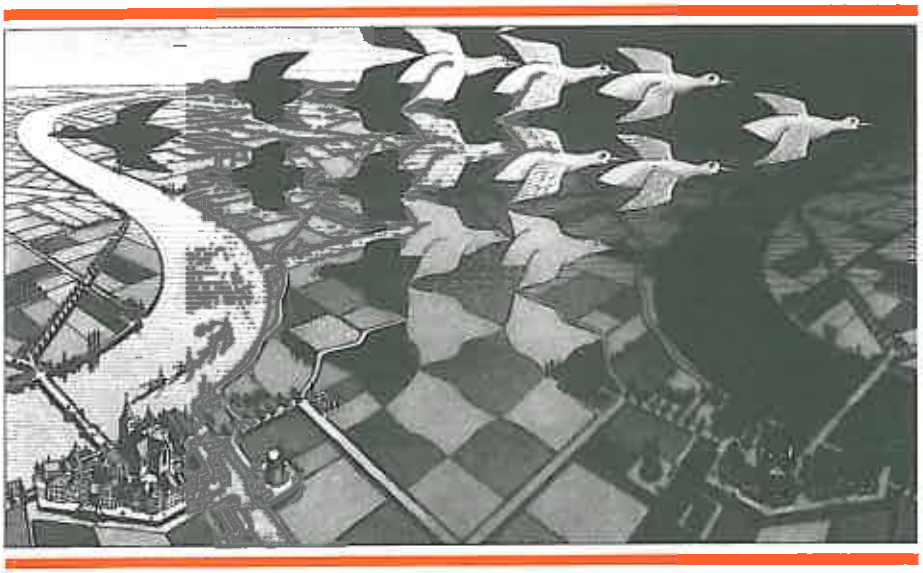

الليل والنهار، لوحة للفنان موريتس كورنيليوس إيشر (Maurits Cornelius Escher)

5 أقوم تعلماتي

أولا : أختبر مكتسباتي

- ما أساس الاجتماع البشري ؟
- هل يمكن اختزال الاجتماع البشري في مجرد إرضاء الحاجات ؟
- أبين ما إذا كان أساس المجتمع البشري مرتبطا بالحفاظ على مصالح الفرد أم مصالح الجماعة؟
- بأي معنى يمكن إعطاء الأسبقية للمجتمع على الفرد؟.
- هل يمكن اعتبار العقد الاجتماعي سببا لنشوء المجتمع أم نتيجة له؟
- يقال إن :" الإنسان اجتماعي بطبعه". هل هذه الطبيعة الاجتماعية تدل على رغبة الإنسان في حماية مصلحته الخاصة أم أنها تدل على حماية مصلحة الآخرين؟
- هل في الخضوع للمجتمع ومؤسساته انتفاء للحرية الفردية؟

ثانيا : أتمرن على الكتابة الفلسفية

أ – من خلال اختبار المكتسبات:

- أعيد قراءة السؤالين 1-2 وأصوغ من إجاباتي عنها كتابة إنشائية تركيبية.
- أعيد قراءة الأسئلة 3 - 4 - 5 - 6 - 7 وأكتب إنشاء فلسفيا حول علاقة اللغة بالحرية.

ب – من خلال الاشتغال على النص التالي:

الاجتماع الإنسـاني ضروري، ويعبر الحكماء عن هذا بقولهم الإنسـان مدني بالطبع أي لابد له من الاجتماع الذي هو المدنية في اصطلاحهم وهو معنى العمران. وبيانه أن الله سبحانه خلق الإنسان وركبه على صورة لا يصح حياتها وبقاؤها إلا بالغذاء، وهداه إلى التماسه بفطرته وبما ركب فيه من القدرة على تحصيله، إلا أن قدرة الواحد من البشر قاصرة عن تحصيل حاجته من ذلك الغذاء غير موفية له بمادة حياته منه.ولو افترضنا منه أقل ما يمكن فرضه، وهو قوت يوم من الحنطة مثلا، فلا يحصل إلا بعلاج كثير من الطحن والعجن والطبخ، وكل واحدة من هذه الأعمال الثلاثة تحتاج إلى مواعين وآلات لا تتم إلا بصناعات متعددة من حداد ونجار وفاخوري. وهَبْ أنه يأكله حبا من غير علاج، فهو أيضا يحتاج في تحصيله أيضا حبا، إلى أعمال أخرى أكثر من هذه، من الزراعة والحصاد والدِّراس الذي يخرج الحب من غلاف السنبل. ويحتاج كل واحد من هذه، آلات متعددة وصنائع كثيرة أكثر من الأولى بكثير. ويسـتحيل أن تفي بذلك كله أو ببعضه قدرة الواحد. فلا بد من اجتماع القُـدَر الكثيرة من أبناء جنسـه ليحصل القوت له ولهم. فيحصل بالتعاون قدر الكفاية مـن الحاجة لأكثر منهم بأضعاف..

ثم إن هذا الاجتماع إذا حصل للبشر كما قررناه، وتم عمران العالم بهم، فلا بد من وازع يدفع بعضهم عن بعض، لما في طباعهم الحيوانية من العدوان والظلم. وليست التي جُعلت دافعة لعدوان الحيوانات العجم عنهم كافية في دفع العدوان عنهم، لأنها موجودة لجميعهم، فلا بد من شيء آخر يدفع عدوان بعضهم عن بعض ولا يكون من غيرهم لقصور جميع الحيوانات عن مداركهم وإلهاماتهم. فيكون ذلك الوازع واحدا منهم يكون له عليهم الغلبة والسلطان واليد القاهرة، حتى لا يصل أحد إلـى غيره بعدوان، وهذا هو معنى الملك. وقد تبين لك بهذا أن للإنسـان خاصة طبيعيـة، ولا بدّ لهم منها. وقد يوجد في بعض الحيوانات العجم ما ذكره الحكماء، كما في النحل والجراد، لما استقرئ فيها من الحكم والانقياد والاتباع لرئيس من أشخاصها متميز عنهم في خلقه وجثمانه، إلا أن ذلك موجود لغير الإنسان بمقتضى الفطرة والهداية لا بمقتضى الفكرة والسياسية

ابن خلدون، المقدمة، دار القلم، بيروت. 1981، ص: 41-42-43.

- أعيد صياغة مضمون النص بأسلوبي الخاص.
- أناقش ما ورد في النص من خلال استحضاري للمكتسبات السابقة.

6 أدعم مكتسباتي

المجتمع المغربي

إن القول بأن المجتمع المغربي مجتمع رأسمالي هو مجرد تعسف لغوي، وبأنه فيودالي (أوقائدي في المصطلحات الخاصة بي) أمر جد مبالغ فيه. لقد كنت أريد تدقيق طبيعة التشكيلة الاجتماعية المغربية، وظهر لي في البداية أن نمط الإنتاج الرأسمالي كان هو المهيمن عليها، في القطاع البنكي، والمالي، وفي القطاع التجاري، وهي قطاعات في خضم التطور على المستوى التكنولوجي وفي علاقة مع الهيمنة الأجنبية والتجارية. بمقابل ذلك، وإذا نحن نظرنا الى العلاقات الاجتماعية والحقوقية والسياسية والإيديولوجية فسنلاحظ أن الرأسمالية غير مهيمنة حاليا فحسب وإنما تعرف في بعض القطاعات تراجعات، عابرة حقا، إلا أنها حقيقية.

إن هيمنة الرأسمالية ليست ناقصة فحسب وإنما هي غير متجانسة. وأنماط الإنتاج الأخرى تدافع عن نفسها وتقاوم بل وتنتصر في بعض الميادين: خاصة في المجال البيروقراطي وفي العلاقات الاجتماعية وعلى مستوى الهيئات السياسية. لقد تساءلت: لماذا؟ وبدا لي أن المجتمعات المماثلة للمجتمع المغربي لم تكن مهيمنا عليها مجتمعيا من طرف الرأسمالية العالمية فقط، وهو نصيب معظم البلدان التي سبق استعمارها، وإنما ثمة، علاوة على ذلك، شيء آخر: هو أن هذه المجتمعات لم يكن لديها مشروع مجتمعي خاص بها، يقيم تراضيا عاما ويشير إلى سبل الخروج من هذه التبعية. إننا نشعر كما لو أن النمو الاقتصادي ببلادنا يتم دفعة دفعة، دون إطار عام ودون استراتيجية. من هنا خلصت إلى أنه ينبغي أخذ هذه الظاهرة بعين الاعتبار وإيلاؤها ما تستحقه من أهمية، مع التمييز... بين وضعية انتقالية ووضعية التمازج. إن المشروع في المجتمع الانتقالي هو تحقيق شكل مجتمعي نعتبره عن حق أو عن باطل، مثاليا. هكذا ندين أنماط الإنتاج السابقة ونعطي لأنفسنا وسائل تصفية هذا الماضي في الوقت نفسه الذي نبدأ فيه عملية تحرر من الرأسمالية. أما المجتمع المزيج [المركب]، وعلى العكس من ذلك، فإننا نتجنب تحديد المشروع المجتمعي، ويمكن أن نتحالف مع التقاليد (التي لا أعني بها الفلكلور)، ونحافظ على، أو ندعم، أو نسمح بعلاقات الإنتاج وبالعلاقات الاجتماعية التي تنتمي الى عصر آخر، وذلك لأننا لا نريد تمكين أنفسنا من وسائل تحويلها..... وليس تحويل معاصر الزيت التقليدية بمصنع ما مجرد تحويل تكنولوجي، بل إنه يستلزم إنشاء بيئة الإطار الصناعي برمتها بالإضافة الى إطار مؤسسي: الإجارة والتنظيم النقابي والتأمينات الاجتماعية والصحة والتقاعد وضمانات العجزة، الخ... التي كان المجتمع السابق يؤمّنها بطريقة أخرى.

وإذا كانت أرباح المصنع تصدر إلى الخارج من أجل تسديد القروض وأداء الفوائد فان وسائل تحويل الإطار المؤسسي هي ما يتم مصادرته. ولا يبقى حينها إلا أن نطلب من الإطار التقليدي الاستمرار في تأمين الوسط المؤسسي، لكن ضمن وضعية مختلفة تماما، أي دون التوفر على الوسائل المادية التي تمكنه من إنجاز العبء الذي أنيط به. من هنا يأتي المزج الذي تكلمت عنه، أعني هذه الوضعية الخصوصية جدا، المتميزة بتوسع العلاقات الاجتماعية بالغة التعقيد، والمتحركة باستمرار حركة غير محسومة ولا آفاق لها.

بول باسكون، زرع النماذج وغياب التجديد، ترجمة مصطفى المسناوي، مجلة بيت الحكمة، العدد3، الطبعة3، السنة الأولى، أكتوبر1986. ص:27 ـ28.

أستثمر مكتسباتي السابقة مبينا الأسس التي يقوم عليها المجتمع المغربي حسب بول باسكون.

7 أستعد وأتهيأ

- أبحث في موسوعات علم الاجتماع عن تحديد للمفاهيم التالية: الفاعلية، التقنية، السيطرة.
- أبحث في الأنترنيت :

www.unige.ch/biblio/mediatheque/sitesweb2.html
www.ulb.ac.be/philo/rmblf/internet.html
www.litt-and-www.infotheque.info/archives.php?sujet=7opportunite-20k0co.org/philosophie/philosophes.htm

ما الوعي؟

بوسعنا أن نفكر ونحس ونريد ونتذكر، وبمقدورنا أيضا أن "نتصرف" أو "نؤثر" بكل ما لهذه الكلمة من معنى، على أن جميع هذه الأمور لا تحتاج إلى أن يتدخل وعينا (...) فقد تقوم الحياة بكاملها من غير أن تنظر إلى ذاتها نظرتها إلى صورتها في مرآة، مثلما لا يزال الجزء الأكبر من حياتنا الآن، يمضي فعلا، دون هذا الانعكاس على الذات. ومن المؤكد أن الحال هو كذلك أيضا بالنسبة إلى الجزء المفكر والحاس والمزيد من حياتنا (...)

إن الوعي بصفة عامة لم يَنْمُ إلا تحت ضغط الحاجة إلى التواصل (...) فهو لم يكن منذ البدء ضروريا ولا نافعا إلا ضمن علاقات الناس بعضهم مع بعض (وخصوصا بين الآمرين والمطيعين منهم)، ولم يَنْمُ إلا بمقدار نفعه هذا (...) لقد كان بإمكان الإنسان الذي يعيش حياة عزلة وتوحش مثل سباع الطير أن لا يكون في حاجة إلى الوعي. إن كون أفعالنا وأفكارنا ومشاعرنا بل وحركاتنا- أو بعض ذلك على الأقل- تبلغ وعينا، إنما هو نتيجة لفعل أمر مرعب في صيغة "يجب عليك" هيمن على الإنسان لأمد طويل. لقد كان الإنسان، من حيث هو أكثر الحيوانات عرضة للهلاك، في حاجة إلى مؤازرة وحماية. كان في حاجة إلى شبيهه الإنسان وكان مرغما على أن يعرف كيف يعبر عن شدة ملحة (...) كان من أجل ذلك كله، في حاجة إلى "الوعي" (...)

إن الإنسان مثله مثل جميع المخلوقات الحية، يفكر بدون انقطاع، ولكنه لا يعرف ذلك. وما الفكر الذي يصير واعيا إلا أصغر أجزاء الفكر، ولنقل أكثر أجزاء الفكر سطحية، وأشدها سوءا؛ ذلك لأن هذا الجزء الواعي من الفكر هو وحده الذي يعبر عن نفسه في الكلمات أي في علامات للتواصل، تلك العلامات التي ينكشف عبرها أصل الوعي نفسه، وباختصار فإن نمو اللغة ونمو الوعي (...) متلازمان. ولنضف إلى ذلك أن اللغة ليست هي وحدها التي تفيد في مد الجسور بين الناس، بل أيضا النظرة والتحية الحارة والإيماءة. فوعينا بدوافعنا الغريزية المحسوسة وقدرتنا على تثبيتها وتحديد موقعها خارجا عنا، إن صح التعبير، قد تناميا بمقدار تنامي الحاجة إلى نقل تلك الدوافع الغريزية إلى الآخرين بواسطة علامات. فالإنسان الذي هو مخترع العلامات هو في الوقت ذاته الإنسان الواعي بذاته بصورة تزداد حدة على الدوام.

F.Nietzsche,Le Gai savoir trad, Pierre Klossovki.
Gallimard 1967.pp. 240 - 241.

مـا اللغـــة ؟

أحيانا يستعمل لفظ اللغة في علم السلوك الحيواني بطريقة فضفاضة، فهو يدل على أي شكل معقد من أشكال الإشارة الذي يسمح للمتلقي بالتعرف الدقيق على مضمون رسالة ما. إلا أن لفظ اللغة لا يتحدد معناه الخاص سوى إذا استوفى مجموعة من الشروط. فاللغة تطلق على مجموعة من القواعد التي تكون:

1ـ منظمة بفضل علم النحو، و مؤلفة من ألفاظ خاصة و منسقة من خلال قواعد إعرابية؛
2 ـ قابلة للتأويل و تعبر عن وقائع خارجية، و لذلك فهي تحتمل الصدق والخطأ؛
3 ـ قادرة على الاستجابة لشرط منفعي يتعلق بطريقة استعمال قواعدها.

بهذا المعنى لا وجود للغة سوى إذا كان المتلقي يفهم مضمون الإشارة المعبرة عن قصد المرسل، وحصول الرغبة في التواصل لديه. و يمكن اختزال هذا الشرط المعقد في القول إن تبادل الإشارات المسننة ليس كافيا لإيجاد اللغة، إذ يفترض في المتلقي أن يكون قادرا على استنباط القصد المتضمن في الرسالة و في شروط الخطاب المرافقة لها، بناء على السياق الخاص الذي صدر عن المتكلم. فاللغة إذن ليست مجرد استغلال لسنن مشترك بين المرسل و المتلقي، بل إنها تستلزم فهما للقصد الذي يتحكم في بعث الرسالة.

Joelle Proust , les animaux pensent – ils ? Bayard , 2003 , pp. 66 – 67.

الحاجة إلى الاجتماع

إذا كنا نحب الحرب فنحن نحب أيضا أفراح السلم، وتتعالى قيمة الأفراح في عيون الناس كلما عمقت صفتها الاجتماعية، أي كلما ازدادت تمدنا. فالحياة المشتركة مغرية وهي في الوقت نفسه قاسية. ولا ريب أن القسر ضروري لحمل الإنسان على تجاوز نفسه، وإضافة طبيعة أخرى إلى طبيعته المادية. ولكنه كلما أمعن في تذوق حلاوة هذا العيش الجديد ازدادت حاجته إليه، وأصبح يبحث بجد عن تذوقها في كل نوع من أنواع النشاط، ولهذا فإنه عندما يتشارك الأفراد ذوو المصالح المشتركة، لا يكون همهم مجرد الدفاع عن مصالحهم فحسب، ولكن يكون همهم في الاجتماع نفسه حتى لا يشعروا بأنهم ضائعون بين الأنداد والخصوم، وحتى يتذوقوا سعادة الائتلاف، ويشعروا بأنهم وحدة في كثرة، أي لكي يعيشوا معا حياة خلقية واحدة.

إن الأخلاق المنزلية لم تتكون على صورة أخرى، ويبدو لنا، تبعا للقيمة التي ما زالت الأسرة تتمتع بها في نظرنا، أنه كانت وما تزال دوما مدرسة تعلم التضحية وإنكار الذات، والبؤرة الممتازة للأخلاق، ولذلك بحكم الصفات الخاصة التي تمتاز بها، والتي لا توجد أبدا في أي مجال آخر، وكأنه يروقنا أن نعتقد بأن الرابطة الدموية سبب لا مثيل لقوته بين أسباب التقارب الخلقي. ولكننا كثيرا ما أوضحنا أنه ليس لرابطة الدم ذلك التأثير العجيب الذي نفرده لها. والبرهان على ذلك هو أن عددا غير قليل ممن ليس لهم هذه الرابطة يدخلون بكثرة أعضاء في الأسرة، في عدد كبير من المجتمعات.

لقد كانت القرابة المصطفة آنئذ تتم بأكبر سهولة ممكنة، وكانت لها آثار القرابة الطبيعية نفسها. وبالعكس فكثيرا ما كان يحدث أن الأقرباء الأثيرين يصبحون خلقيا أو حقوقيا غرباء بعضهم عن بعض. وتلك هي حالة الأقرباء في الأسرة الرومانية. فالأسرة إذن ليست مدينة بخصائصها لوحدة الأصل، إن هي إلا زمرة من الأفراد جمعت بينهم، داخل إطار المجتمع السياسي، وحدة وثيقة في الأفكار والمشاعر والمصالح. ولقد ساعدت وحدة الدم على تيسير هذا التركيز، ذلك أنها تؤدي بالطبع إلى عطف الوجدانات بعضها على بعض، غير أن عوامل أخرى كثيرة كالتجاور المادي وترابط المصالح، والحاجة إلى الاتحاد ضد خطر مشترك، أو مجرد الاتحاد، كانت أسباباً أخرى أدعى إلى التقارب وأقوى أثرا".

دوركايم، في تقسيم العمل الاجتماعي، ترجمة حافظ الجمالي، اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع، بيروت 1982، ص: 24-25-26.

التقويم الإجمالي لمجزوءة الإنسان

1 - أسئلة المعرفة والفهم:

الوعي واللاوعي
- ما الذي يميز الوعي عن الإدراك الحسي؟
- ما مظاهر اللاوعي؟
- ما المقصود بالإيديولوجيا؟

الرغبة
- ما الذي يميز الرغبة عن الحاجة؟
- ما طبيعة العلاقة بين الرغبة والإرادة؟
- كيف يمكن أن تكون الرغبة طريقا إلى السعادة؟

اللغة
- ما المقصود باللغة؟
- ما الذي يجعل من اللغة خاصية إنسانية؟
- ما طبيعة العلاقة بين الفكر واللغة؟
- فيم تتجسد سلطة اللغة؟

المجتمع
- ما أساس الاجتماع البشري؟
- ما طبيعة العلاقة بين الفرد والمجتمع؟
- ما مظاهر سلطة المجتمع؟

2 - أسئلة التحليل:

يقول برغسون:"في المجتمع الإنساني تتشكل الصناعة والعمل بصورة مختلفة، وإلى جانب ذلك يجب على كل فرد أن يتعلم دوره، نظراً لأنه لم يوجه إليه بحسب تركيبه الخاص به".

حلل هذه القولة موضحا ما إذا كان العمل الذي نقوم به مُحَدَّداً فينا بشكل فطري أم أننا نكتسبه عن طريق التعلم؟ علل جوابك.

3 - أسئلة البناء والاستنتاج:

- أكتب موضوعا مركزاً تبين فيه الأسباب التي تجعلنا نأخذ الوهم على أنه حقيقة.
- أكتب موضوعا مركزاً توضح فيه ما إذا كانت سلطة المجتمع أمراً محتوما.

4 - أسئلة التركيب والمناقشة:

- ضع تصميما عاما للوعي الإنساني في علاقاته بالإدراك الحسي، واللاوعي، والإيديولوجيا والوهم.
- اكتب موضو عا مركزاً تقارن فيه بين سلطة اللغة وسلطة المجتمع.
- يقول كونسطان بنجمان: "إن مَثَل السلطة كمثل الضريبة حيث إن كل فرد يقبل التضحية بجزء من ثروته لسد النفقات العمومية والتي يكون هدفها ضمان تمتعه بما يتبقى له من ثروة بسلام".

ناقش هذا القول موضحا إيجابيات وسلبيات السلطة في المجتمع.

5 - أسئلة استثمار المكتسبات وتحويلها:

جرت محاورة بين صديقين لي حول طبيعة الرغبة الإنسانية فتباينت مواقفهما حول علاقة الرغبة بالحاجة، وبالسعادة.

أصوغ عناصر هذه المحاورة مبينا تباين حجميهما حول هذه العلاقة موظفا ما اكتسبته في محور الرغبة من معارف.

المجزوءة الثانية

الفاعلية والإبداع

حسب أسطورة يونانية وظفها أفلاطون في "محاورة بروتاغوراس" تتعلق بقصة خلق العالم، كلفت الآلهة إبيمثيوس Epiméthée بتزويد كل أنواع الحيوانات بصفات خاصة. فأعطى " القوة للبعض دون السرعة، والسرعة دون القوة للبعض الآخر "، كما أعطى الجميع الوسائل الضرورية من أجل الحفاظ على البقاء. عندما جاء بروميثيوس Prométhée لمراقبة العمل الذي أنجزه أخوه، فوجئ بملاحظة أن هذا الأخير نسي تزويد الإنسان بوسيلة ما تعينه على البقاء. فالإنسان يولد عاريا غير مزود بغطاء ولا سلاح ولا حذاء. فاحتار بروميثيوس في القيام بأمر ما لصالح الإنسان، وأخيرا اهتدى إلى سرقة النار والمعرفة التقنية من هيفايستوس Héphaïstos وأثينا Athéna ومنحهما للإنسان كي يتمكن من البقاء.

الطاحونة، لوحة للفنان ج.ف. روسيدايل (Gacob Van Ruysdael)

تحمل هذه الأسطورة دلالة مفادها أن الإنسان يولد ضعيفا وغير مزود بأية قدرة أو وسيلة عدا القدرة على صناعة الأشياء، اعتمادا على الذكاء التقني ، وبذلك يعتبر الإنسان كائنا صانعا homo faber، إنه حرفي يستعمل وسائل خاصة لتحقيق غاية ما. وبهذا المعنى فالجسد كان هو الوسيلة الطبيعية الأولى التي وظفها الإنسان لخدمة أغراضه، ومن ثم يمكن اعتباره موضوعا طبيعيا وتقنيا بامتياز حسب تعبير مارسيل موس. وإذا كان الحيوان يتكيف مع الطبيعة، فإن الإنسان قد تمكن من تكييف الطبيعة، وهذا ما أدى إلى ظهور الأدوات ثم الآلات فيما بعد، وأخيرا الإنسان الآلي (الروبو).

إلا أن التطور التقني غير المراقب يوشك أن ينعكس سلبا على حياة الإنسان، فهذا الأخير صنع بيديه عالما لم يعد يتحكم فيه. فتطور حضارة الصناعة يكشف عن عقلانية مغلوطة حسب تعبير ماركيوز. إن التنظيم المنهجي للعمل وازدياد وتيرة النمو، والنتائج المترتبة عن ذلك من وسائل الترفيه والراحة.. كل ذلك ليس سوى مظاهر خادعة تدل على فقدان البعد الإنساني ونقص متزايد في الحرية.

لذا لابد من مساءلة المسار الذي اتخذه التطور التقني وانعكاساته على مصير الإنسان: فهل الإنسان محكوم عليه بالخضوع للانعكاسات السلبية الناجمة عن التطور التقني أم أنه سيجد لنفسه ملاذا للحفاظ على طبيعته الإنسانية في مجالات أخرى كمجال الإبداع الفني على سبيل المثال؟

الكفايات المراد تحقيقها

- التعرف على مستويات العلاقة بين العلم والتقنية، واستخدامهما للسيطرة على الطبيعة واستغلالها ؛
- تعرف العلم كخطوات منهجية لفهم وتفسير الظواهر، واستخلاص إيجابيات وسلبيات التقنية ؛
- تعرف الشغل كفاعلية إنسانية وعلاقته بتنظيم المجتمع ؛
- تعرف الشغل كممارسة اجتماعية تشبع الحاجات وتخلق أنماطا من العلاقات بين الأفراد والجماعات ؛
- التعرف على مستويات التبادل ودلالاته ؛
- تعرف الشغل كممارسة اقتصادية ورمزية ورابطة اجتماعية ؛
- التعرف على معاني الفن وأحكامه الجمالية ؛
- تعرف الفن كنشاط إبداعي وجمالي ؛
- التمكن من مهارات التحليل الفلسفي وحل المشكلات ؛
- التشبع بقيم الفكر النقدي والحوار واحترام الرأي الآخر ؛
- التشبع بقيم التسامح والاختلاف، والتعاون والتضامن، والحقوق الإنسانية والاجتماعية ؛
- القدرة على استخدام التكنولوجيا واستثمارها في الحصول على المعلومات الفلسفية والتواصل الفلسفي والإنساني.

المكتسبات

- مجزوءة الطبيعة والثقافة في الجذع المشترك.
- مجزوءة الإنسان: السنة الأولى من سلك البكالوريا.

الامتدادات

- مجزوءات الفلسفة للسنة الثانية من سلك البكالوريا لشعب الآداب والعلوم الإنسانية.
- مجزوءتا السنة الثانية من سلك الباكلوريا لشعب الآداب والعلوم الإنسانية:
  - السياسة.
  - الأخلاق.

التقاطعات

- التاريخ والجغرافيا. مسلك العلوم الإنسانية:
  - التطور الفني في أروبا.
- مجزوءات التاريخ واللغة العربية.
  - التطورات التقنية.
- الثقافة الفنية:
  - الحركات التشكيلية والثورة على القواعد الأكاديمية.
- اللغات:
  - التواصل ـــ التحويل ـــ الإبداع.

التقنية والعلم

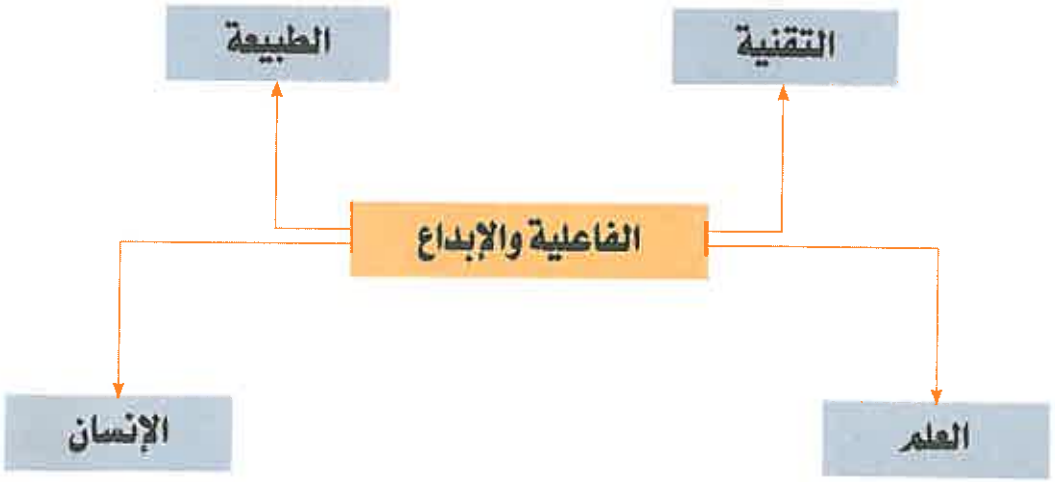

يقول بول فاليري :

الآلة تحكم، والحياة الإنسانية.. خاضعة بشكل فظيع لإرادة النظم الآلية الدقيقة. هذه المخلوقات الإنسانية الصارمة تقوم بردود أفعال تجاه صانعيها وتشكلهم على هيأتها. إنها في حاجة إلى أناس مروضين، وهي تميل شيئا فشيئا إلى محو الاختلافات الموجودة بينهم، وتجعلهم منسجمين مع نمط اشتغالها المنتظم.

التقنية، لوحة سالفدور دالي (SalvadorDali)

القدرات المستهدفة

- معرفة دلالات ومعاني التقنية ــ العلم ــ الطبيعة وعلاقتها بالإنسان.
- إدراك طبيعة العلاقة بين التقنية والعلم.
- القدرة على إدراك انعكاسات تطور التقنية على مصير الإنسان.

المحور الأول : التقنية والعلم

1 – أتأمل الوضعية المشكلة

يشـــكل العلم والتقنية إطارا عاما لوجودنا الحالي، إلا أن هذا لا يعني أنهما كانا مترابطين على الدوام. فمنذ أن انتقل الإنســـان من حالة الطبيعة إلى حالة الثقافة ظهرت لديه تقنية أولية، حيث تمكن من صنع أدوات ومارس مجموعة من الحرف. فهل هذا النوع من التقنية كان قائما على العلم ؟ أم أن العلم ظهر بشكل متأخر مقارنة مع التقنية؟ الأمر الذي يجعلنا نتساءل عن طبيعة العلاقة التي تجمع بينهما ؟

ألكسندر كويري

Alexandre Koyré

(1964-1892)

الإطار النظري للنص رقم 1

يرى كويري أن العلم ليس ضروريا في حياة الشـــعوب، كما أن العمـــل التقني يمكن التوصل إلى تطبيقاته بمعزل عن العلـــم، لكن العصور الحديثة التي زاوجت بين العمل التقنـــي والعلم فتحت طريقا جديدا أمام الإنسانية، هو طريق التصنيع بإيقاع سريع ومتواتر.

أقرأ النص وأجيب

من المؤكد فعلا أن دور العلم في المجتمع الحديث قد تضاعف بشكل مستمر خلال القرون الأخيرة، وأن العلم أصبح يمثل في هذا المجتمع موقعا من السعة بمكان، إذ بدأ يتحول إلى موقف مهيمن. ومن المؤكد أيضا أن العلم أصبح يشكل عاملا يكتسي أهمية كبيرة جدا، وربما عاملا حاسما من عوامل التاريخ. ولا يقل عن ذلك تأكيدا أن صلته بالعلم التطبيقي هي أكثر من كونها صلة وطيدة: فالمعامل هي التي تشكل بالنسبة للفزياء النووية وسائلها الكبرى، ومعاملنا الأوتوماتيكية ليست سوى نظرية مجسدة، كما هو الشأن بالنسبة لعدد كبير من أشياء حياتنا اليومية، بدءا من الطائرة التي تنقلنا وانتهاء بمكبر الصوت الذي يمكننا من إسماع أصواتنا. (...)

غير أن هذا التفاعل بين النظرية والممارسة واختراق الأولى للثانية، والعكس بالعكس أيضا، والبناء النظري للحل الخاص بالمشاكل العملية (...) كل هذا فيما يبدو لي لا يعدو أن يكون ظاهرة حديثة في جوهرها، بحيث إن العصور الوسطى لا تمدنا في هذا الصدد (إن كان فعلا بإمكانها ذلك) سوى بأمثلة قليلة، هذا إذا تركنا جانبا اختراع الساعة الشمسية واكتشاف أرخميدس للمبدإ الذي يحمل اسمه. أما التقنيات القديمة، فنحن ملزمون بقبول كونها شيئا آخر غير العلم التطبيقي، وذلك حتى في اليونان القديمة نفسها. ومهما بدا لنا هذا مدهشا، فمن الممكن أن نشيد معابد وقصورا، بل وكاتدرائيات، وأن نقوم بحفر قنوات، ونشيد جسورا، ونطور صناعة المعادن وصناعة الخزف دون أن نمتلك في كل ذلك معرفة علمية، أو دون أن نمتلك سوى شذرات من تلك المعرفة. إن العلم ليس ضروريا لحياة مجتمع ما، ولا لتطور ثقافة ما، ولا أيضا لبناء دولة أو حتى لإقامة إمبراطورية ما.

إن ما ينبغي لنا الاعتراف به، هو أن النظرية لا تؤدي على نحو مباشر على الأقل، إلى التطبيق. وأن التطبيق بدوره لا تتولد عنه النظرية بشكل مباشر، بل غالبا ما يحدث العكس أن يبعدنا التطبيق عن النظرية. فليس المصريون القدامى الذين كانوا يشتغلون بقياس الأراضي – وكان عليهم قياس حقول وادي النيل– هم الذين اخترعوا الهندسة، وإنما الإغريق الذين لم يكن عليهم قياس أي شيء يستحق أن يقاس. فلقد اقتصر الأوّلون في عملهم على وصفات فقط، كما أن البابليين الذين كانوا يعتقدون في علم التنجيم، وكانوا بذلك في حاجة إلى امتلاك القدرة على حساب مواقع الكواكب والتنبؤ بها، ليسوا هم الذين عملوا على بلورة نظام حركات الكواكب، وإنما الإغريق من جديد، والذين لم يكونوا يعتقدون في ذلك.

Alexandre Koyré, études d'histoire de la pensée scientifique, Gallimard, 1973, p.395 .

2 أسئلة الفهم والتحليل

أصوغ الإشكال

أ ما الدور الذي يلعبه العلم في المجتمع الحديث وما حدوده عند ألكسندر كويري في هذا النص؟

ب أصوغ هذا الإشكال في سؤال عام.

أبرز الأطروحة

أ أبين الإجابة التي يقدمها ألكسندر كويري عن الإشكال السابق.

ب أبرز طبيعة الأطروحة، هل هي نقدية، أم تأكيدية، أم توضيحية...؟

أستخرج الحجج

أ أستخرج أهم الحجج المعتمدة في النص.

ب أحدد طبيعة هذه الحجج (مقارنة – مثال – استشهاد- نقد...)

أحدد المفاهيم

أ أستخرج المفاهيم الأساسية الواردة في النص.

ب أميز بين الحاجة إلى ممارسة التجربة والحاجة إلى بناء النظرية؟

الطاحونة، لوحة للفنان ج.ف. روسيدايل (Gacob Van Ruysdael)

الإطار النظري للنص رقم 2

حنا ارندت
H.Arendt

(1975-1906)

إذا كان الحيوان يتكيف مع الطبيعة، فإن الإنســـان قد تمكن من تكييف الطبيعة، ومن ثم عمل على تكييف الأدوات مع هذا الواقع الطبيعي أولا، ثم جاءت الآلات فيما بعد وأصبحت سيرورة العمل الميكانيكي تحل محل إيقاع الجسد، وأمست بعدا من أبعاده.

أقرأ النص وأجيب

لعل الفرق الحاسم بين الأدوات والآلات يجد أحسن تجسيد له في النقاش الذي لا تبدو له نهاية حول ما إذا كان على الإنسان أن يتكيف مع الآلة أم أن الآلة هي التي عليها أن تتكيف مع "طبيعة" الإنسان. فإذا كانت وضعية الإنسان تقوم على كونه كائنا مشروطا، كائنا يغدو كل شيء بالنسبة إليه – سواء أكان معطى أو مصنوعا – شرطا لوجوده اللاحق. فإن الإنسان "قد تكيف" مع وسط من الآلات منذ لحظة اختراعه لها، ومن المؤكد أن هذه الأخيرة قد أصبحت تشكل شرطا من شروط وجودنا، شرطا لا محيد عنه، مثلما كانت الأدوات في العصور السابقة.

إن أهمية النقاش ترجع إذن في نظرنا، بدلا من كل ذلك، إلى كون المسألة أصبحت قابلة للطرح. فلم يسبق لنا أن تساءلنا حول ما إذا كان الإنسان متكيفا أو كان في حاجة لأن يتكيف مع الأدوات التي كان يستعملها. فهذا التساؤل إن حصل، سيكون من قبيل البحث عن تكيف الإنسان مع يديه. أما الآلات فهي حالة مختلفة تمام الاختلاف: فبينما كانت الأدوات الحرفية في مختلف مراحل العمل المنتج تظل في خدمة اليد، نجد أن الآلات تقتضي من العامل أن يكون في خدمتها، وأن يكيف الإيقاع الطبيعي لجسمه مع حركتها الميكانيكية، ولا يعني هذا أن البشر، من حيث هم كذلك، يتكيفون مع آلاتهم أو يخضعون لها، وإنما يعني بالضبط أن سيرورة العمل الميكانيكي خلال المدة الكاملة التي يستغرقها العامل صحبة الآلة هي التي تحل محل إيقاع الجسم البشري.

إن الأداة الأكثر دقة تظل في خدمة اليد، ولا يمكنها أن تقود هذه الأخيرة أو توجهها أو تحل محلها. أما الآلة الأكثر بدائية فإنها تقود العمل الجسدي، بل قد يحدث أن تحل محله تماما.

H.Arendt, condition de l'homme moderne,éd. Calman –Lévy, 1961, p.165.

3 أسئلة الفهم والمقارنة

أصوغ الإشكال

أ) أحدد الإشكال الذي يعالجه النص.
ب) أصوغ هذا الإشكال في سؤال عام.
ج) أبين ما إذا كان هذا النص يعالج نفس الإشكال الوارد في النص السابق.

أبرز الأطروحة

أ) أبين الاجابة التي تقدمها حنا أرندت عن الإشكال السابق.
ب) أبين طبيعة الأطروحة هل هي توضيحية، أم نقدية، أم تأكيدية...؟
ج) أقارن بين الاجابة التي قدمتها أرندت والاجابة التي قدمها كويري موضحا أوجه الشبه والاختلاف بينهما.

أستخرج الحجج

أ) استخرج الحجج المعتمدة في النص.
ب) أحدد طبيعة هذه الحجج (استشهاد، مقارنة، مثال، نقد..)
ج) أقارن بين طبيعة الحجج الواردة في هذا النص والنص السابق موضحا أوجه الشبه والاختلاف بينهما.

أحدد المفاهيم

أ) أستخرج المفاهيم الأساسية الواردة في النص.
ب) أبين ما إذا كان من الممكن التمييز بين مفهوم مركزي ومفاهيم أخرى مرتبطة به.
ج) أقارن بين الحاجة للنظرية والتجربة عند كويري والحاجة إلى الآلة والتقنية عند أرندت.

ألان
Alain

(1951-1862)

الإطار النظري للنص رقم 3

يضعنا هذا النص أمام أمثلة متعددة تدفعنا إلى التفكير في علاقة المعرفة بالتقنية من خلال استحضار التجربة الإنسانية في الحياة والسياسة والتنجيم.

أقرأ النص وأجيب

إن شئت أن تلاحظ، عليك أن تمنع اليد عن الإمساك. إذ ليس صعبا أن تغير الشيء، كما يتبين ذلك عند الأقوام البدائية، حيث تقترب الحرف من الاكتمال. فأن يتم توجيه السهم نحو الهدف، أمر مختلف تمام الاختلاف عن معرفة ما هو القوس. وبالمثل فإن معرفة كيفية قتل الطريدة، مختلفة تماما عن معرفة ما هو الحيوان. إن ما تستطيع تغييره لا تعرفه إلا بشكل ناقص. إذا كنت رجل سياسة، فلن تتمكن من معرفة الناس بتاتا..

لنلاحظ كيف أن الإنسان المتوحش قد يكون ماهرا في اقتناص الأشياء والحيوانات والبشر، ورغم ذلك فهو يحتفظ بأفكار خاطئة عن هذا المشهد الطبيعي المألوف لديه. لكن إذا عرجت ولو قليلا على التاريخ البشري، فسوف تلاحظ أن مهنة القناص والصياد والطباخ والرئيس لم تعمل على تكوين أحد. وبالعكس فإن مهنة المنجم قد وجهت الإنسان نحو سبل المعرفة الحقة، والحكمة الحقة، والقوة الحقة. لماذا ؟ لأن الشغف الفضولي لا يمكن أن يقوده في هذه الحالة إلى إمساك الأشياء بيديه قصد إخضاعها وتغييرها. لقد كانت النجوم خارج قدراتنا، ورغم ذلك فقد استهوانا منظر السماء بالملاحظة.

وهكذا تحول المنجم إلى عالم فلكي، رغما عنه. هنا تطور علم الحساب، دون أن تتمكن اليد من الإمساك بالأشياء، فالنجاح هنا لا يقاس بالمعرفة العملية بل بالمعرفة الفكرية. إذ يلزم انتظار عودة القمر، كما أن نفاذ صبرنا لن يعجل ببزوغ الشمس سريعا. عندما تسكن الأهواء تنكشف الطبيعة، فلولا هذا الاهتمام الفائق بانتظار النجوم والفصول ما كان للإنسان أن يتعلم الصبر.

Alain, Propos, éd. Gallimard, 1928, pp. 392-393.

4 أسئلة الفهم والمناقشة

أفهم

1 - أشرح العبارة التالية : "إن شئت أن تلاحظ عليك أن تمنع اليد عن الإمساك".

2 - أقرأ الفقرة الثانية، وأبين كيف أن العلم لا ينشأ ولا يتطور من خلال المعرفة العملية.

أناقش

1 - يقول ألان : "إن مهنة المنجم قد وجهت الإنسان نحو سبل المعرفة".

- أناقش هذا الرأي وأعبر عن موقفي بخصوص التنجيم، هل يكرس المعرفة الغيبية فقط، أم أنه ساهم في نشأة المعرفة العلمية أيضا.

2 - يذهب ألان في نهاية الفقرة الأخيرة إلى أن الصبر ناتج عن انتظار النجوم والفصول.

- هل يمكن الاتفاق مع هذا الرأي (أعلل رأيي).

3 - يقول إيلول : "التقنية سابقة تاريخيا عن العلم".

- أبين ما إذا كان هذا الرأي يتفق أم يختلف عما ذهب إليه كل من ألان وكويري.

المحور الثاني : التقنية والطبيعة

1 أتأمل الوضعية المشكلة

مـع بداية العصور الحديثة راودت الإنسـان فكرة السـيطرة علـى الطبيعة، وقد عبر فرانسـيس بيكون عن هـذه الرغبة في عبارته الشـهيرة : "لا يمكن السـيطرة على الطبيعة إلا بالخضوع لها". والخضـوع للطبيعة يقتضي فهمها عن طريق اكتشـاف القوانين التي تحكمهـا، و ابتـكار الأدوات (التقنيـة الأولية) وصنع الآلات (التقنية الحديثـة). فما طبيعة العلاقة الموجودة بـين التقنية والطبيعة ؟ وهـل تمكن الإنسـان بواسـطة التقنية من بسـط سـيطرته على الطبيعـة، أم أن هذه الأخيرة مسـتعصية على كل سـيطرة ؟

الإطار النظري للنص رقم I

لبيان طبيعة العلاقة الموجودة بين التقنية والطبيعة، دعا ديكارت إلى ضرورة الاهتمام بالفلسفة العملية عوض الفلسفة النظرية، وذلك من أجل السيطرة على الطبيعة وتسخيرها لصالح الإنسان.

أقرأ النص وأجيب

لم أكد أحصل على بعض المبادئ* العامة في علم الطبيعة، وألاحظ- وأنا أبدأ باختبارها في مختلف المعضلات الجزئية- مدى ما تستطيع أن تسوق إليه، ومبلغ اختلافها عن المبادئ التي استخدمت إلى الآن، حتى اعتقدت أنه ليس في وسعي أن أكتمها دون أن أخل إخلالا كبيرا بالقانون الذي يوجب علينا توفير الخير العام لجميع الناس على قدر استطاعتنا. لأن هذه المبادئ أبانت لي أنه يمكن الوصول إلى معارف عظيمة النفع في الحياة، وأنه يمكننا أن نجد -بدلا من هذه الفلسفة النظرية التي تعلم في المدارس- فلسفة عملية، إذا عرفنا ما للنار والماء والهواء والكواكب والسماوات، وسائر الأجسام الأخرى التي تحيط بنا من قوة وأفعال، معرفة متميزة. كما نعرف آلات صناعنا، واستطعنا أن نستعملها بالطريقة نفسها في جميع ما تصلح له من الأعمال، وأن نجعل أنفسنا بذلك سادة الطبيعة ومالكيها. وليس الغرض من ذلك اختراع عدد لا نهاية له من الصنائع التي تجعل المرء يتمتع من دون أي جهد بثمرات الأرض، وبجميع ما فيها من أسباب الراحة، وإنما الغرض الرئيسي منه أيضا حفظ الصحة، التي هي بلا ريب الخير الأول، وأساس جميع الخيرات في هذه الحياة.

ديكارت، مقال في المنهج، ترجمة جميل صليبا،ط2،مجموعة الروائع الإنسانية، بيروت، لبنان، 1970،ص194-195

2 أسئلة الفهم والتحليل

أصوغ الإشكال

أ) كيف يجعل ديكارت من استغلال خيرات الطبيعة أساس خيرات الإنسان و سعادته؟

ب) أصوغ هذا الإشكال في سؤال عام.

أبرز الأطروحة

أ) أبين الإجابة التي يقدمها ديكارت عن الإشكال السابق.

ب) أبرزطبيعة الأطروحة، هل هي نقدية، أم تأكيدية، أم توضيحية...؟

أستخرج الحجج

أ) أستخرج أهم الحجج المعتمدة في النص.

ب) أحدد طبيعة هذه الحجج (مقارنة – مثال – استشهاد- نقد...)

أحدد المفاهيم

أ) أستخرج المفاهيم الأساسية الواردة في النص.

ب) أبين كيف يستخدم الإنسان التقنية للتحكم في الطبيعة والتمتع بخيراتها دون أن يفقد رغبته في بذل الجهد.

*المبادئ: المبادئ هي الأسـباب أو العلل الأولى لوجود الذوات والأشـياء، والقاعدة أو المعيار الذي يضبط سلوك وأفعال الأفراد. ويقصد بها منطقيا المقدمات التي تؤدي إلى استنتاج ما.

موسكوفيشي
Moscovici

(....-1925)

الإطار النظري للنص رقم 2

إن التقنية ليست مضادة للطبيعة، بل هي جزء منها، أي هي الوجه الآخر للتطور الذي حصل في العالم الطبيعي ككل، فالأشياء التي حولها الإنسان إلى صناعات أو آلات هي جزء لا يتجزأ من الطبيعة وليست غريبة عنها.

أقرأ النص وأجيب

عندما يتم الجهر بالقول إن التقنية الحديثة تحرمنا من طبيعتنا، فهذا ارتكاب لخطإ في الحكم، فالمشهد الوحيد الذي نميل إلى تأمله هو مشهد الصواريخ والآلات العملاقة، والمحركات المنتجة، والمدن التي تقصي الأشجار والحيوانات، وتدمر الوجود الذي تصوره الإنسان وأراده أن يكون في خدمته. وبذلك نتناسى النظر إلى تلك الصواريخ والمحركات التي تجسد قوى مادية أخرى، باعتبارها أمرا عاديا سواء من حيث وجودها أو من حيث بروزها. فالوسط الطبيعي لم يقهر ولم يقلص بواسطة التقنيات، ولكنه تغير من خلال وسط طبيعي آخر يندمج فيه... إن فنا معينا لا يزيح الطبيعة وإنما تتم إزاحة حالة طبيعية بفعل ظهور حالة أخرى تؤدي إلى نوع من الاضطراب. وهذا لا يعني تحول العالم الطبيعي إلى عالم تقني، بل يعني تطور العالم الطبيعي نفسه..

كتب جورج فريدمان يقول: "تعتبر الأدوات في هذا الوسط (الطبيعي) امتدادات مباشرة للجسم، ومتكيفة معه، ومن ثم فالوسائل في هذا الوسط الطبيعي هي امتدادات مباشرة للتأهيل المهني.. وأخيرا فهذه الوسائل تشترك مع التجربة والمعرفة بالمادة التي يشتغل عليها الصانع التقليدي".

ألن نتأتى بهذا كله إلى تخريب كل ما راكمناه بنوع من الحماس؟ فإذا كانت الأداة مكيفة مع "الوسط الطبيعي" ومع الجسم، ومع يد الصانع التقليدي، وهي امتداد للتأهيل المهني، أليست الآلة بدورها مكيفة مع "الوسط الطبيعي" ومع دماغ المهندس، وتعمل على التمديد المباشر لتقنيتها؟..

لكن لا يلزم إهمال الاستنباط التالي: إن كل ممارسة إنسانية، بما هي إنسانية، لا يتولد عنها ما هو مصطنع أو ما هو مضاد للطبيعة، بل إنها تنخرط بشكل توافقي في حركة الكون المادي نفسه. بعبارة أخرى، إن الإنسان يؤسس فنه وطبيعته، بالطريقة نفسها.

Moscovici, essais sur l'histoire humaine de la nature, Flammarion, 1977. pp. 36- 37.

3 أسئلة الفهم والمقارنة

أصوغ الإشكال

أ. أحدد الإشكال الذي يعالجه موسكوفيشي في هذا النص.
ب. أصوغ هذا الاشكال في سؤال عام.
ج. أبين ما إذا كان هذا النص يعالج نفس الإشكال الوارد في النص السابق.

أبرز الأطروحة

أ. أبين الاجابة التي يقدمها موسكوفيشي عن الإشكال السابق.
ب. أبين طبيعة الأطروحة، هل هي توضيحية، أم نقدية، أم تأكيدية...؟
ج. أقارن بين الإجابة التي قدمها موسكوفيشي مع الإجابة التي قدمها ديكارت موضحا أوجه الشبه والاختلاف.

أستخرج الحجج

أ) أستخرج الحجج المعتمدة في النص .
ب) أحدد طبيعة هذه الحجج (استشهاد، مقارنة، مثال، نقد..).
ج) أقارن بين طبيعة الحجج الواردة في هذا النص والنص السابق موضحا أوجه الشبه والاختلاف بينهما.

أحدد المفاهيم

أ) أستخرج المفاهيم الأساسية الواردة في النص.
ب) أبين ما إذا كان من الممكن التمييز بين مفهوم مركزي ومفاهيم أخرى مرتبطة به.
ج) أقارن بين المفهومين المركزيين في كلا النصين.

معمل، عمل للفنان كاميل بيسارو(Camille Pissarro)

برغسون

H. Bergson

(1941-1859)

الإطار النظري للنص رقم 3

إن التدخل التقني في الطبيعة نزع عنها جانبها الحيوي، لذلك فإن استعمال الإنسان لذكائه واستخدامه للأدوات والآلات حَوّلَ الطبيعة إلى مواد جامدة، وتم إهمال ما يتعلق بالحياة وبالاندفاع الحيوي.

أقرأ النص وأجيب

لم نلاحظ بشكل جيد، فيما يتعلق بالذكاء الإنساني، أن الابتكار الميكانيكي هو ما شكل انطلاقته الأساسية، وما تزال حياتنا الاجتماعية إلى اليوم تتمحور حول الصناعة، وحول استعمال الأدوات المصنوعة، حيث إن الابتكارات التي تعبد طريق التقدم رسمت أيضا اتجاهه. لقد وجدنا صعوبة في إدراك ذلك، لأن التغيرات الإنسانية تتأخر عادة مقارنة بالتحولات التي تطرأ على أدواتها.

فعاداتنا الفردية وأيضا الاجتماعية تحافظ على بقائها أكثر من الظروف التي وجدت من أجلها، بحيث لا نلحظ الآثار العميقة لابتكار ما إلا عندما يفقد جدته في أعيننا (...) عندما يتراجع الماضي آلاف السنين إلى الوراء بحيث لن يسمح إلا بإدراك العموميات، فإن حروبنا وثوراتنا تصبح قيمتها أقل، هذا إذا تذكرناها أصلا. لكن بدءا من ظهور الآلة البخارية، مع كل الابتكارات المختلفة التي رافقتها، فإننا سنتحدث عنها كما نتحدث عن البرونز أو الحجر المسنون، إنها ستكون صالحة لتحديد عصر ما.

إذا ما أفلحنا في التخلص من كبريائنا، وإذا ما اقتصرنا على ما يقدمه لنا التاريخ وما قبل التاريخ كخاصية ثابتة لتعريف النوع البشري وذكاء الإنسان، سنقول إن الإنسان كائن صانع Homo faber وليس كائنا عاقلا Homo sapiens.

إن الذكاء المتمثل في الخطوة الأولى هو القدرة على ابتكار الأشياء الصناعية، وبخاصة الأدوات التي تسمح بابتكار أدوات أخرى، و العمل على تنويع صناعتها.

هل الحيوان غير الذكي يمتلك الوسائل والآلات أيضا؟ نعم بكل تأكيد، إلا أن الوسيلة تعتبر جزءاً من الجسم الذي يستعملها. ومقابل هذه الوسيلة، هناك الغريزة* التي تعرف كيف تستخدمها.

لننطلق إذن من الفعل و لنعتبر الذكاء مبدئيا يهدف إلى ابتكار الأشياء الصناعية. إن التصنيع يتم من خلال المادة الخام وباستعماله للسوائل المنظمة فهو يعتبرها أشياء جامدة دون أي اهتمام بالحياة التي طبعتها. أما المادة الخام بدورها فلا يستبقي منها سوى ما هو جامد...إن ذكاءنا إذ يخرج من بين يدي الطبيعة ليس له من موضوع رئيسي غير ما هو جامد وغير منظم.

H. Bergson, L'évolution créatrice, (1907) Ed, PUf , coll., quadrige , 1996 , chap2 , pp , 138 - 140.

*الغريزة: ميل واع وعفوي يستهدف تحقيق غاية معروفة أو متخيلة، على عكس الإرادة التي تعمل على التوفيق بين مختلف الميول.

4 أسئلة الفهم والمناقشة

أفهم

1 - أشرح ما يقصد برغسون بقوله : "إن الابتكار الميكانيكي هو ما يشكل الانطلاقة الأساسية للذكاء الإنساني".

2 - أوضح الفرق بين الإنسان الصانع والإنسان العاقل، وأبين سبب رفض برغسون تعريف الإنسان بالاعتماد على العقل.

أناقش

1 - يقول برغسون : " الوسيلة (عند الحيوان) تعتبر جزءا من الجسم ".

- فهل يعني ذلك أن انفصال الوسيلة عن الجسم بالنسبة للإنسان هي سبب تقدمه وسر تطوره؟

2 - ويقول أيضا : " لا نلحظ الآثار العميقة لابتكار ما إلا عندما يفقد جدته في أعيننا ".

- أناقش هذا الرأي مبينا ما إذا كان من الصعب الوعي بالتغيرات التي تحدث في حياتنا اليومية بفعل المستجدات التقنية.

3 - يقول ماركيوز : " ليس اســـتخدام التقنية هو الذي يهيمن على الطبيعة وعلى الإنســـان، بل التقنية هي نفسها هيمنة منهجية وعلمية ".

- أناقش هذه القولة مبينا ما إذا كان هذا الحكم الذي أصدره ماركيوز على التقنية المعاصرة ينسحب كذلك على التقنية الأولية؟

معمل هورتا، عمل للفنان بيكاسو(Pablo Picasso)

المحور الثالث: تطور التقنية: إيجابياته وسلبياته

1 أتأمل الوضعية المشكلة

إذا كان الهدف من التقنية كوسيلة هو السيطرة على الطبيعة وتسخيرها لصالح الإنسان، فهل تحقق هذا الهدف ؟ أم أصبح الإنسان، على العكس ذلك، خاضعا لسلطة التقنية وسيطرتها ؟ وبما أن التقنية أصبحت منتشرة وتشمل جميع مناحي الحياة، فهل أثر ذلك الانتشار سلبا أم إيجابا على حياة الإنسان ومصيره ؟

إ. فروم
E. Fromm

(1980-1900)

الإطار النظري للنص رقم 1

إن الأمل الكبير الذي جاءت به التقنية في تحقيق السعادة والرفاهية للبشرية كشف عن خيبة أمل، وفشل في تحقيق ذلك الوعد؛ فالتقدم التقني اقتصر على الدول الغنية التي أصبح الإنسان فيها عبدا للآلة وجزءا لا يتجزأ من نظامها.

أقرأ النص وأجيب

إن الأ مل الكبير في تقدم غير محدود، هو أمل السيطرة على الطبيعة، و الوفرة المادية وتحقيق أقصى قدر من السعادة لأكبر عدد من الناس. وتحقيق حرية فردية لانهائية، قد كان أساس الاستبشار والاعتقاد الذي ميز أجيالا بكاملها منذ بداية العصر الصناعي. والحق أن حضارتنا قد نشأت انطلاقا من اللحظة التي بدأ فيها الإنسان بمراقبة الطبيعة مراقبة فعالة، لكن هذه المراقبة ظلت محدودة إلى حين ظهور العصر الصناعي. ومنذ إحلال الطاقة الميكانيكية ثم الطاقة النووية محل الطاقة الإنسانية والحيوانية إلى غاية إحلال الناظم الآلي محل الفكر الإنساني، كان بإمكاننا- بالنظر إلى هذا التقدم العلمي- أن نفترض أننا نسير في اتجاه تحقيق إنتاج لا محدود، وفي اتجاه استقلال لا نهاية له، وأن التقنية قد جعلتنا في منتهى القدرة كما جعلنا العلم في أسمى درجات المعرفة... لقد تكسرت سلاسل الإقطاع، وبما أن كل فرد أصبح حرا من كل إكراه، فإن بإمكانه أن يفعل ما يشاء: ذلك على الأقل هو الانطباع الذي تكون لدى الإنسان. وهو أمر لم يكن صادقا إلا بالنسبة للطبقات العليا و المتوسطة، لكن نجاحها سيدفع الآخرين إلى الاعتقاد الجازم بأن الحرية الجديدة سيتم تعميمها على كل أفراد المجتمع، شريطة أن تواصل الصناعة تطورها بالوتيرة نفسها ...

يتعين علينا ألا نتناسى روعة الأمل العظيم، وضخامة الإنجازات المادية والفكرية التي حققها العصر الصناعي، وذلك إذا أردنا أن نفهم الصدمة المتولدة عن معاينة فشل هذه التجربة اليوم، إذ إن العصر الصناعي لم يف بوعده في تحقيق هذه البشرى العظيمة، والعديد من الناس يلاحظون اليوم أن:

- الإشباع اللامحدود لكل الرغبات أمر لا يسهم في تحقيق السعادة، وليس حتى طريقا إليها ولا إلى قدر أقصى من اللذة.
- الحلم بأننا سنصبح يوما السادة المستقلين بحياتنا قد انتهى في اللحظة التي أفقنا فيها على واقع أننا أصبحنا مسامير في الآلة البيروقراطية، وأن أفكارنا وعواطفنا وصلاتنا الحميمية كلها مسخرة من طرف الحكومة والصناعة ووسائل الإعلام التي تراقبها.
- التقدم الاقتصادي بقي قاصرا على الدول الغنية، والهوة بين هذه الدول والدول الفقيرة ما فتئت تتسع.

لقد خلق التقدم التقني ذاته أخطارا بيئية، وتهديدات بالحرب النووية التي يمكن-إذا ما اندلعت إن كليا أوجزئيا- أن تضع نقطة النهاية لكل حضارة، وربما لكل حياة على وجه الأرض.

إيريك فروم، تملك أم كينونة؟، نقلا عن محمد سبيلا و عبد السلام بنعبد العالي، الفلسفة الحديثة دار الأمان 1991، ص. 274-275 .

2 أسئلة الفهم والتحليل

أصوغ الإشكال

أ. لماذا لم تتحقق بشرى العصر الصناعي في بلوغ سعادة الإنسان وتمتعه بالحرية كما يعالجها إريك فروم في هذا النص؟

ب. أصوغ هذا الإشكال في سؤال عام.

أبرز الأطروحة

أ. أبين الإجابة التي يقدمها إريك فروم عن الإشكال السابق.

ب. أبرزطبيعة الأطروحة، هل هي نقدية، أم تأكيدية، أم توضيحية...؟

أستخرج الحجج

أ. أستخرج أهم الحجج المعتمدة في النص.

ب. أحدد طبيعة هذه الحجج (مقارنة – مثال – استشهاد- نقد...).

أحدد المفاهيم

أ. أستخرج المفاهيم الأساسية الواردة في النص.

ب. أميز بين ما بَشَّرَ بِه العصر الصناعي من رفاه وبين خيبات التقدم التقني.

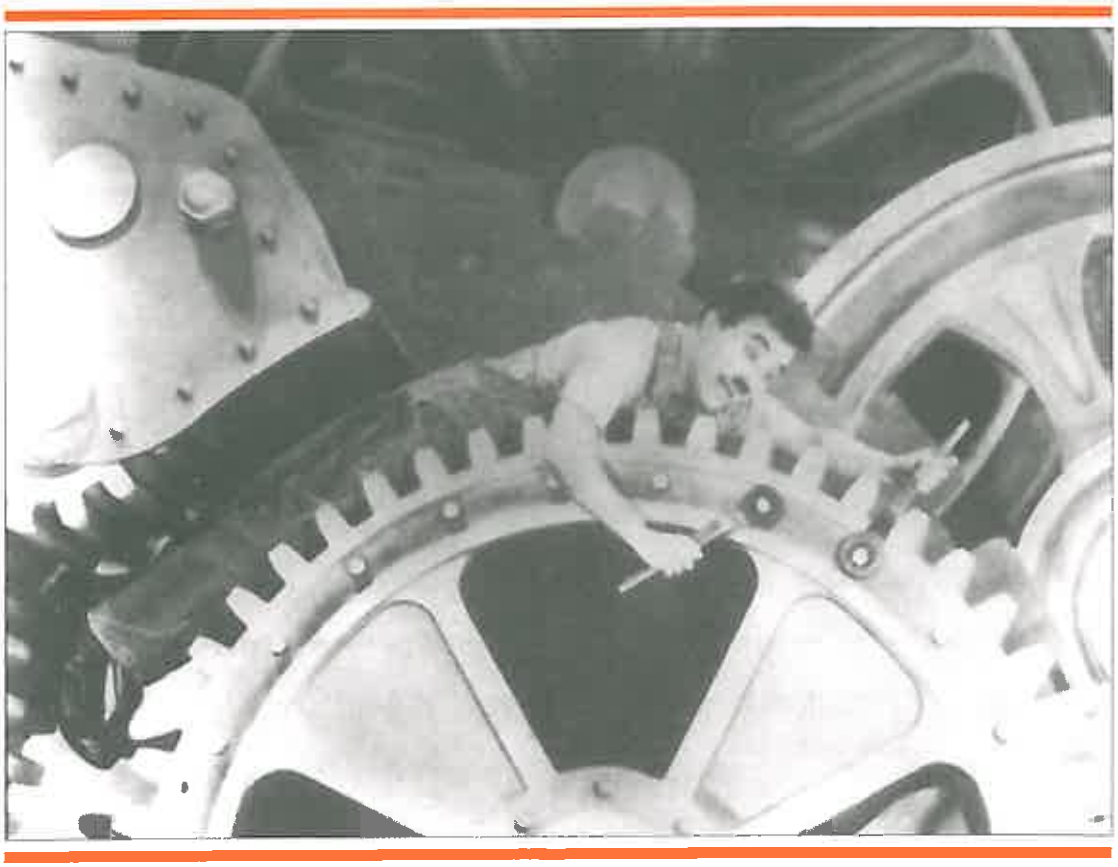

لقطة من فيلم **الزمن المعاصر** لشارلي شابلن (1936)

هابرماس
Habermas

(....-1929)

الإطار النظري للنص رقم 2

إن التقنية امتداد لوظائف الجسم عند الإنسان، وليس هناك من مخرج يمكن أن يفضي إلى الفصل بين التقنية والإنسان؛ وهو ما يتطلب تغييرا في الطبيعة الإنسانية وتحولا عميقا في بنية العلم أيضا.

اقرأ النص وأجيب

إن تطور التقنية يسمح لنا بتقديم تفسير للنوع الإنساني مفاده أن هذا الأخير عمل تباعا على إخراج العناصر التي تشكل أساس مختلف وظائف النشاط العقلاني باعتبارها وسائل تقنية ذات علاقة بغاية ما، والتي ترتبط أولا بمستوى الجهاز العضوي لدى الإنسان؛ وبذلك تمكن النوع (البشري) من التحرر من تلك الوظائف. إن الأمر يتعلق بوظائف الجهاز الحركي (الساعدان والساقان) التي تم تدعيمها واستبدالها، ثم إنتاج الطاقة (من الأجسام البشرية)، وكذا وظائف الجهاز الحسي (العينان والأذنان والجلد)، وأخيرا وظائف مركز القيادة (الدماغ).

ويكفي أن نفكر في أمر التطور التقني وخضوعه لمنطق يتوافق مع بنية النشاط العقلاني في علاقته بغاية معينة، بحيث يكون مراقبا بمدى النجاح الذي يحققه أي من خلال بنية الشغل؛ لكي ندرك إلى أي حد لا نستطيع أن نتنكر للتقنية فعليا، أي لتقنيتنا نحن، لصالح تقنية مغايرة كيفيا. فما دامت الطبيعة البشرية لم يتغير شكل تنظيمها، فإننا سنبقى بالضرورة محافظين على وجودنا بفضل الشغل الاجتماعي وبمساعدة الوسائل التي تعمل على تعويض الشغل.

Habermas, La technique et la science comme idéologie, trad. J. R. Ladmiral, Gallimard 1973, pp.12 - 14.

3 أسئلة الفهم والمقارنة

أصوغ الإشكال

أ) أحدد الاشكال الذي يعالجه هابرماس في هذا النص.
ب) أصوغ هذا الاشكال في سؤال عام.
ج) أبين ما إذا كان هذا النص يعالج نفس الإشكال الوارد في النص السابق.

أبرز الأطروحة

أ) أبين الإجابة التي يقدمها هابرماس عن الإشكال السابق.
ب) أبين طبيعة الأطروحة، هل هي توضيحية، أم نقدية، أم تأكيدية...؟
ج) أقارن بين الإجابة التي قدمها هابرماس والإجابة التي قدمها فروم موضحا أوجه الشبه والاختلاف بينهما.

أستخرج الحجج

أ) أستخرج الحجج المعتمدة في النص.
ب) أحدد طبيعة هذه الحجج (استشهاد، مقارنة، مثال، نقد..).
ج) أقارن بين طبيعة الحجج الواردة في هذا النص والنص السابق موضحا أوجه الشبه والاختلاف بينهما.

أحدد المفاهيم

أ) أستخرج المفاهيم الأساسية الواردة في النص.
ب) أبين ما إذا كان من الممكن التمييز بين مفهوم مركزي ومفاهيم أخرى مرتبطة به.
ج) أقارن بين المفهومين المركزيين في كلا النصين.

ماركيوز

H. Marcuse

(1979-1898)

الإطار النظري للنص رقم 3

إن الهيمنـــة التي تفرضها التقنية على المجتمـــع المعاصر هي هَيْمَنَةٌ لا يمكن الخلاص منها، لأن هذه التقنية تقدم التبرير العقلاني لغياب الحرية لدى الإنسان على اعتبار أن طريق التقدم يتنافى مع طريق التحرر.

أقرأ النص وأجيب

لقد تكون المجتمع ضمن مجموعة من الأشـــياء والعلاقات التي تميزت بطابعها التقني تدريجيا، وبعبارة أخرى فإن الصراع من أجل الوجود، واستغلال الإنسان والطبيعة، كل ذلك أضحى عمليا وعقلانيا. ويلزم وضع الدلالة المزدوجة لعملية " العقلنة " في هذا السياق. فالمنظومة العلمية، والتقسيم العلمي للعمل، يعملان على الرفع الهائل من إنتاجية المقاولة الاقتصادية والسياســـية والثقافية، ونتج عن ذلك تحسين مستوى المعيشة. وفي الوقت نفسه خلقت هذه المقاولة المعقلنة حالة ذهنية ونمطا من السلوك يعملان على تبرير وتفسير المظاهر الأكثر تدميرا والأكثر قمعا في تلك المقاولة. إن العقلانية التقنية والعملية، وكذا اســـتغلال الإنسان، يرتبطان معا في ظل الأشـــكال الجديدة للمراقبة الاجتماعية. هل سنجد العزاء لأنفســـنا بافتراض أن هذه النتيجة قليلة الأهمية عمليا وهي ناتجة عن تطبيق العلم، وبخاصة العلم الاجتماعي ؟ أعتقد أن الاتجاه العام الذي طبقت فيه تلك النتيجة كان حاضرا بشـــكل مسبق في العلم النظري الخالص حينما لم يكن يحمل أي هدف عملي.

إن إعطاء الأسبقية لما هو تكنولوجي هو اعتبار سياسي، نظرا لأن تغيير الطبيعة يجرف معه تغيير الإنسان، ونظرا لأن "الاختراعات التي قام بها الإنســـان " تصدر كذلك عن الكل الاجتماعـــي الذي تعود إليه مرة ثانية. يجوز القول إن الآلية المميزة لعالم التكنولوجيا غير مبالية بالأهداف السياســـية، فهي قادرة على تســـريع نمو مجتمع ما أو تأخيره. فالآلة الحاســـبة يمكن أن تكون في خدمة إدارة رأسمالية أو إدارة اشـــتراكية على السواء، والسيكلوترون cyclotron* هو أداة فعالة في زمن الحرب كما في زمن الســـلم. إن قولة ماركس التالية والمثيرة للجدل : " الطاحونة الهوائية، تفرز مجتمعا إقطاعيا، والطاحونة البخارية تفرز مجتمعا رأســـماليا مصنعا " هي قولة تشكك في حياد التكنولوجيا. وقد تم تطوير هذه الفكرة في النظرية الماركسية بعد ذلك، بحيث أصبح نمط الإنتاج الاجتماعي هو العامل الأساسي المحدد تاريخيا وليس التكنولوجيا. ورغم ذلك فعندما تصبح التكنولوجيا هي الشكل العام للإنتاج المادي، فإنها تتحكم في الثقافة بأسرها، إنها تخلق كُلّية تاريخية، أي "عالما" بأكمله.

H. Marcuse, l'homme unidimensionnel, éd. De Minuit, 1968, pp.169 et suite.

*السيكلوترون : جهاز لتحطيم نواة الذرة.

4 أسئلة الفهم والمناقشة

أفهم

1 - أشرح ما يقصده ماركيوز بقوله: " إن الصراع من أجل الوجود، واستغلال الإنسان والطبيعة، كل ذلك أضحى عمليا وعقلانيا ".

2 - أبين معنى كون التكنولوجيا هي المحدد الأساسي للعلاقات بين الناس.

3 - أبين معنى كون نمط الإنتاج هو المحدد الأساسي للعلاقات بين الناس.

أناقش

1 - يقول ماركيوز : "تغيير الطبيعة يجرف معه تغيير الإنسان".

- أناقش هذا الرأي في ضوء الحرية الإنسانية: من يتحكم في مصير الآخر: الإنسان أم الطبيعة ؟

2 - ويضيف : "عندما تصبح التكنولوجيا هي الشكل العام للإنتاج المادي، فإنها تتحكم في الثقافة بأسرها".

- أناقش هذه الفكرة مبرزا ما إذا كانت ضريبة التقدم التكنولوجي تفرض علينا التضحية بثقافتنا.

3 - يقول إيريك فروم : "انتهى الحلم بأننا سنكون في يوم ما السادة المستقلين بحياتنا".

- أناقش هذه القولة في ضوء موقف ماركيوز الذي يرى أن التكنولوجيا تتحكم في الثقافة بأسرها وتخلق عالما خاصا بها.

آلة لتصفيح المعدن، لوحة للفنان أدولف فون مانزل (Adolph Von Menzel)

5 أقوم تعلماتي

أولا : أختبر مكتسباتي

- ما طبيعة العلاقة الموجودة بين العلم والتقنية؟
- هل يمكن اعتبار التقنية تطبيقا للعلم؟
- هل يمكن للإنسان الاستغناء عن العلم؟
- كيف يمكن التمييز بين الآلة والأداة؟
- هل التقنية استنزاف للطبيعة أم تطوير لها؟
- هل بإمكان الإنسان التخلص من سلبيات التقنية؟
- هل يمكن الاستغناء عن التقنية؟
- هل التطور التقني يعادل فقدان الحرية؟

ثانيا : أتمرن على الكتابة الفلسفية

أ – من خلال اختبار المكتسبات:

- أركب الاجابات المتعلقة بتقويم التعلمات في صيغة كتابة إنشائية تدور حول موضوع علاقة التقنية بالعلم.

ب – من خلال الاشتغال على النص التالي:

إن التمييز بين نمطين من الحياة المادية والمتمثلين في نهب الطبيعة وفي تغييرها.. يتطابق مع أمر أكثر عمقا. بالفعل إن التقنيات التي تعمل على تطوير الغريزة، وعلى استكمال وسائل التملك المباشر فقط، لا ينظر إليها كمستجدات تقلب نظام الطبيعة..

وبالعكس من ذلك فالعمليات التي تهدف إلى إخضاع الطبيعة وتغييرها لصالح الإنسان، مثل الزراعة وصناعة الحديد، تؤدي إلى قياس الفارق بين الطبيعة والثقافة لدى الإنسان البدائي. اعتمادا على هذه الوسيلة يغامر هذا الإنسان في عالم جديد ومجهول يتيح له إمكانية الإحساس بالحاجة إلى تبرير وضعه إما بواسطة الممنوعات والمحرمات في حالة ما إذا اقتصرنا على اعتبار كل ابتكار بدعة، وإما بواسطة الأساطير والطقوس الدينية في حالة ما إذا أرجعنا تلك الإبداعات إلى قوى مقدسة.

J.Cazaneuve, L'ethnologie, Larousse, 1967, pp. 308-309.

- أعيد صياغة مضمون النص بأسلوبي الخاص.
- أناقش ما ورد في هذا النص من خلال استحضاري للأطروحات السابقة، وبيان ما إذا كان التقدم البشري القائم على التصنيع والتقنية يفترض نهب الطبيعة وتدميرها.

6 أدعم مكتسباتي

كيوطو : هل هو خطوة نحو وقف الاحتباس الحراري ؟

منذ حوالي 20 سنة، أخذت قضية ازدياد حرارة كوكبنا تقلق العديد من العلماء، إذ تمكن المتخصصون في المناخ من إقناع المهتمين بعالم السياسة بمدى جدية الهموم التي تؤرقهم، و ذلك بفضل الوسائط الإعلامية، و بفضل مجهودات المنظمات غير الحكومية.. ففي سنة 1997 تمكنت الأطراف المجتمعة في كيوطو أخيرا، من تبني نص يمنح الأمم المتحدة إطارا و مضمونا حول التغيرات المناخية. إن بروتوكول كيوطو يلزم الدول المصنعة بتقليص انبعاث ثاني أكسيد الكاربون (أو غاز الكاربون CO_2)، و هو الانبعاث الذي لا يمكن تجنب حدوثه تقريبا أثناء احتراق الوقود.. فهل حصل في كيوطو تقدم مهم في اتجاه الوعي بالإكراهات البيئية اللازمة لتحقيق تنمية مستدامة..؟

إن النزاع العلمي بخصوص هذه " البصمات الإنسانية على المناخ" قد تضاعف بشكل غير معلن من خلال السجال السياسي و المرافعات التي قامت بها مجموعات الضغط " السوداء " المدافعة عن عائدات الفحم و النفط، و كذا وفود البلدان المنتجة للنفط.. فمن بين الوفود التي جاءت إلى كيوطو، يمكن أن نميز بين بعض المجموعات : هناك من جهة مجموعة الدول الصغيرة التي تبحث عن فرض وجودها على الخارطة، و التي أعلنت أن على الدول المصنعة أن تقلص من انبعاث الغازات بنسبة 20 في المائة إلى حدود سنة 2005 قياسا إلى معدلات 1990. و من جهة أخرى هناك الدول التي تعاني من نمو ديموغرافي مفرط، و هي مهددة أيضا بخطر ارتفاع مستوى البحر ــ بنغلادش و مصر ــ و هي دول عبرت عن تأييدها لهذا الموقف. و في الطرف الآخر نجد الدول المصدرة للنفط (العربية السعودية، الكويت و غيرهما)، و كذا الدول المصدرة للفحم (أستراليا)، تبحث عن حلفاء في العالم الثالث قصد التلويح بخطر كبح التنمية في حالة التخفيض من عملية احتراق الوقود.

و بصفة عامة فإن مجموع الدول السائرة في طريق النمو تريد من الدول المصنعة أن تقلص من انبعاث الغازات في بلدانها، و ذلك بتطبيق نظام الحصص. إلا أن هذا الموقف لم يلق أي قبول من طرف الدول المصنعة، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية ، و من المحتمل ألا يوافق الكونغرس الأمريكي على تفعيل هذا الاتفاق الذي لا يلزم الدول السائرة في طريق النمو بأي شيء يذكر. و بدون موافقة الولايات المتحدة، لن يكون هناك أي اتفاق على الإطلاق.

La science au présent 1999, Encyclopedia Universalis S.A. , 1998 , pp. 176-177-178.

أستثمر مكتسباتي السابقة، وأبين ما إذا كان من الممكن أن يسير التطور التقني في اتجاه تحقيق التنمية دون إلحاق الأضرار بالإنسان وبالطبيعة والبيئة.

7 أستعد وأتهيأ

- أبحث في المعاجم والقواميس عن معنى: الشغل، تقسيم العمل، الاستلاب، الاغتراب.

الباب الثاني: الشغل

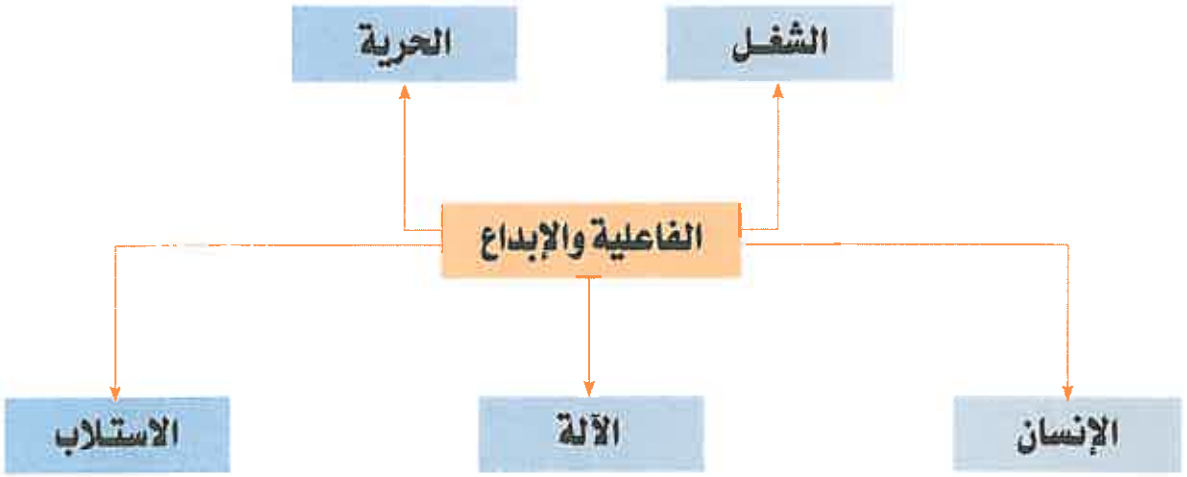

يقول نيتشه :

الشغل يلعب دور رجل أمن قوي، فهو يمسك بزمام الفرد، ويعمل بلا هوادة على عرقلة تطور العقل والغرائز والإحساس بالاستقلالية. وذلك لأنه يستنفد قوة عصبية هائلة، ويحرم منها التفكير والتأمل والحلم والهموم والحب والكراهية، فهو يظهر بمثابة هدف بنيس يؤمّن الإشباع السهل والمنتظم. وهكذا فالمجتمع الذي يكون فيه العمل شاقا ومتواصلا، يسود فيه المزيد من الأمن : واليوم نعشق الأمن كما لو كان من طبيعة إلهية.

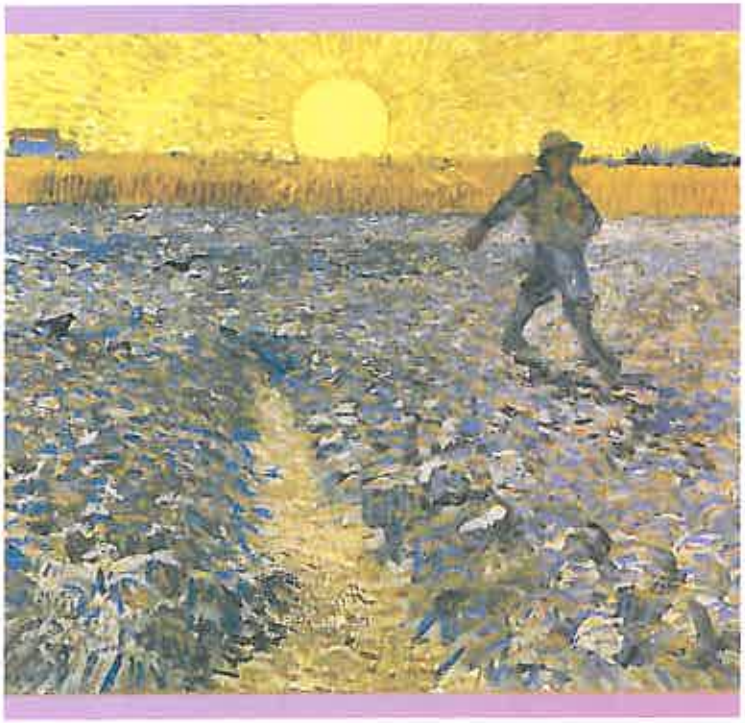

الفلاح، لوحة لفان غوغ (Van Gogh)

القدرات المستهدفة

- معرفة دلالات ومعاني الشغل ــ الحرية ــ الاستلاب وعلاقتها بالوضع الإنساني.
- إدراك ما يجعل الشغل خاصية إنسانية.
- إدراك انعكاسات تقسيم الشغل على الإنسان.

المحور الأول: الشغل خاصية إنسانية

1 أتأمل الوضعية المشكلة

عادة ما يتحدث عامة الناس عن النحل أو النمل الشـــغال، فهل يعني ذلك أن ما تقوم به هذه الحيوانات يعتبر شـــغلا ؟ أم أن الشـــغل يعتبر خاصية إنســـانية ؟ وإذا كان الأمر كذلك فما الذي يميز الشـــغل الإنساني عما تقوم به الحيوانات للحفاظ على بقائها واستمرارها ؟

الإطار النظري للنص رقم 1

إن أهم ما يميز الشغل عند الإنسان هو كونه ظهر نتيجة التفكير والتخطيط السابق على الإنجاز، بينما العمليات التي يقوم بها الحيوان -رغم الدقة والبراعة التي تميزها- لا تعدو كونها عمليات غريزية؛ أما الإنسان فإنه إذ يغير الطبيعة يتغير بدوره.

أقرأ النص وأجيب

إن الشغل في أول أمره فعل يتم بين الإنسان والطبيعة، ويقوم الإنسان ذاته اتجاه الطبيعة بدور قوة طبيعية، فيحرك القوى التي يتمتع بها جسمه، من ذراعين وساقين ورأس ويدين، لكي يتمثل مواد يعطيها صورة مفيدة لحياته. وفي الوقت الذي يؤثر فيه بهذه الحركة على الطبيعة الخارجية ويغيرها، فإنه يغير طبيعته ذاتها ويُنَمِّي الملكات الكامنة فيه. ولن نتوقف عند هذه الحالة الأولية للشغل التي لم ينسلخ فيها بعد عن طابعه الغريزي المحض.

إن نقطة انطلاقنا هي الشغل لذى الإنسان بصورة خاصة، لا غير. فالعنكبوت يقوم بعمليات تشبه تلك التي يقوم بها الحائك، والنحلة تذهل بمهارة بناء خلاياها الشمعية وتظهر مهارة أكثر من مهندس معماري واحد. إلا أن ما يميز أسوأ المهندسين المعماريين بداية عن النحلة الأكثر خبرة، هو أن المهندس بنى الخلية في ذهنه قبل بنائها في العسالة..

إن النتيجة التي ينتهي إليها الشغل توجد مسبقا في مخيلة العامل بشكل نظري، وهذا لا يعني أنه يقوم بتغيير الأشكال في المواد الطبيعية وحسب، بل إنه يحقق في الوقت ذاته هدفه الخاص الذي يعيه، والذي يحدد نمط فعله باعتباره قانونا يجب أن يخضع له إرادته. إن العمل يقتضي طيلة المدة التي يستغرقها -علاوة على الأعضاء التي تشتغل- انتباها يتقوى بالإرادة. فالعمل يقتضي مثل هذا الانتباه بشكل أكثر مما يقتضي موضوعه وطريقة إنجازه، ومن ثم فالعمل لا يجذب العامل ولا يستهويه بالقدر الذي تستهويه الحرية الصادرة عن قواه الجسدية والعقلية، وبعبارة وجيزة إن العمل يعتبر أقل جاذبية للعامل.

Marx, Le Capital, Editions sociales, Paris 1950 pp. 180-181.

2 أسئلة الفهم والتحليل

أصوغ الإشكال

1. أحدد كيف جعل ماركس من إشكالية الشغل خاصية إنسانية.
2. أصوغ هذا الإشكال في سؤال عام.

أبرز الأطروحة

1. أبين الإجابة التي يقدمها ماركس عن الإشكال السابق.
2. أبرزطبيعة الأطروحة، هل هي نقدية، أم تأكيدية، أم توضيحية...؟

أستخرج الحجج

1. أستخرج أهم الحجج المعتمدة في النص.
2. أحدد طبيعة هذه الحجج (مقارنة – مثال – استشهاد- نقد...)

أحدد المفاهيم

1. أستخرج المفاهيم الأساسية الواردة في النص.
2. أميز بين قوة الإنسان كقوة طبيعة وكقوة عقل في إنجاز الشغل.

الإطار النظري للنص رقم 2

لجأ الإنسان إلى الشغل بفعل تهديدات الموت. فتزايد السكان أدى إلى ندرة الموارد الطبيعية، مما دفع الإنسان إلى الشغل كي يوفر مصادر جديدة للتغذية، وكي يصمد أمام خطر الانقراض. وكلما ازداد النمو الديمغرافي، أصبح الشغل أكثر صعوبة.

اقرأ النص وأجيب

لم يظهر الشغل فعليا – أي النشاط الاقتصادي – في تاريخ العالم إلا في الوقت الذي أصبح فيه عدد الناس من الكثرة بحيث لم تعد الفواكه التي تنتجها الأرض بشكل طبيعي كافية لتغذيتهم. لم يجد البعض منهم ما يسدون به الرمق فماتوا، وكان البعض الآخر سيتعرضون للموت لو لم يبدأوا بالاشتغال في الأرض. ومع ازدياد عدد الساكنة، تم اجتثاث أجزاء جديدة من الغابات واستصلاحها من أجل الزراعة.

إن الإنسانية لم تلجأ إلى الشغل إلا تحت تهديدات الموت. إذا لم تعثر الساكنة على موارد جديدة، فإنها سوف تتعرض للهلاك، والعكس صحيح، كلما تضاعف عدد البشر فإنهم يزاولون أعمالا أكثر بعدا وأكثر صعوبة، وغير مثمرة على الفور.

إن الاقتراب من حافة الموت يصبح أكثر تهديدا عندما يكون الوصول إلى الأشياء الضرورية أكثر صعوبة. وفي هذه الحالة يجب أن تزداد وتيرة الشغل، وأن يستخدم الإنسان كل الوسائل ليصبح أكثر إنتاجية. إن وضعية الخصاص الأساسي والدائم هي التي تجعل الاقتصاد ممكنا وضروريا، فعندما يجد الإنسان نفسه وجها لوجه أمام طبيعة لا مبالية، باستثناء جزء ضئيل منها، فإن حياته تصبح في خطر.

M. Foucault, les mots et les choses, Gallimard, 1966, pp. 268-269.

3 أسئلة الفهم والمقارنة

أصوغ الإشكال

أ) أحدد الإشكال الذي يعالجه فوكو في هذا النص.
ب) أصوغ هذا الإشكال في سؤال عام.
ج) أبين ما إذا كان هذا النص يعالج نفس الإشكال الوارد في النص السابق.

أبرز الأطروحة

أ) أبين الاجابة التي يقدمها فوكو عن الإشكال السابق.
ب) أبين طبيعة الأطروحة، هل هي توضيحية، أم نقدية، أم تأكيدية...؟
ج) أقارن الإجابة التي قدمها فوكو مع الإجابة التي قدمها ماركس موضحا أوجه الشبه والاختلاف بينهما.

أستخرج الحجج

أ) أستخرج الحجج المعتمدة في النص.
ب) أحدد طبيعة هذه الحجج (استشهاد، مقارنة، مثال، نقد..)
ج) أقارن بين طبيعة الحجج الواردة في هذا النص والنص السابق موضحا أوجه الشبه والاختلاف بينهما.

أحدد المفاهيم

أ) أستخرج المفاهيم الأساسية الواردة في النص.
ب) أبين ما إذا كان من الممكن التمييز بين مفهوم مركزي ومفاهيم أخرى مرتبطة به.
ج) أقارن بين المفهومين المركزيين في كلا النصين.

ابن رشد

(520هـ - 595هـ)

الإطار النظري للنص رقم 3

لا يميز ابن رشد في الأفعال الإنسانية بين النساء والرجال، إنهما من طبع واحد، فالنساء يشاركن الرجال في الصنائع، وفي ذلك أظهرن الذكاء وحسن الاستعداد.

اقرأ النص وأجيب

يصح أن تقوم النساء في المدينة بأعمال هي من جنس الأعمال التي يقوم بها الرجال أو بعينها، فيكون من بينهن محاربات وفيلسوفات وحاكمات وغير هذا... إن النساء من جهة أنهن والرجال نوع واحد في الغاية الإنسانية، فإنهن بالضرورة يشتركن وإياهم في [الأفعال الإنسانية] وإن اختلفن عنهم بعض الاختلاف. أعني أن الرجال أكثر كدّا في الأعمال الإنسانية من النساء وإن لم يكن من غير الممتنع أن تكون النساء أكثر حذقا في بعض الأعمال، كما يُظن ذلك في فن الموسيقى العملية، ولذلك يقال إن الألحان تبلغ كمالها إذا أنشأها الرجال وعملتها النساء.

فإذا كان ذلك كذلك، وكان طبع النساء والرجال طبعا واحدا في النوع، وكان الطبع الواحد بالنوع إنما يقصد به في المدينة العمل الواحد، فمن البين إذن أن النساء يقمن في هذه المدينة بالأعمال نفسها التي يقوم بها الرجال... وذلك أنا نرى نساء يشاركن الرجال في الصنائع، إلا أنهن في هذا أقل منهم قوة، وإن كان معظم النساء أشد حذقا من الرجال في بعض الصنائع، كما في صناعة النسيج والخياطة وغيرها. وأما اشتراكهن في صناعة الحرب وغيرها فذلك بيّنٌ من حال ساكني البراري وأهل الثغور. ومثل هذا ما جُبِلت عليه بعض من النساء من الذكاء وحسن الاستعداد، فلا يمتنع أن يكون لذلك بينهن حكيمات أو صاحبات رياسة.

وإنما زالت كفاية النساء في [مدن الأندلس] لأنهن اتُّخِذن للنسل دون غيره وللقيام بأزواجهن، وكذا للإنجاب والرضاعة والتربية، فكان ذلك مبطلا لأفعالهن [الأخرى]. ولما لم تكن النساء في هذه المدن مهيآت على نحو من الفضائل الإنسانية، كان الغالب عليهن فيها أن يشبهن الأعشاب. ولكونهن حملا ثقيلا على الرجال صِرْنَ سببا من أسباب فقر هذه المدن. وبالرغم من أنهن فيها ضعف عدد الرجال، فإنهن لا يقمن بجلائل الأعمال الضرورية، وإنما يُنتدبن في الغالب لأقل الأعمال، كما في صناعة الغزل والنسيج، عندما تدعو الحاجة إلى الأموال بسبب الإنفاق، وهذا كله بيّنٌ بنفسه.

ابن رشد، الضروري في السياسة، نقله عن العبرية إلى العربية، احمد شحلان، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998 ص:124 - 125.

4 أسئلة الفهم والمناقشة

نفهم

1 - أشرح معنى العبارة التالية: "الطبع الواحد بالنوع".

2 - ماذا يقصد ابن رشد بقوله: "إنما زالت كفاية النساء لأنهن اتُخِذْنَ للنسل دون غيره".

أناقش

1 - يقول ابن رشد : إنا نرى نساء يشاركن الرجال في الصنائع، إلا أنهم في هذا أقل منهم قوة ".

- أناقش هذا الرأي مبينا ما إذا كان التميز ساريا على وضعية المرأة حاليا.

2 - يرى ابن رشد أنه" لا يمتنع أن يكون من بين النساء حكيمات وصاحبات رياسة".

- أناقش هذه الفكرة وأبين ما إذا كانت المرأة في العالم العربي قد تمكنت من تكسير هذه الموانع أم لا.

3 - ورد في المادة الخامسة من اتفاقية القضاء على جميع أنواع التمييز ضد المرأة : " تتخذ الدول الأطراف جميع التدابير المناسبة لتحقيق ما يلي :

– تغيير الأنماط الاجتماعية والثقافية لسلوك الرجل والمرأة، بهدف تحقيق القضاء على التميزات والعادات العرفية، وكل الممارسات الأخرى القائمة على الاعتقاد بكون أي من الجنسين أدنى أو أعلى من الآخر، أو على أدوار نمطية للرجل والمرأة ".

- أناقش ما ورد في هذه المادة، مبينا ما إذا كان منسجما مع ما ورد في النص.

جني الثمار، عمل للفنان غوغان 1887 (Paul Gauguin)

المحور الثاني : تقسيم الشغل

1 أتأمل الوضعية المشكلة

جاء تقسيم العمل استجابة لرغبة الإنسان في الزيادة في الإنتاج وتحقيق أكبر قدر من المردودية، ضمانا للمزيد من الاستهلاك والرفاه وتحقيق السعادة. لكن هل أفضى هذا التقسيم إلى تحقيق هذه المطامح الإنسانية، أم أنه على العكس من ذلك أدى إلى تدمير وحدة الإنسان من خلال اختزال نشاطه إلى حركات آلية مقتضبة ومتكررة ؟

آدم سميت
A.Smith

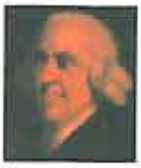

(1790-1723)

الإطار النظري للنص رقم 1

إن تقسيم الشغل وسيلة ناجعة للزيادة في الإنتاج، مما سيؤدي إلى توسيع دائرة الاستهلاك بين مختلف طبقات الشعب. من هنا فالتطور الاقتصادي سيخفف من مشقة وعناء العمال، وستهمل الآلة على اقتصاد الجهد والوقت لكي تسمح للإنسان بالانصراف إلى تحقيق طموحاته ومطالبه والتمتع بأوقات فراغه.

أقرأ النص وأجيب

إن الزيادة في كمية المنتوج الذي يمكن لعدد من السواعد توفيره نتيجة لتقسيم الشغل، ترجع إلى ثلاثة عوامل مختلفة: أولها ازدياد المهارة الفردية لكل عامل، وثانيها اقتصاد الوقت الذي يضيع عادة في التحول من نوع من الأعمال إلى نوع آخر، وأخيرا يتمثل ثالثها في اختراع عدد كبير من الآلات التي تُسيِّر العمل وتختصره وتمكن عاملا واحدا من القيام بمهمة الكثيرين..

هذه الزيادة الكثيرة من منتجات مختلف الصنائع الناتجة عن تقسيم الشغل تؤدي، في مجتمع سليم القيادة، إلى حالة من الرفاهية العامة التي تسري على آخر طبقات الشعب. كل عامل يحصل على كمية كبيرة من منتوج شغله يمكن له التصرف فيها، علاوة على تلك التي يستعملها لحاجاته الخاصة. وبما أن العمال الآخرين يجدون أنفسهم في الحالة نفسها، فإنه يستطيع مبادلتهم كمية كبيرة من السلع التي صنعها بنفسه، مقابل كمية كبيرة من سلعهم، أو مقابل الثمن الذي يعادل تلك السلع التي صنعها الآخرون. إنه يستطيع أن يزود العمال الآخرين بما يحتاجونه بنوع من الوفرة، بحيث يغتني بدوره إلى جانبهم ويساهم في نشر الوفرة العامة بين مختلف طبقات الشعب.

A.Smith, Recherche sur la nature et les causes de la richesse des nations, éd. Gallimard, 1976, pp. 17-18.

2 أسئلة الفهم والتحليل

أصوغ الإشكال

أ) ما علاقة الزيادة في الإنتاج بتقسيم الشغل حسب آدم سميت في هذا النص؟

ب) أصوغ هذا الإشكال في سؤال عام.

أبرز الأطروحة

أ) أبين الإجابة التي يقدمها آدم سميث عن الإشكال السابق.

ب) أبرز طبيعة الأطروحة، هل هي نقدية، أم تأكيدية، أم توضيحية...؟

أستخرج الحجج

أ) أستخرج أهم الحجج المعتمدة في النص.

ب) أحدد طبيعة هذه الحجج (مقارنة – مثال – استشهاد- نقد...).

أحدد المفاهيم

أ) أستخرج المفاهيم الأساسية الواردة في النص.

ب) هل تفضي الزيادة في الإنتاج بالضرورة إلى تحقيق الرفاهية والوفرة في آن واحد؟

إ. دوركايم
E.Durkheim

(1917-1858)

الإطار النظري للنص رقم 2

إن العمـــل هو الذي يزيد القدرة الإنتاجية ومهارة العامل، وهو الشـــرط الضـــروري للنمو العقلي والمادي للجماعات، كما أن تقســـيم الشـــغل ليس أمرا خاصا بالمجال الاقتصادي والاجتماعي، بل يشـــمل مجال الأجهزة العضوية من خلال تخصص وظائفها.

أقرأ النص وأجيب

كلما ازداد العمل انقساما، ازداد الإيراد ارتفاعا، وكثرت المواد التي يضعها بين أيدينا، بالإضافة إلى أنها تصبح من نوعية أفضل. أما الفكر فإنه يتم عندئذ بصورة أحسن وأسرع، وتزداد الأعمال الفنية كما وكيفا، ويرتفع إنتاج الصناعة ويتحسن. والإنسان بحاجة إلى كل هذه الأشياء. فكلما زاد ما يملكه منها، ازداد سعادة وازداد بالتالي اندفاعا إلى البحث عنها.

فإذا قُبل هذا كله، سُئل عن تفسير الانتظام الذي يتم به تقدم تقسيم العمل، ويكفي كما يقولون، أن تساعد بعض الظروف التي يسهل تحليلها على جعل الناس يفطنون لبعض هذه الفوائد، حتى يحاولوا أن يطوروا تقسيم العمل أكثر فأكثر، لكي يستفيدوا منه أكبر فائدة ممكنة. وعلى ذلك فإن تقسيم العمل مرهون حصرا بأسباب فردية ونفسية. وليس من الضروري، في إنشاء نظرية عنه، أن نلاحظ المجتمعات وبنيتها فإن أبسط الغرائز وأكثرها عمقا في قلب الإنسان تكفي لتفسير هذا الحادث. فحاجة الإنسان إلى السعادة هي التي تدفع به إلى التخصص المتزايد، ولا ريب أنه لما كان كل تخصص يقتضي وجود جماعة من الأفراد وتعاونهم، فإنه لا يكون ممكنا من غير وجود المجتمع. ولكن بدلا من أن يكون المجتمع هو السبب الفاعل فيه، فإنه ليس إلا وسيلة ضرورية لتنظيم العمل المقسم. إن المجتمع أقرب إلى أن يكون نتيجة أو أثرا لتقسيم العمل منه إلى أن يكون سببا له. أوَ لا يكررون بلا انقطاع قولهم إن الحاجة إلى التعاون هي التي أنشأت المجتمعات؟ وبالتالي فتكوين المجتمعات قد حصل لكي يمكن تقسيم العمل، لا أن هذا قد تم نتيجة لأسباب اجتماعية.

إميل دوركايم، في تقسيم العمل الاجتماعي، **ترجمة حافظ الجمالي،اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع بيروت 1982، ص265-266.**

3 أسئلة الفهم والمقارنة

أصوغ الإشكال

أ. أحدد الاشكال الذي يعالجه دوركايم في هذا النص.
ب. أصوغ هذا الاشكال في سؤال عام.
ج. أبين ما إذا كان هذا النص يعالج نفس الإشكال الوارد في النص السابق.

أبرز الأطروحة

أ. أبين الإجابة التي يقدمها دوركايم عن الإشكال السابق.
ب. أبين طبيعة الأطروحة، هل هي توضيحية، أم نقدية، أم تأكيدية...؟
ج. أقارن الإجابة التي قدمها دوركايم بالإجابة التي قدمها آدم سميث موضحا أوجه الشبه والاختلاف بينهما.

أستخرج الحجج

أ. أستخرج الحجج المعتمدة في النص.
ب. أحدد طبيعة هذه الحجج (استشهاد، مقارنة، مثال، نقد..).
ج. أقارن بين طبيعة الحجج الواردة في هذا النص والنص السابق موضحا أوجه الشبه والاختلاف بينهما.

أحدد المفاهيم

أ. أستخرج المفاهيم الأساسية الواردة في النص.
ب. أبين ما إذا كان من الممكن التمييز بين مفهوم مركزي ومفاهيم أخرى مرتبطة به.
ج. أقارن بين المفهومين المركزيين في كلا النصين.

إنجلز

F. Engels

(1895 - 1820)

الإطار النظري للنص رقم 3

بفضل تقسيم الشغل يتحول العامل إلى كائن جامد أثناء العمل، وإلى مجرد حيوان خارج أوقات العمل. وبهذا المعنى يتشيأ ويفقد إنسانيته، إنه تشيؤ ناتج عن اغتراب العامل في عمله، مادامت العلاقة التي تربطه بما ينتج هي الأجر الذي يحصل عليه مقابل قوة عمله.

أقرأ النص وأجيب

إذا كان النشاط المنتج الحر أكبر مسرة نعرفها، فإن العمل الإجباري هو التعذيب الأشد هَوْلاً والأكثر إذلالا. فليس أرهب من أن يكون لزاما عليك أن تفعل شيئا منفرا لك من الصباح حتى المساء، وكلما كان لدى العامل مزيد من المشاعر الإنسانية فلا بد أن يكون أشد كراهية لشغله، لأنه يحس بالقهر الذي يفرضه هذا الشغل وبعقم ما يمثله هذا الكدح بالنسبة له هو نفسه.

لماذا يشتغل إذن؟ ألمتعة الخلق؟ أم بغريزة طبيعية؟ كلا أبدا ! إنه يشتغل من أجل المال، من أجل شيء لا يربطه أي رابط بالعمل في حد ذاته. يشتغل لأنه مرغم على هذا، وفوق ذلك فإن الشغل يبلغ من طول الأمد، ومن الرتابة بحيث لا يمكن أن يكون بالنسبة له — لمجرد هذا السبب ومنذ الأسابيع الأولى- غير عذاب حقيقي إذا كانت ما تزال لديه بعض المشاعر الإنسانية.

ومع ذلك فإن تقسيم الشغل قد ضاعف أيضا من الآثار المبلدة الناجمة عن الشغل الإجباري. ففي معظم ميادين الشغل بات نشاط العامل مقتصرا على حركة مقتضبة ميكانيكية محضة تتكرر دقيقة إثر دقيقة، وتبقى هي ذاتها سرمديا عبر السنوات السمان والعجاف.

ترى كم استطاع أن يحتفظ لنفسه من مواهب ومن مشاعر إنسانية وهو في الثلاثين من عمره من اشتغل منذ صباه اثنتي عشرة ساعة في اليوم وأكثر، في صنع دبابيس أو في برد دواليب مسنّنة وعاش عدا ذلك في ظروف حياة بروليتاري...؟

لقد يسر هذا من نشاط العامل ووفر من جهده العضلي وبات الشغل نفسه تافها، ولكن في غاية الرتابة. فهو لا يوفر له أي إمكانية للنشاط الفكري، ومع ذلك فهو يحتكر انتباهه إلى درجة لا ينبغي معها للعامل- من أجل أن يؤدي مهمته أداء حسنا- أن يفكر بأي شيء. وأن يكون الإنسان محكوما عليه بمثل هذا الشغل، أي بشغل يحتكر كل الوقت المتوفر للعامل، تاركا له بالكاد وقت فراغ للأكل والنوم، ولا يتيح له حتى تحريك جسده في الهواء الطلق والتمتع بالطبيعة — دون ذكر النشاط الفكري- فهل ترى يمكن لهذا أن لا ينحدر به إلى مصاف الحيوان؟

فريدريك إنجلز، " نصوص مختارة "، منشورات وزارة الثقافة، دمشق 1972، ص: 258-259.

4 أسئلة الفهم والمناقشة

أفهم

1 - أوضح كيف عمل تقسيم الشغل على مضاعفة الآثار المبلدة لدى العامل.

2 - أبين ما إذا كان من الممكن التخلص من الرتابة أثناء العمل. كيف ؟

أناقش

1 - يقول إنجلز "لا يمكن للشغل أن يكون غير عذاب حقيقي".

- أناقش هذا الرأي في ضوء المطالبة بتوفير حق الشغل للجميع.

2- ينتهي إنجلز في آخر النص إلى اعتبار طبيعة الشغل هي مَسْؤُولَةٌ عن انحدار العامل إلى مرتبة الحيوان.

- أناقش هذه الفكرة موضحا ما إذا كان الشغل يحفظ للإنسان كرامته وشرفه، أم بالعكس يفقده صفاته الإنسانية معللا جوابي.

3 - يقول إنجلز : " إذا كان النشاط المنتج الحر أكبر مسرة نعرفها، فإن العمل الإجباري هو التعذيب الأشد هَوْلاً والأكثر إذلالا".

- أناقش هذا الرأي، مبينا كيف يمكن أن يتحول الشغل من عمل إجباري إلى نشاط حر بناء على التطور الذي عرفه الإنتاج الصناعي.

المحور الثالث : الشغل بين الحرية والاستلاب

1 أتأمل الوضعية المشكلة

ظهر الشغل في بدايته كعنصر محرر للإنسان من سطوة الطبيعة ومخرج له من وضع الخصاص والحرمان والندرة، فهل أفضى مسار الشغل في ظل نظام الآلية المعاصر إلى ترسيخ حرية الإنسان وتحقيق الرفاه الذي كان يحلم به أم بالعكس من ذلك أفضى إلى استلاب *الإنسان واستعباده نفسيا وذهنيا وجسميا؟

سارتر
J.P. Sartre

(1980-1905)

الإطار النظري للنص رقم 1

يشكل العمل في أصله عنصر تحرير للإنسان من سلطة الطبيعة وقهرها، لكن آليات العمل ونظامه لا يسمحان عمليا بتحقق تلك الحرية نظرا لما يفرضه هذا الشغل من رتابة وانضباط وقمع بحيث يفقد الإنسان مشاعره، ويجعل إمكانية انعتاقه وخلاصه أمرا بعيد المنال.

أقرأ النص وأجيب

إن الشغل في الواقع، هو العنصر المحرر للعامل المقهور، وهو بهذا المعنى ثوري بالدرجة الأولى. أكيد أنه مفروض [على من يشتغل]، وأنه يتخذ في البداية صبغة استعباد للعامل، وليس من المحتمل لو قدم هذا الشغل للعامل، أن يختار القيام به ضمن تلك الشروط وذلك الحيز الزمني وبتلك الأجرة. ويذهب رب العمل – لكونه أكثر صرامة من السيد في العهد القديم– إلى تقدير حركات وسلوكات العامل بكيفية مسبقة. فهو يفكك فعل العامل إلى عناصر ويسحب منه بعضها ليكلف به عمالا آخرين، ويقلص من الفاعلية الواعية والتركيبية للعامل كي يحصرها في مجموعة من الحركات المكررة. هكذا، يحاول أن يجعل من العامل مجرد شيء، ومن حركاته مجرد خاصيات....

إن العامل يتحول إلى "إنسان ينجز عملية واحدة" يكررها مئة مرة في اليوم، ولم يعد سوى مجرد موضوع. وقد يكون من باب الصبيانية أو القبح القول عن خياطة أحذية أو عن العاملة التي تركب الإبر في عداد السرعة لسيارات "فورد" أنهن احتفظن، ضمن العمل الذي يقمن به، بحرية داخلية في التفكير. إلا أن الشغل، حتى ضمن هاته الحالات المتطرفة، يوفر في الوقت نفسه [فرصة] انطلاقة تحرر ملموس من حيث هو نفي للأمر العارض والمتقلب الذي كان يصدر عن السيد. ففي الشغل، لا ينشغل [العامل] المقهور بإرضاء السيد، إنه ينفلت من عالم الرقص والاحترام والاحتفال... ولم يعد مطالبا بتوقع ما يجري في ذهن رئيسه، فهو لم يعد سجين مزاج ما.

حقا إن شغله يُفرض عليه في الأصل، وأن منتوجه يُسرق منه في نهاية المطاف، إلا أنه يمنحه – ما بين هذين الحدين– سيادة على الأشياء؛ إن العامل يدرك نفسه كقدرة على تغيير شكل شيء مادي إلى ما لا نهاية، وذلك بالتأثير فيه حسب قواعد شمولية. بعبارة أخرى، إن حتمية المادة هي التي تمنحه أول صورة عن حريته.

J.P. Sartre, Matérialisme et révolution, In Situations III, 1949, Gallimard. PP. 197 -199.

*الاستلاب: Alienation: يكون العمل مستلبا كما يكون العامل أيضا مستلبا، عندما تكون الأهداف والمصالح التي يخضع لها مخالفة لأهدافه ومصالحه.

2 أسئلة الفهم والتحليل

أصوغ الإشكال

أ ما علاقة الشغل بحرية العامل كما يعالجه سارتر في هذا النص؟

ب أصوغ هذا الإشكال في سؤال عام.

أبرز الأطروحة

أ أبين الإجابة التي يقدمها سارتر عن الإشكال السابق.

ب أبرزطبيعة الأطروحة، هل هي نقدية، أم تأكيدية، أم توضيحية...؟

أستخرج الحجج

أ أستخرج أهم الحجج المعتمدة في النص.

ب أحدد طبيعة هذه الحجج (مقارنة – مثال – استشهاد- نقد...).

أحدد المفاهيم

أ أستخرج المفاهيم الأساسية الواردة في النص.

ب أميز بين الشغل باعتباره حالة استعباد والشغل باعتباره حالة تحرر.

حاملو الأثقال، عمل لفان غوغ (Van Gogh)

الإطار النظري للنص رقم 2

إن الرتابة التي تميز عالم الشغل، تحول الإنسان إلى مجرد آلة للعمل أو الاستهلاك فقط. كما أن العقلية التي تتحكم في المجتمع الصناعي تعمل على ملء الذهن البشري بفائض من الصور التي تحث على الاستهلاك، وهكذا يصبح الإنسان المعاصر أداة من بين مجمل الأدوات الأخرى التي تدفع نحو تسريع وتيرة الإنتاج والاستهلاك.

اقرأ النص وأجيب

إن العامل المغترب عن نتاج عمله هو في الوقت ذاته مغترب عن ذاته. ولا يعود عمله ذاته منتميا إليه، ويدل تملك غيره له على حدوث نزع للملكية يمس ماهية الإنسان ذاتها. إن العمل في شكله الصحيح وسيط يستخدمه الإنسان في تحقيق ذاته على النحو الصحيح، وفي سبيل تنمية إمكاناته كاملة. ومن الواجب أن يكون الهدف من الاستخدام الواعي لقوى الطبيعة هو إرضاؤه وإمتاعه.

وأما في صورته الراهنة فإنه يشل كل الملكات الإنسانية ويحول دون إشباعها. فالعامل "لا يؤكد ماهيته بل يناقضها"، وبدلا من أن ينمي طاقاته الجسمية والذهنية الحرة، يكبت جسمه ويدمر ذهنه. ومن هنا فإنه لا يشعر أنه مع ذاته إلا عندما يتحرر من العمل، بينما يشعر بأنه منفصل عن ذاته وهو يعمل، إنه يشعر بكيانه حينما لا يعمل، ولا يشعر به حين يعمل. ومن هنا فإنه لا يقوم بعمله طوعا، بل كرها، إنه عمل بالسخرة. ومن ثم فإنه ليس إشباعا لحاجة، بل هو مجرد وسيلة لإشباع رغبات خارجة عنه.

إن "الإنسان العامل لا يشعر بأنه يسلك بحرية إلا حين يؤدي وظائفه الحيوانية، كالأكل والشرب والتناسل... أما في وظائفه الإنسانية فإنه ليس إلا حيوانا. فالحيواني يصبح هو الإنساني، والإنساني يصبح هو الحيواني" [كما يقول ماركس]. وهذا يصدق على العامل (المنتج المنتزعة ملكيته)، كما يصدق على من يشتري عمله. فعملية الاغتراب تؤثر على كل مستويات المجتمع، بل إنها تشوه الوظائف " الطبيعية " للإنسان.

ماركيوز، العقل والثورة، ترجمة فؤاد زكريا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، الطبعة الثانية 1979، صفحات، 271-272.

3 أسئلة الفهم والمقارنة

أصوغ الإشكال

أ. أحدد الإشكال الذي يعالجه ماركيوز في هذا النص.
ب. أصوغ هذا الإشكال في سؤال عام.
ج. أبين ما إذا كان ماركيوز يعالج نفس الإشكال الوارد في النص السابق.

أبرز الأطروحة

أ. أبين الإجابة التي يقدمها ماركيوز عن الإشكال السابق.
ب. أبين طبيعة الأطروحة، هل هي توضيحية، أم نقدية، أم تأكيدية...؟
ج. أقارن الإجابة التي قدمها ماركيوز مع تلك التي قدمها سارتر موضحا أوجه الشبه والاختلاف بينهما.

أستخرج الحجج

أ. أستخرج الحجج المعتمدة في النص.
ب. أحدد طبيعة هذه الحجج (استشهاد، مقارنة، مثال، نقد..).
ج. أقارن بين طبيعة الحجج الواردة في هذا النص والنص السابق موضحا أوجه الشبه والاختلاف بينهما.

أحدد المفاهيم

أ. أستخرج المفاهيم الأساسية الواردة في النص.
ب. أبين ما إذا كان من الممكن التمييز بين مفهوم مركزي ومفاهيم أخرى مرتبطة به.
ج. أقارن بين المفهومين المركزيين في كلا النصين.

جورج فريدمان

(1977 - 1902)

الإطار النظري للنص رقم 3

يميز فريدمان في علاقة الشغل بالحرية والاستلاب بين مستويين: مستوى الاستهلاك، ومستوى الإنتاج، فقد أسدى نظام الآلية خدمة كبرى للمستهلك، لكنه مقابل ذلك سلب العامل حريته وكرامته.

اقرأ النص واجيب

أسدت الآلية الصناعية خدمة للإنسان بتخليصه من المهام الصعبة، الشاقة والمرهقة. فلم يعد الإنسان يستعمل كمحرك فيزيائي وقوة خام، وسوف يكون الأمر كذلك على نحو متزايد. إن العامل المستعبد من طرف المادة أصبح نادر الوجود أكثر فأكثر: وحتى في النظام القائم على الربح الخاص فإنه من صالح رجل الأعمال في أغلب الأحيان إدخال طرق آلية في تفريغ البضائع وفي النقل.... وهي دائما أكثر اقتصادا بحكم تقدم الصناعة ذاتها... ومع ذلك ينبغي ألا ننسى في المرحلة الحالية من التطور الصناعي أن الاستعباد الجسمي قد حل محله – بالنسبة لملايين من العمال اليدويين- الاستعباد الذهني المترتب عن الأعمال المجزأة والمتسلسلة.

ومن جهة أخرى، فإن مقتضيات المصلحة الخاصة تمنع التقنيات من تحقيق كل وعودها الخيرة في اتجاه التحرر والكرامة الإنسانية. ولا أدل على ذلك من احتجاجات النقابات العمالية على إدخال مثل هذه الطريقة التقنية التي يتمثل مفعولها المحسوس في القضاء على العمل الشاق لبعض العمال اليدويين، وفي الوقت نفسه القضاء لديهم على كل إمكانية مباشرة في العمل ووضعهم رهن البطالة.

ولا يمكن اليوم أيضا توجيه الاتهامات بالتدهور النفسي والأخلاقي، بنفس الوثوقية المبنية على الجهل، كما كان في السابق. إن المشكل موجود، لكن بين الأعمال الآلية المختلفة فروق هائلة لا يمكن تقويمها بنظرة مجملة من الخارج، وحسب الأهواء. فليس صحيحا أن الآلة تقضي بذاتها على كل فرحة في العمل، ذلك أن الظروف المفروضة بحكم عقلنة تقنوية بحتة لفائدة مصالح خاصة هي التي تعمق القطيعة بين العامل وعمله الآلي. ويغذي هذه القطيعة التمييز الحاد والمفرط بين النظرية وممارسة العمل، مما أبعد العامل عن كل تفكير مهني. وتصبح هذه القطيعة خطيرة أيضا، بسبب العلاقات الاجتماعية والمعنوية المختلة القائمة في المؤسسات بين العمال والأطر المشرفة على الصناعة.

وفي نهاية الأمر، يبدو أن إدخال نظام الآلية بشكل مكثف في صناعة المجتمعات الرأسمالية، منذ بداية القرن التاسع عشر، هو أبعد من أن يهدد كرامة الإنسان باعتباره مستهلكا. وبالمقابل، إذا نظرنا إليه كمنتج، فإن إدخال نظام الآلية بتلك الكثافة يتضمن بالنسبة لتوازنه النفسي ومصيره الروحي، أخطارا يكون التغلب عليها أكثر صعوبة.

Friedmann, problèmes humains du machinisme industriel, 1956, pp.158 - 160.

4 أسئلة الفهم والمناقشة

الفهم

1 - أوضح كيف أن نظام الآلية يحمل إيجابيات وسلبيات في نفس الوقت.

2 - أبين ما إذا كانت تلك السلبيات تكمن في الآلة أم في المشرفين على تسييرها.

المناقشة

1 - يرى فريدمان أن الاستعباد الذهني في المرحلة الصناعية الراهنة، حل محل الاستعباد الجسدي.

- أناقش هذا الرأي، مبينا ما إذا كان الاستعباد الجسدي قد انتهى فعلا من ميدان العمل مقدما أمثلة توضيحية.

2 - يقول فريدمان : " ليس صحيحا أن الآلة تقضي بذاتها على كل فرحة في العمل".

- أناقش هذا الرأي، باحثا عن السبب الكامن وراء استغلال الإنسان واستعباده في ظل ظروف عمل قاسية.

3 - يقول نيتشه : " الاستغلال ليس من فعل مجتمع منحل وبدائي، إنه من صميم طبيعة الحياة ".

- أناقش هذا الموقف في ضوء ما ورد في النص مبينا ما إذا كان الاستغلال قدرا محتوما أم هو مجرد حالة عابرة سوف تتمكن الإنسانية من تجاوزها.

مكسرو الأحجار، عمل للفنان ج.كوربي 1851 (G. Courbet)

5 أقوم تعلماتي

أولا : أختبر مكتسباتي

- بأي معنى يمكن اعتبار الشغل ظاهرة إنسانية ؟
- هل الشغل ضروري لكي يعيش الإنسان، أم هو استكمال للطبيعة الإنسانية ؟
- ما دواعي تقسيم الشغل ؟
- هل يؤدي الشغل إلى التحرر أم إلى الاستعباد ؟
- ما أهم تجليات الاستلاب في الشغل؟

ثانيا : أتمرن على الكتابة الفلسفية

أ – من خلال اختبار المكتسبات:

- أركب الإجابات المتعلقة بتقويم التعلمات في صيغة كتابة إنشائية تدور حول موضوع الشغل.

ب – من خلال الاشتغال على النص التالي:

عندما كان الفرد يملك وسائل عمله ويتصرف في إنتاجه، كان يرى العلاقة الحقيقية والبديهية بين قوة العمل وبين الإنتاج. لما جمعت وسائل العمل في معامل كبيرة يأتي إليها العامل لبيع قوّته فقط دون أن يرى ما ينتج عنها، حينذاك انقطعت الصلة البديهية بين قوة العمل والإنتاج. هناك إذا ارتباط بين الظاهرات التالية: الملكية الفردية، فصل العامل عن وسائل العمل، الوعي المزيف، أو التصور الخاطئ للحركة التاريخية.

يقول ماركس: "إن العلاقة الرأسمالية تخفي بنيتها الباطنية وراء حالة البعد التام والغربة والاستلاب التي تضع فيها العامل إزاء ظروف توظيف عمله". من الواضح أن العلاقات المذكورة هي علاقات بين مفاهيم (العمل، الملكية، التوزيع)، ولكنها علاقات تولدية: إن الملكية تكمن وراء سلب العامل من وسائل العمل، والتوزيع وراء الاستلاب، والاستلاب وراء الوعي الزائف...

يهدف ماركيوز إلى إدراك العقلية التي تمكن المجتمع الصناعي من الاستمرار في التطور حسب قوانينه الضمنية. تقوم تلك العقلية بدور محدد، هو القضاء على كل ما يعارض أو ينفي مفعول تلك القوانين... إن كل مشكل اجتماعي يتحول في تلك العقلية إلى تحسين وسائل المعاملات وتدل على ذلك اللغة المتداولة في البحث العلمي، في الإشهار، في التعبير الأدبي.

تصف تلك اللغة السلوك والحركة والعمل، ولا تشير أبدا إلى الجوهر أو الحالة الدائمة. إنها تبدل الجمل الاسمية بجمل فعلية، والماضي بصيغة الأمر، ومضارع الحال بمضارع المستقبل، لا تقول للمرأة؛ الجمال جذاب، بل تأمرها؛ استعملي المسحوق الفلاني لتجذبي الرجال. لا تقول للعامل: العمل متعب، بل تأمره: اشرب كل صباح كأسا من المشروب الفلاني فلن تحس بالتعب. إن لغة مثل هذه في رأي ماركيوز: "تملأ الذهن على الدوام بالصورة، فتعرقل نمو المفاهيم العقلية وقدرة الإنسان على التعبير عنها". تفقد حينئذ الأشياء هويتها لتصبح أدوات ويصبح الإنسان أداة بين الأدوات.

عبد الله العروي، مفهوم الإيديولوجيا، المركز الثقافي العربي، الطبعة السابعة، 2003، ص: 80 و ص:110.

- أعيد صياغة مضمون النص بأسلوبي الخاص.
- أناقش ما ورد في النص من خلال استحضاري للأطروحات السابقة مبينا ما إذا كان هناك أمل للتحرر من إكراهات العمل.

6 أدعم مكتسباتي

العمل غير المرخص

رغم أننا لسنا قادرين على تقويم العمل غير المرخص Le travail noir بشكل دقيق، إلا أننا نستطيع التأكيد على كونه ظاهرة من الأهمية بمكان في بعض الدول.

إن مختلف التقارير والاستطلاعات والدراسات والبحوث التي تناولته بالدراسة في السنوات الأخيرة تمكنت من تحديد بعض جوانبه الاقتصادية والاجتماعية.

لكن رغم هذه العناصر الجديدة من المعلومات، يظل العمل غير المرخص غير معروف بشكل جيد على المستوى الماكرو-اقتصادي، سواء تعلق الأمر ببيان أسبابه أو بتقدير نتائجه. فنحن لا نعرف بدقة طبيعة الروابط الموجودة مثلا بين العمل غير المرخص من جهة، وازدياد البطالة أو تقليص سن التقاعد، أو الرفع من مدة الزمن المخصص للراحة من جهة أخرى.

إن الأطروحات المتضاربة بخصوص هذا الموضوع متباينة إلى حد بعيد : العمل غير المرخص هو " كارثة اقتصادية واجتماعية حقيقية " عند البعض، وهو " صمام أمان ضروري يتيح إمكانية تجنب الانفجار الاجتماعي " عند البعض الآخر.

أما بالنسبة لموقف السلطات العامة فهو متغير من بلد لآخر، ويتأرجح بين التنديد المطلق (الذي يتوقف أحيانا عند حدود التصريحات)، وبين القبول غير المعلن.

R. Klatzmann, le travail noir. PUF, 1982. p. 124.

أستثمر مكتسباتي السابقة وأحدد موقفي من العمل غير المرخص مبينا ما إذا كان اللجوء إليه ضروريا أم يلزم محاربته قصد تجاوزه. أعلل جوابي باستشهادات وأمثلة من الواقع.

7 أستعد وأتهيأ

- أبحث في المعجم عن معنى:

التبادل، المقايضة، القيم التبادلية والاستعمالية، العلامات والرموز.

البـــاب الثالث :

التـــبـــــادل

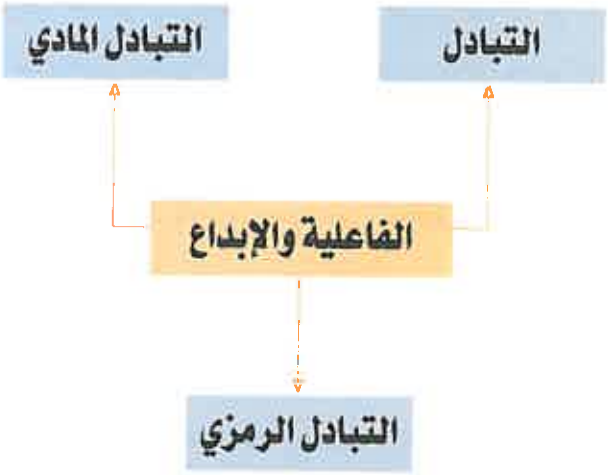

يقول جورج سيمل :

في مجال التفاعل نعطي ما ليس لدينا، بينما في مجال التبادل لا نعطي سوى ما لدينا.

السوق، لوحة للفنان المغربي خلافة

القدرات المستهدفة

- معرفة أشكال ومستويات التبادل الرمزي.
- إدراك الفرق بين التبادلات المادية والتبادلات الرمزية.
- القدرة على إدراك الحمولة الثقافية والاجتماعية للتبادل الرمزي.

المحور الأول : ظـاهرة التبـادل

1 أتأمل الوضعية المشكلة

التبادل فعل يتم من خلال التواصل بين الأفراد والجماعات، ويتخذ ذلك التواصل أشكالا متنوعة. إنه أخذ وعطاء، يكون موضوعه إما خيرات مادية أو قيما أو علامات أو أشخاصا. فما أصل التبادل وما دلالته ؟ هل هو تعبير عن مصلحة شخصية أم هو ضرورة لإشباع حاجات بشرية ؟

الإطار النظري للنص رقم 1

إن التبادل لا يقوم إلا على الأشياء القابلة للمقارنة، لذلك لابد من وجود معيار لتحقيق المساواة بين الأشياء المتبادلة، وبالتالي جاءت العملة النقدية تعبيرا عن تلك القيمة، الأمر الذي ساهم في تسريع وتيرة التبادل.

أقرأ النص وأجيب

لا يمكن أن نتصور وجود جماعة تتشكل من علاقات تجمع بين طبيبين، غير أن ذلك ممكن بين طبيب وفلاح، كما أن ذلك ممكن أيضا بين أشخاص مختلفين وفي وضعيات غير متماثلة. وكيفما كان الحال يلزم أن نعتبرهم متساوين مسبقا.

إن شئنا أن نبادل الأشياء يلزم أن تكون قابلة للمقارنة بشكل من الأشكال. ولهذا يتم اللجوء إلى العملة النقدية التي هي بمعنى من المعاني وسيط. فهي تعتبر معيارا يقيس كل شيء، سواء تعلق الأمر بالقيمة العليا لذلك الشيء أو بقيمته الدنيا. فمثلا كم من حذاء يلزمنا للحصول على قيمة مساوية لقيمة بيت أو لتغذية إنسان واحد، وبدون ذلك لن يكون هناك أي تبادل ولا أية مجموعة من العلاقات. هذه العلاقات التي لا يمكن أن تتحقق لو لم تتوفر وسيلة لإقامة المساواة بين أشياء غير متماثلة. ولذلك فإنه من الضروري، كما أشرنا إلى ذلك أعلاه، أن نعود إلى معيار واحد لقياس كل الأشياء.

إن ما نحتاجه في علاقة بعضنا بالبعض الآخر هو، بالضبط، ذلك المعيار الذي يعمل على إنقاذ الحياة الاجتماعية. لأنه بدون وجود الحاجة وبدون وجود حاجات متماثلة لن تكون هناك أية تبادلات، أو ستكون تلك التبادلات مختلفة. يمكن القول بأن النقد قد أصبح بفضل نوع من الاتفاق وسيلة تبادل نحصل بواسطتها على ما نحن محرومون منه. ونتيجة لذلك فإن التبادلات التي تحصل بين الأفراد لا يمكن أن تتم إلا عندما نجعل الأشياء متساوية.

Aristote, Ethique à Nicomaque. Traduction de J. Voilquin.éd. Garnier Flammarion, chapitre V. pp. 133-134.

2 أسئلة الفهم والتحليل

أصوغ الإشكال

أ. كيف يكون النقد معيارا للتبادل كما يحدده أرسطو في هذا النص؟

ب. أصوغ هذا الإشكال في سؤال عام.

أبرز الأطروحة

أ. أبين الإجابة التي يقدمها أرسطو عن الإشكال السابق.

ب. أبرزطبيعة الأطروحة، هل هي نقدية، أم تأكيدية، أم توضيحية...؟

أستخرج الحجج

أ. أستخرج أهم الحجج المعتمدة في النص.

ب. أحدد طبيعة هذه الحجج (مقارنة – مثال – استشهاد- نقد...).

أحدد المفاهيم

أ. أستخرج المفاهيم الأساسية الواردة في النص.

ب. أبين إن كان بإمكان النقد أن يكون معيارا للتبادل دون وجود الحاجات.

الإطار النظري للنص رقم 2

التبادل خاصية إنسانية، وكل شخص يعطي الآخر ما يحتاجه، لذلك فالتبادل قائم أساسا على المصالح الخاصة. إن العلاقات الاجتماعية تظهر وكأنها تقوم على المصلحة العامة، أي إنكار الذات وإعلاء قيم الغيرية، لكنها في العمق تتأسس على ماهو أناني وذاتي.

اقرأ النص وأجيب

يوجد لدى الناس ميل يدفعهم للكسب والقيام بالمقايضة والتبادل: شيء مقابل شيء آخر... وهذا الأمر المشترك بينهم لا نلاحظه لدى أي نوع آخر من أنواع الحيوانات التي تجهل هذا العقد مثلها مثل سائر الأنواع الأخرى...

ولم نشاهد قط حيوانا يبحث عن إقناع حيوان آخر إما بالصوت وإما بالحركات أن: هذا لي وهذا لك، سأعطيك هذا مقابل ذاك... لكن الإنسان يكاد يكون في حاجة مستمرة للمساعدة من طرف أقرانه، ومن غير المجدي أن ينتظر حصول تلك المساعدة بناء على مجرد عطفهم عليه. وسيكون متأكدا من نجاحه إن هو توجه رأسا إلى مصلحتهم وأقنعهم بأن ما ينتظره منهم هو من صميم مصلحتهم الخاصة. وهذا ما يفعله ذلك الشخص الذي يقترح على شخص آخر صفقة معينة، ودلالة اقتراحه هي التالية: اعطني ما أحتاجه وبالمقابل سأعطيك ما أنت في حاجة إليه.

إن الجزء الأكبر من المساعي الحميدة التي نقوم بها تتم بهذه الطريقة. إننا لا ننتظر عطف الجزار والبقال والخباز كي نحصل على طعام العشاء، بل ننتظر منهم العناية التي يولونها لمصالحهم. إننا لا نتوجه إلى إنسانيتهم بل إلى أنانيتهم ونحن لا نتحدث إليهم عن حاجاتنا بل عن مصلحتهم... إن الجزء الأعظم من هذه الحاجات يتم إشباعها- كما هو الشأن لدى سائر الناس- بواسطة الاتفاق والمبادلة والشراء.

Adam Smith, Recherches sur la nature et les causes de la richesse des nations, chapitre II, livre I, Trad. Garnier coll. Flammarion 1991, p. 84.

3 أسئلة الفهم والمقارنة

أصوغ الإشكال

أ) أحدد الإشكال الذي يعالجه آدم سميث في هذا النص.
ب) أصوغ هذا الإشكال في سؤال عام.
ج) أبين ما إذا كان هذا النص يعالج نفس الإشكال الوارد في النص السابق.

أبرز الأطروحة

أ) أبين الإجابة التي يقدمها آدم سميث عن الإشكال السابق.
ب) أبين طبيعة الأطروحة، هل هي توضيحية، أم نقدية، أم تأكيدية...؟
ج) أقارن الإجابة التي قدمها آدم سميث بتلك التي قدمها أرسطو موضحا أوجه الشبه والإختلاف بينهما.

أستخرج الحجج

أ) أستخرج الحجج المعتمدة في النص.
ب) أحدد طبيعة هذه الحجج (استشهاد، مقارنة، مثال، نقد..).
ج) أقارن بين طبيعة الحجج الواردة في هذا النص والنص السابق موضحا أوجه الشبه والاختلاف بينهما.

أحدد المفاهيم

أ) أستخرج المفاهيم الأساسية الواردة في النص.
ب) أبين ما إذا كان من الممكن التمييز بين مفهوم مركزي ومفاهيم أخرى مرتبطة به.
ج) أقارن بين المفهومين المركزيين في كلا النصين.

ج.ج.روسو

(1778- 1712)

الإطار النظري للنص رقم 3

إن المجتمع البشـــري لم يظهر إلا مع التبادل، والخير يقوم على اقتناع الناس بأن هناك قاعدة للمساواة بين الحاجات والأشـــياء القابلة للتبادل. وإذا لم يشترك الناس في هذا النوع من الاعتقاد والاقتناع فلن يحصل أي تبادل، ومن ثمة لن يوجد المجتمع.

أقرأ النص وأجيب

لا يمكن لأي مجتمع أن يوجد بدون تبادل، ولا يوجد تبادل بدون مقياس مشـــترك، ولا يوجد مقياس مشترك بدون مســـاواة. وهكذا، فكل مجتمع يتوفر في البداية على قانون هو عبارة عن نوع من المساواة المتفق عليها، سواء بين الناس أو بين الأشياء..

لنفترض أن هناك عشـــرة أشخاص، لديهم عشر حاجيات، فلا بد لكل واحد منهم القيام بعشرة أشكال من الأعمال الضرورية. إلا أن الاختلاف الموجود بينهم على مســـتوى الذكاء والموهبة يجعل بعضهم يتوفقون أقل من البعض الآخر في أعمال معينة.

وبما أنهم يزاولون نفس الأعمال المختلفة، فإنهم سيحصلون على خدمات سيئة. لكن عندما يشكلون مجتمعا يتكون من هؤلاء الأفراد العشرة، وكل واحد منهم يقوم بالعمل المناسب له فقط وليكون في خدمة التسعة الآخرين، فإن كل فرد منهم ســـوف يستفيد من مواهب الآخرين كما لو أنه حائز على تلك المواهب جميعها. وبذلك سيتمكن كل واحد منهم من إتقان عمله من خلال الممارسة المتواصلة، ويوفر هؤلاء العشرة بشكل جيد ما يكفي الآخرين أو يزيد. هذا هو المبدأ الجلي الذي تقوم عليه كل مؤسساتنا..

وبناء على هذا المبدأ، فإن كل من يعتقد أن بإمكانه أن يكفي نفســـه بنفســـه ويعيش منعزلا، لن يكون سوى كائن شـــقي. وسيكون من قبيل المســـتحيل أن يعيش في عالم يتقاسم فيه الناس الأرض، بينما لا يملك هو سوى جسده. فمن أين سيحصل على ما هو ضروري بالنسبة له؟ عندما خرجنا من حالة الطبيعة أرغمنا بذلك أقراننا على الخروج منها أيضا، وما كان باستطاعة أحد أن يمكث على تلك الحال رغم أنف الآخرين نظرا لتعذر العيش بتلك الطريقة، لأن القانون الأول للطبيعة هو الحفاظ على البقاء.

Rousseau, Emile ou de L'éducation, éd. Garnier- Flammarion, 1966, pp. 245-250-251.

4 أسئلة الفهم والمناقشة

أفهم

1 - أقرأ الفقرة الأولى من النص وأشرح ما يقصده روسو بقوله: " لا يوجد تبادل بدون مقياس مشترك".

2 - أقرأ الفقرات الموالية للفقرة الأولى وأحدد الأسباب الكامنة وراء لجوء الإنسان الى التبادل.

أناقش

1 - يقول روسو: "لا يمكن لأي مجتمع أن يوجد بدون تبادل".

- أناقش هذا الرأي مبينا علاقة التبادل بالانتقال من حالة الطبيعة الى حالة الثقافة؟

2 - ويقول أيضا: " إن كل من يعتقد أن بإمكانه أن يكفي نفسه بنفسه ويعيش منعزلا، لن يكون سوى كائن شقي ".

- أناقش هذه الرأي مبينا كيف يمكن للعزلة عن الآخرين أن تكون مصدر شقاء.

3 - يقول أرسطو:" بدون وجود الحاجة، وبدون وجود حاجات متماثلة لن تكون هناك أية تبادلات، أو ستكون تلك التبادلات مختلفة".

- أناقش هذه الفكرة في ضوء موقف روسو الذي يرى أن الشقاء هو مصير من يعيش خارج علاقات التبادل بشكل منعزل.

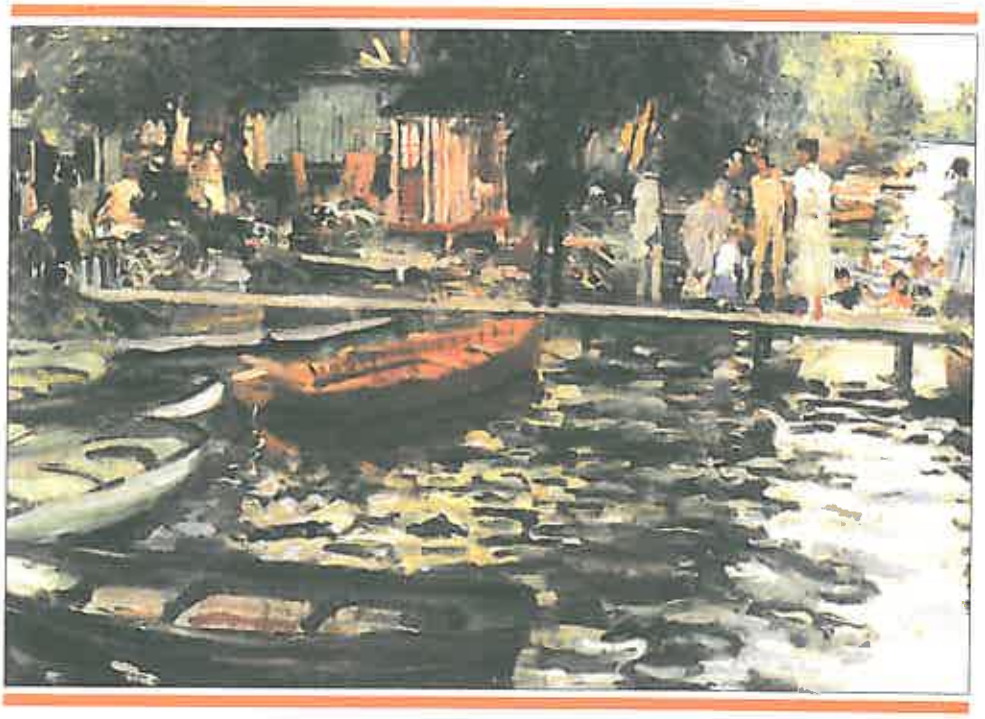

تبادل، عمل للفنان ب.أ. رنوار (Pierre Auguste Renoir)

المحور الثاني: تبادل الخيرات المادية

1 أتأمل الوضعية المشكلة

إذا كان النشاط الإنساني يتوخى الإنتاج القائم على الربح، وإذا كان هذا الربح لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال تبادل الخيرات المادية، فماذا نقصد إذن بتبادل الخيرات المادية ؟ ثم إذا كان الإنتاج يفرز قيما اقتصادية تتعلق بالسلع والبضائع من حيث التوزيع والاستهلاك، فكيف نميز بين القيم التبادلية من جهة والقيم الاستعمالية من جهة ثانية ؟

الإطار النظري للنص رقم 1

تحمل البضاعة قيمتين: إحداهما تبادلية والأخرى استعمالية. والعلاقة بينهما هي علاقة عكسية؛ كما أن مقدار القيمة يتحدد بكمية العمل المبذول في إنتاج البضاعة الحاملة لتلك القيمة. فالثروة إذن لا تأتي من مراكمة الذهب والفضة، وإنما تأتي من العمل.

أقرأ النص وأجيب

يلزم أن نلاحظ أن لفظ القيمة يحمل دلالتين مختلفتين: أحيانا تدل على منفعة موضوع خاص، وأحيانا أخرى تدل على القدرة التي يمنحها تملك هذا الموضوع لشراء بضائع أخرى. يمكن أن ندعو إحداهما القيمة الاستعمالية، والأخرى القيمة التبادلية.

إن الأشياء التي تملك قيمة استعمالية أكبر ليس لها سوى نزر قليل أو لا شيء من القيمة التبادلية، وبالعكس من ذلك فالأشياء التي تملك قيمة تبادلية أكبر ليس لها سوى نزر قليل أو لا شيء من القيمة الاستعمالية. فالماء أكثر الأشياء استعمالا ولكننا لا نستطيع أن نشتري بواسطته أي شيء تقريبا، وبالكاد سنعثر على ما يمكن أن نبادله بواسطته. أما الماس بالعكس من ذلك، ليس له أية قيمة استعمالية، ولكن سنجد الكثير من البضائع التي يمكن أن نبادله بها...

وهكذا فقيمة منتوج ما بالنسبة لمن يمتلكه ولا يود أن يستعمله أو يستهلكه بنفسه، تعادل مقدار العمل الذي يستغرقه ذلك المنتوج في حالة الشراء أو الطلب.

العمل إذن هو المقياس الحقيقي للقيمة القابلة لتبادل كل بضاعة كيفما كانت... إن البضائع تحتوي على قيمة كمية معينة من العمل، والتي نبادلها بما نفترض أنه يعادل قيمة العمل نفسها. لقد كان الشغل هو السعر الأولي الذي اعتمد عليه النقد المؤدى من أجل الشراء البدائي لجميع الأشياء. إن كل ثروات العالم لم تشتر بالذهب ولا بالفضة وإنما بالعمل، أما قيمتها بالنسبة لمن يملكونها ويبحثون عن مبادلتها بمنتوجات جديدة، فهي تساوي بالضبط مقدار العمل الذي تستغرقه أثناء الشراء أو الطلب.

Adam Smith, Recherches sur la nature et sur les causes de la richesse des nations. Gallimard, 1976. pp. 60-62.

2 أسئلة الفهم والتحليل

أصوغ الإشكال

أ) متى تكون القيمة استعمالية ومتى تكون تبادلية كما يحددها آدم سميث في هذا النص؟

ب) أصوغ هذا الإشكال في سؤال عام.

أبرز الأطروحة

أ. أبين الإجابة التي يقدمها آدم سميث عن الإشكال السابق.

ب. أبرزطبيعة الأطروحة، هل هي نقدية، أم تأكيدية، أم توضيحية...؟

أستخرج الحجج

أ. أستخرج أهم الحجج المعتمدة في النص.

ب. أحدد طبيعة هذه الحجج (مقارنة – مثال – استشهاد- نقد...).

أحدد المفاهيم

أ. أستخرج المفاهيم الأساسية الواردة في النص.

ب. أبين هل العمل هو المقياس الحقيقي للقيمة القابلة للتبادل أم أن قيمة المنتوج تكمن في مبادلته بمنتوج آخر.

بائع الأواني، عمل للفنان غويا (Goya)

الإطار النظري للنص رقم 2

يرى فوكو أن آدم سميث لم يبتكر مفهوم العمل، بل استخدمه مقياسا للقيمة التبادلية فقط، واعتبر أن الثروات تنحل في آخر المطاف إلى وحدات الشغل وليس إلى الرغبات.

أقرأ النص وأجيب

لم يبتكر آدم سميث الشغل كمفهوم اقتصادي... ولم يمنحه أي دور جديد، فقد استخدمه باعتباره مقياسا للقيمة التبادلية: " العمل هو المقياس الفعلي للقيمة التي تقبل المبادلة مع جميع السلع". لكنه يزيح [مفهوم الشغل]: إنه يحتفظ له دائما بوظيفة تحليل الثروات القابلة للتبادل.

إن هذا التحليل رغم ذلك ليس مجرد لحظة خالصة وبسيطة من أجل إرجاع التبادل إلى الحاجة (والتجارة إلى مجرد حركة بدائية للمقايضة)؛ إنه اكتشاف لوحدة قياس مطلقة لا تقبل الاختزال ولا التجاوز. وبهذا، فالثروات لن تقيم نظاما داخليا لمعادلاتها لا بواسطة مقارنة للأشياء التي سيتم تبادلها، ولا بواسطة تقدير السلطة الخاصة لكل واحد كي يتمثل موضوع الحاجة (وفي آخر المطاف الموضوع الأساس ألا وهو القوت).

إن الثروات تنحل إلى وحدات الشغل التي أنتجتها واقعيا. فالثروات هي دوما عناصر تمثيلية في حالة اشتغال؛ إلا أن ما تمثله في النهاية، ليس هو موضوع الرغبة، بل هو العمل.

M. Foucault, les mots et les choses, Gallimard, 1966, pp. 234 - 235

3 أسئلة الفهم والمقارنة

أصوغ الإشكال

أ) أحدد الإشكال الذي يعالجه فوكو في هذا النص.
ب) أصوغ هذا الإشكال في سؤال عام.
ج) أبين ما إذا كان هذا النص يعالج نفس الإشكال الوارد في النص السابق.

أبرز الأطروحة

أ) أبين الاجابة التي يقدمها فوكو عن الإشكال السابق.
ب) أبين طبيعة الأطروحة، هل هي توضيحية، أم نقدية، أم تأكيدية...؟
ج) أقارن الإجابة التي قدمها آدم سميث بتلك التي قدمها فوكو موضحا أوجه الشبه والاختلاف بينهما.

أستخرج الحجج

أ) استخرج الحجج المعتمدة في النص.
ب) أحدد طبيعة هذه الحجج (استشهاد، مقارنة، مثال، نقد..)
ج) أقارن بين طبيعة الحجج الواردة في هذا النص والنص السابق موضحا أوجه الشبه والاختلاف بينهما.

أحدد المفاهيم

أ) أستخرج المفاهيم الأساسية الواردة في النص.
ب) أبين ما إذا كان من الممكن التمييز بين مفهوم مركزي ومفاهيم أخرى مرتبطة به.
ج) أقارن بين المفهومين المركزيين في كلا النصين.

الإطار النظري للنص رقم 3

يربط ماركيوز بين السلعة والقيمة الاستعمالية لها في السوق، ويعتبر أن كل منتوج للعمل هو سلعة وقيمة تبادلية تجعله معادلا لسلعة أو سلع أخرى. إن السلع، بغض النظر عن طبيعتها، يمكن أن تتساوى وفق مقادير معينة.

أقرأ النص وأجيب

في النظام الاجتماعي السائد ينتج العمل سلعا، والسلع قيم استعمالية تُتبَادَل في السوق. وكل نتاج للعمل قابل للتبادل، من حيث هو سلعة، بكل نتاج آخر للعمل، فله قيمة تبادلية تجعله معادلا لكل السلع الأخرى. هذا التجانس الشامل الذي تتعادل به كل السلع فيما بينها لا يمكن أن يعزى إلى القيمة الاستعمالية للسلع. إذ إنها لا يتم تبادلها من حيث هي قيم استعمالية، إلا بقدر ما تكون مختلفة بعضها عن البعض. أما قيمتها التبادلية فهي "علاقة كمية خالصة".

إن القيمة التبادلية لنوع معين من القيم الاستعمالية تعادل قيمة أي نوع آخر، إذا أخذ بنسبته الصحيحة. فالقيمة التبادلية لقصر يمكن أن يعبر عنها بعدد معين من علب طلاء الأحذية، وبالعكس فإن صانعي طلاء الأحذية في لندن قد عبروا عن القيمة التبادلية لعلب الطلاء العديدة التي ينتجونها على شكل قصور.

وهكذا فإن السلع، بغض النظر عن أشكالها الطبيعية ودون اعتبار للنوع الخاص من الحاجات الذي يستخدم هذه السلع قيما استعمالية له، يمكن أن تتساوى بمقادير معينة ويحل بعضها محل بعض في التبادل. وتعامل على أنها متعادلة، وتكون كلها نوعا واحدا "بالرغم من تنوع مظهرها". أما سبب هذا التجانس، فينبغي أن يلتمس في طبيعة العمل. فالعمل الذي يُبذل في إنتاج القمح مختلف تماما عن ذلك الذي يستخدم في إنتاج الأحذية أو المدافع.. وإذن، فإذا كانت السمة المشتركة بين السلع هي العمل، فلا بد أن يكون ذلك عملا جُرّد من التميزات الكيفية.

ماركيوز، العقل والثورة، هيجل ونشأة النظرية الاجتماعية، ترجمة فؤاد زكريا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1979، الطبعة الثانية ص. 288-289.

4 أسئلة الفهم والمناقشة

أفهم

1 - أقرأ الفقرة الأولى من النص وأشرح ما يقصده ماركيوز بقوله: " إن النظام الاجتماعي السائد، ينتج العمل سلعا."

2 - أقرأ الفقرة الثانية وأحدد الأساس الذي يقوم عليه تبادل الخيرات المادية حسب ماركيوز.

أناقش

1 - يقول ماركيوز:" كل نتاج للعمل قابل للتبادل".

- أناقش هذا الرأي مبينا ما إذا كان كل ما ينتجه الإنسان قابلا للتبادل.

2 - ويرى ماركيوز أن السلع بغض النظر عن أشكالها يمكن أن يحل بعضها محل البعض الآخر.

- أناقش هذا الرأي مبينا ما إذا كان لأي سلعة أن تحل مكان سلعة أخرى.

3 - يقول ميشيل فوكو:" قيمة الاستعمال هي التي كانت بمثابة المرجعية المطلقة لقيم التبادل".

- أناقش هذا الرأي في ضوء ما ورد في نص ماركيوز.

المحور الثالث: التبادل الرمزي

1 أتأمل الوضعية المشكلة

لم يقتصر التبادل لدى المجتمعات البشرية على الخيرات المادية فحسب، بل شمل أيضا تبادل الهبات والهدايا التي لا تدر نفعا وليست لها أية مردودية اقتصادية. فما حاجة الإنسان إلى تبادل الهبات والهدايا ؟ وما الأساس الذي يقوم عليه هذا النوع من التبادل ؟ وهل يتخذ طابعا إراديا أم إلزاميا ؟

مارسيل موس
M.Mauss

(1950-1872)

الإطار النظري للنص رقم 1

يرى مارسيل موس أن التبادل ليس ماديا وحسب، ولكنه يتخذ أشكالا رمزية يمكن أن تظهر في شكل هبات وهدايا في شكل سلوك إرادي، إلا أنه في العمق سلوك يخضع لقوانين غير مكتوبة قد تصل صرامتها إلى حد الإلزام كما لو أن الأمر يتعلق بحروب شخصية أو جماعية.

أقرأ النص وأجيب

لم نلاحظ أبدا في الاقتصاديات والحقوق السابقة، تبادلات بسيطة للممتلكات والثروات والمنتوجات التي تم بيعها أو شراؤها من الأفراد.

بداية يمكننا القول بأن الأمر لا يتعلق بالأفراد بل بالجماعات التي تتبادل وتتعاقد بنوع من الإلزام؛ فالأشخاص المتعاقدون هم أشخاص معنويون: عشائر وقبائل وعائلات تتواجه وتتعارض، إما كجماعات تتحابه في ميدان القتال، وإما بواسطة شيوخ وإما بالطريقتين معا.

وإضافة إلى ذلك، فهي لا تتبادل فقط الممتلكات والثروات والمنقولات والعقارات والأشياء النافعة اقتصاديا، وإنما تتبادل أيضا مجاملات وولائم وطقوساً وخدمات عسكرية ونساء وأطفالاً ورقصات وأعياداً ومعارض في سوق لا يمثل سوى لحظة من اللحظات التي يكون فيها انتقال الثروات مجرد بند من بنود عقد أكثر عمومية وأكثر استمرارية.

وأخيرا فإن هذه الخدمات والخدمات المقابلة تندرج في صيغة إرادية من خلال الهدايا والهبات، بالرغم من كونها، في العمق، تندرج ضمن إلزامات أقرب ما تكون إلى حرب خاصة أو عامة. وقد اقترحنا تسمية كل هذه الأمور بنسق الخدمات الكلية.

Marcel Mauss, Essai sur le don. In Sociologie et Anthropologie. P.U.F. 1962. p.150.

2 أسئلة الفهم والتحليل

أصوغ الإشكال

أ. متى ينتقل التبادل من الأفراد إلى الجماعات كما يحدده مارسيل موس؟

ب. أصوغ هذا الإشكال في سؤال عام.

أبرز الأطروحة

أ. أبين الإجابة التي يقدمها مارسيل موس عن الإشكال السابق.

ب. أبرز طبيعة الأطروحة، هل هي نقدية، أم تأكيدية، أم توضيحية...؟

أستخرج الحجج

أ. أستخرج أهم الحجج المعتمدة في النص.

ب. أحدد طبيعة هذه الحجج (مقارنة – مثال – استشهاد- نقد...).

أحدد المفاهيم

أ. أستخرج المفاهيم الأساسية الواردة في النص.

ب. أميز بين التبادل كانتقال للثروات وبين التبادل كخدمات.

الإطار النظري للنص رقم 2

إن الـــزواج هو نوع من التبادل الذي يقوم على التحريم، وهو تبادل تتخذ فيه المرأة صفة غير مادية. فالرجل الذي يتخلى عن ابنته أو أخته لرجل آخر لا يفعل ذلك مقابل الحصول على ما يعادلها نقدا، وإنما يعتبر الأمر هبة أو هدية تفوق في رمزيتها كل ما هو مادي.

أقرأ النص وأجيب

إن تحريم انتهاك المحارم ليس مجرد منع، ففي الوقت الذي يتم الدفاع عنه ينظم أيضا. فتحريم الزواج المختلط الذي يجد فيه تعبيره الاجتماعي الموسع، هو قاعدة منعكسة.

إن المرأة التي نمنعها عن أنفسنا والتي تمنع عنكم، هي مهداة إذن بهذا المعنى. لمن يتم إهداؤها؟ تارة تُهدى لجماعة محددة من خلال المؤسسات، وتارة لجماعة غير محددة ومنفتحة على الدوام، وتكون محدودة فقط من خلال إقصاء الأقارب كما هو الشأن بالنسبة لمجتمعنا. إلا أننا نعتقد في إمكانية إهمال الاختلافات بين تحريم انتهاك المحارم والزواج المختلط، عندما يصل البحث إلى هذه الدرجة: إن خصائصها الصورية تكون بالفعل متشابهة عندما نستعرضها في ضوء الاعتبارات السابقة.

هناك ما هو أكثر من هذا كله: عندما نجد أنفسنا في ظل الزواج المدعو من الناحية التقنية "بالتبادل" أو أي نسق أمومي كيفما كان، فإن الظاهرة التي تنبثق عن تحريم انتهاك المحارم هي واحدة: ففي الوقت الذي أمنع نفسي عن امرأة معينة وتصبح بذلك من نصيب رجل آخر، فهذا يعني أن هناك رجلا في مكان ما يمتنع عن امرأة معينة لتصبح من نصيبي.

إن مضمون التحريم لا يستنفد في واقعة التحريم، فهذا الأخير لا يتأسس إلا عندما يضمن أو يقيم – بشكل مباشر أو غير مباشر، بدون توسط أو بتوسط– تبادلا معينا.

C.L.Strauss, les structures élémentaires de la parenté, Mouton 1947, pp.59 - 60.

3 أسئلة الفهم والمقارنة

أصوغ الإشكال

أ) أحدد الإشكال الذي يعالجه ستروس في هذا النص.
ب) أصوغ هذا الإشكال في سؤال عام.
ج) أبين ما إذا كان هذا النص يعالج نفس الإشكال الوارد في النص السابق.

أبرز الأطروحة

أ) أبين الإجابة التي يقدمها ستروس عن الإشكال السابق.
ب) أبين طبيعة الأطروحة، هل هي توضيحية، أم نقدية، أم تأكيدية...؟
ج) أقارن الإجابة التي قدمها ستروس بالإجابة التي قدمها موس موضحا أوجه الشبه والاختلاف بينهما.

أستخرج الحجج

أ) أستخرج الحجج المعتمدة في النص.
ب) أحدد طبيعة هذه الحجج (استشهاد، مقارنة، مثال، نقد..).
ج) أقارن بين طبيعة الحجج الواردة في هذا النص والنص السابق موضحا أوجه الشبه والاختلاف بينهما.

أحدد المفاهيم

أ) أستخرج المفاهيم الأساسية الواردة في النص.
ب) أبين ما إذا كان من الممكن التمييز بين مفهوم مركزي ومفاهيم أخرى مرتبطة به.
ج) أقارن بين المفهومين المركزيين في كلا النصين.

جورج باطاي
G.Bataille

(1897 - 1962)

الإطار النظري للنص رقم 3

يرى جورج بطاي أن الإنتاج السائد في كل مجتمع ينقسم إلى قسمين: إنتاج يقوم على الربح وهو الإنتاج الاقتصادي (المادي)، وإنتاج يقوم على الخسارة وهو الإنتاج المعنوي (الرمزي).

اقرأ النص وأجيب

لقد أعاد ليفي ستروس وضع البنية الخاصة بمؤسسة مثل مؤسسة الزواج، في الحركة العامة للتبادلات التي تطبع المجتمعات القديمة...[ذلك] أن مبدأ الكرم هو الذي يحكم هذا النوع من التبادلات التي تتخذ دوما طابعا احتفاليا: إن بعض الخيرات لا يمكن أن تكون موجهة للاستهلاك السري أو النفعي. إنها في الغالب خيرات كمالية، وفي أيامنا هذه ما تزال هذه الأخيرة تستخدم في الحياة الاحتفالية وتكون مخصصة للهدايا والاستقبالات، والأعياد...

إن الأب [الذي يزوج ابنته]، والأخ [الذي يزوج أخته]، يقومان بإدراج الثروة التي ترمز إليها البنت والأخت في دورة المبادلات الاحتفالية: كل واحد يعطيها كهدية. إلا أن تلك الدورة تستدعي مجموعة من القواعد المقبولة في مجال معين، كما هو الشأن بالنسبة لقواعد اللعب...

هكذا تبدو النساء مخصصات أساسا للتواصل، بالمعنى القوي للكلمة، أي بمعنى التدفق: يلزم أن يصبحن في النهاية موضوعات للكرم من طرف آبائهن. وعلى الآباء أن يمنحوا بناتهم في ظل عالم يعتبر فيه فعل الكرم جزءاً من دورة عامة لتقديم الهبات. فأنا سوف أستقبل – إن وهبت ابنتي – امرأة أخرى لابني (أو لحفيدي).

يتعلق الأمر إجمالا، ومن خلال مجموع الحدود، بكون الكرم يؤسس تواصلا عضويا– متفقاً عليه مسبقا – يشبه مختلف الحركات المكونة للرقص أو لحوقة موسيقية.

G.Bataille, L'erotisme, V.G.E, coll. 10/18, 1965, pp. 226-229.

4 أسئلة الفهم والمناقشة

أفهم

1 - أقرأ الفقرة الأولى من هذا النص وأبين مالذي يعنيه جورج بطاي بالخيرات الكمالية.

2 - أقرأ الفقرة الثانية وأبين الطريقة التي تتحول بها المرأة إلى هبة.

أناقش

1 - يقول جورج بطاي: " تبدو النساء مخصصات أساسا للتواصل".

- أناقش هذه الفكرة مبينا ما إذا كانت النساء مخصصات للتواصل فقط.

2 - يرى بطاي بأن الكرم والرقص والموسيقى تشترك في كونها أشكالا تواصلية.

- أناقش هذه الأشكال الاحتفالية الثلاثة مبينا ما إذا كان بالإمكان إدراجها في إطار التبادل الرمزي.

3 - يرى مارسيل موس أن الخدمات والخدمات المقابلة تندرج في صيغة إرادية وإلزامية في الوقت نفسه.

- أناقش هذا الرأي في ضوء ما ورد في النص بخصوص دورة المبادلات الاحتفالية.

5 أقوم تعلماتي

أولا : أختبر مكتسباتي

- ما المقصود بالتبادل؟
- ما أنواع التبادلات التي تعرفها المجتمعات البشرية؟
- ما الدور الذي يلعبه التبادل في المجتمع؟
- ما الأساس الذي يقوم عليه تبادل الخيرات المادية؟
- ما الفرق بين القيمة التبادلية والقيمة الاستعمالية؟
- هل يقوم التبادل على ما هو فردي أم على ما هو جماعي؟
- هل يتأسس التبادل على ما هو نفعي فحسب؟
- ما وظيفة التبادل الرمزي كالهدايا والهبات؟

ثانيا : أتمرن على الكتابة الفلسفية

أ – من خلال اختبار المكتسبات:

- أركب إجاباتي السابقة المتعلقة بتقويم تعلماتي في صيغة كتابة إنشائية حول موضوع التبادل.

ب – من خلال الاشتغال على النص التالي:

يلزم أن ننتبه الى أن الجزء الأعظم من العلاقات التي تجري بين البشر يمكن إدراجها تحت مقولة التبادل: إنه يمثل التفاعل في أقصى درجات شدته وصفائه، أي التبادل الذي يدخل في صميم الحياة البشرية من حيث مادتها ومحتواها.. فكل تفاعل يعتبر تبادلا: النقاش والحب واللعب... هنا نعثر على اختلاف ظاهري بكل تأكيد ــ إذ في مجال التفاعل نعطي ما ليس لدينا، بينما في مجال التبادل لا نعطي سوى ما لدينا ــ غير أن هذا التعارض لا يصمد كثيرا. ففي مجال التفاعل، لا يمكننا أن نحقق سوى الطاقة والعطاء الخاصين بجوهرنا من جهة، ومن جهة أخرى لا نقوم بالتبادل من أجل الموضوع الذي كان في حوزة الآخر سابقا، بل من أجل الفعل الوجداني المنعكس الذي نحس به ولا وجود له عند الآخر. لأن معنى التبادل هو أن مجموع القيمة يكون أكبر سواء قبل أو بعد، بمعنى أن كل واحد يعطي الآخر أكثر مما كان لديه. من الأكيد أن التفاعل والتبادل يمثلان المفهوم نفسه بالمعنى الواسع للكلمة وبالمعنى الضيق للكلمة...

التبادل شكل سوسيولوجي من طبيعة أخرى، إنه صورة ووظيفة أصيلة للحياة بين الأفراد، وهو لا ينبع بتاتا من هذه الطبيعة الكيفية للأشياء ــ كمتوالية منطقية ــ والتي ندعوها المنفعة والندرة.

G. Simmel, Philosophie de L'argent, PUf, 1987, p. 53.

- أعيد صياغة مضمون النص بأسلوبي الخاص.
- أناقش ماورد فيه من خلال استحضار الأطروحات الفلسفية السابقة.

6 أدعم مكتسباتي

هدايا

في فصل الخريف من كل سنة، كانت المدينة بأسرها تحتفل بـ (موسم مولاي إدريس)، وتساهم فيه طوائف الحِرَف بكيفية فعالة. كان الحريريون ينسجون الكسوة التي تغطي القبر (النقير) طوال سنة ويحملونها في أبهة عظيمة ليسلموها إلى حفدة الولي الصالح سدنة الضريح. ويكون مرصعو الحديد قبل ذلك قد صقلوا من جديد التفافيح النحاسية فوق صومعة الزاوية ؛ وأخذ الدباغون زرابي قاعة الضريح لينظفوها وينفضوها في بستان مجاور لباب الحديد. ثم تتوالى طوائف الحرف حسب أهميتها لتقديم هديتها الى سيد المدينة؛ وكان أكثرها عددا وغنى يذبحون ثورا، بعد الطواف به بشكل موكب في الأزقة الرئيسية للمدينة. بينما تكتفي الحرف الأخرى بتقديم هدية على قدر استطاعتها إلى الشرفاء الأدارسة.

وكان جميع أعضاء طائفة الحرفة يحرصون على التشرف بالمشاركة في هذه العطايا، ولو بقليل، لأن ذلك كان في رضى الله تعالى. وكان موسم مولاي إدريس هذا مناسبة للقيام بأفراح عظيمة.

كانت كل حرفة تنظم احتفالها. ويبدأ ذلك بجمع التبرعات من طرف الأمين، إذ لابد من المال لشراء الأضحيات، والشموع، والعطور والبخور، ومكافأة الموسيقيين المرافقين للموكب. فكان الصناع يتبرعون بسخاء، لأنهم كانوا يقدرون هذا الفرح ويحاولون أن يعملوا أحسن من طوائف الحرف المجاورة لهم.

كان الحريريون حسب التقاليد هم الذين يقومون بافتتاح سلسلة المواكب ويتقدمون في الدخول إلى ضريح المولى إدريس، حاملين الكسوة التي نسجوها غطاء لقبر الولي والمبخرة التي سيتركونها أمام الضريح. وكان هذان الشيئان المحمولان من طرف أعضاء طائفة الحرفة يتقدمان الصفوة الأولى في الموكب.

ثم يتقدم الأمين، محاطا بالأعيان، والعلماء، والتجار.(...) ويسير وراءهم أربعة شبان يمسكون ثوبا ممدودا من أطرافه الأربعة ويصيحون بدون انقطاع: " من أراد أن يقدم هدية إلى مولاي إدريس فليفعل، الله يرحم مولاي إدريس!" وهكذا كانوا يجمعون الهدايا التي يتبرع بها المارة، والمتسكعون، أو النساء اللائي يرمين من السطوح بعض النقود على الثوب. وعند كل هدية، كان الشرفاء والأعيان يدعون للمتبرع. (...)

وعند باب الضريح، كان مقدم مولاي إدريس وهو محاط ببعض الشرفاء الأدارسة، يستقبل وفد الطائفة الحرفية ويتسلم الهدايا والأضحيات. فيقوم الجزارون الملتحقون بالضريح بذبحها، وفي الوقت نفسه يدعو المقدم للمتبرعين بأن تنالهم بركة مؤسس المدينة ويسلم لهم شموع البركة، وذلك هو الإعلان عن انتهاء الحفل.

روجي لوطورنو، فاس قبل الحماية، الجزء الأول، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1986، ص: 438 ـ 439 ـ 440.

أستثمر مكتسباتي السابقة وأبين طبيعة التبادلات الواردة في هذا النص.

7 أستعد وأتهيأ

- أبحث في المعاجم عن معنى: الفن، المحاكاة، الذوق الجمالي، الحكم الجمالي.

الباب الرابع: الفـــن

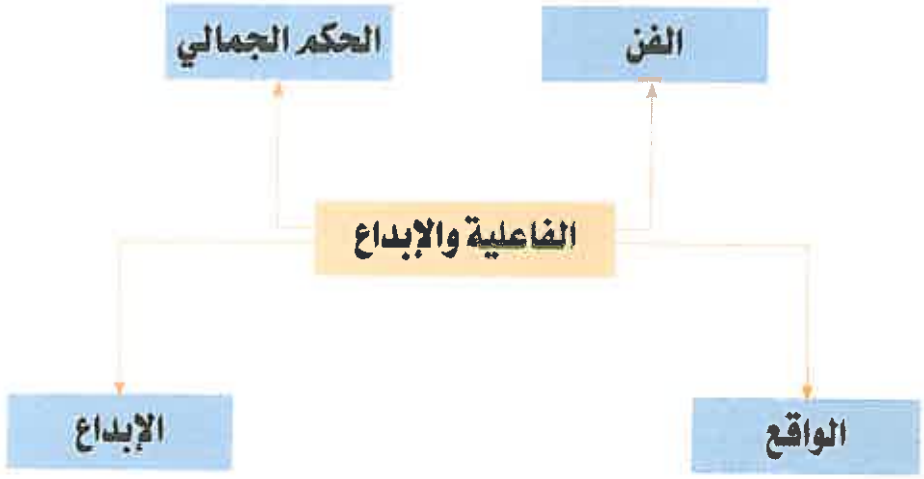

يقول فرويد :

إن تكوين كثير من الفنانين يمكن أن يتضمن قدرة كبيرة على التصعيد، وفي الوقت نفسه عدم القدرة على كبت الموضوع. وهذه هي الطريقة التي يســلكها الفنان لكي يعثر على طريق الواقع، ولست في حاجة لأن أقول أن الفنان ليس الكائن الوحيد الذي يعيش وفق حياة خيالية.

فيتاي (Vétheuil) أثناء الصيف، لوحة للفنان موني (Monet)

القدرات المستهدفة

- معرفة دلالات ومعاني الفن ــ الحكم الجمالي ــ المحاكاة ــ الإبداع.
- إدراك الفن باعتباره محاكاة والفن باعتباره إبداعاً.
- القدرة على إدراك طبيعة العلاقة بين الفن والواقع.

المحور الأول: مـــا الـــفـــن ؟

1 أتأمل الوضعية المشكلة

تعددت إنتاجات الإنسان على مر العصور وتنوعت، ومن بين تلك الإنتاجات ما ينتمي إلى مجال الفن. فهل نعرف خصوصية هذا المجال؟ وهل نعرف طبيعة الإبداع الفني؟ وما الذي يميزه عن الطبيعة والحرفة والتقنية والعلم؟

الإطار النظري للنص رقم 1

يميـــز كانط بين الفن والحرفة، فالفـــن عمل حر، والحرفة عمل ارتزاقي، بالإضافة إلى أن الفن يتميز عن العلم، إذ يخضع هذا الأخير لقواعد منهجية، بينما يكســـر الفن القواعد ويخرج عن المعتاد والمألوف. إن العمل الفني ابتكار وإبداع صادر عن العقل الإنســـاني وعن الإرادة الحرة.

أقرأ النص وأجيب

1 - يتميز الفن عن الطبيعة مثلما يتميز "الصنع" عن "الفعل"، أو إحداث أثر بوجه عام. كما أن منتوج الفن يتميز بوصفه عملا فنيا يختلف عما تنتجه الطبيعة. ومن ثم لا ينبغي من حيث المبدإ، أن نطلق اسم الفن إلا على الإنتاج الذي يحصل بحرية، أي بإرادة حرة تتخذ من العقل أساسا لأفعالها. فقد يحلو لنا أن نسمي منتوج عمل النحل عملا فنيا (مثل أقراص النحل التي ينيها النحل بانتظام)، غير أننا لا نقوم بذلك إلا مماثلة مع الفن. وبالفعل بمجرد ما نستحضر في أذهاننا أن النحل لا يؤسس عمله على أي تفكير عقلي، فإننا نعلن في الحين أن الأمر يتعلق بعمل ناتج عن طبيعة (غريزية)، ولا يمكن أن ننظر إليه بوصفه فنا إلا عندما ننسبه لخالق النحل فقط.

وحينما نعثر، كما يحدث أحيانا، ونحن ننقب في مستنقع ما – على قطعة خشبية منحوتة، فإننا نعتبرها نتاجا فنيا وليس نتاجا طبيعيا. فالعلة المنتجة لها قد فكرت في غاية، هي التي يستمد الموضوع شكله منها. يضاف إلى ذلك أننا ندرك وجود فن ما في كل شيء تم تكوينه على هذا النحو.. لكن عندما نطلق ببساطة اسم عمل فني على شيء ما لكي نميزه عن منتوج طبيعي، فإننا نقصد دوما بهذه التسمية عملا صادرا عن الإنسان.

2 - يتميز الفن – بوصفه مهارة إنسانية – عن العلم، مثلما تتميز الملكة العملية عن الملكة النظرية، والتقنية عن النظرية (مثل تمييز القدرة عن المعرفة، وقياس المساحة عن علم الهندسة). وبالمثل فإن ما يمكن أن نقوم به (أو نستطيع أن نحققه) بمجرد معرفتنا فقط بما ينبغي فعله، وبمجرد معرفتنا بصورة كافية بالنتيجة المتوخاة من ذلك الفعل، لا يسمى فنا. فالعمل الوحيد الذي ينتمي فعلا إلى مجال الفن، هو ذاك الذي لا نملك مهارة صنعه، حتى لو كانت معرفتنا به معرفة تامة ومكتملة..

3 - يتميز الفن كذلك عن الحرفة: فالفن نشاط حر، في حين أن الحرفة نشاط لكسب الرزق، إننا نعتبر الأول كما لو كان غير قادر على تحقيق غائيته إلا بوصفه لعبا، أي باعتباره نشاطاً ممتع في حد ذاته، أما الثاني فنعتبره شغلا، أي باعتباره نشاطاً خالياً من المتعة في حد ذاته (شاق وصعب)، وغير جذاب، إلا بما يؤدي إليه من نتائج (الحصول على الأجر مثلا). ومن ثمة يمكن أن يكون مفروضا على الإنسان بصورة إلزامية.

Kant, critique de la faculté de juger, ed. Vrin, 1968, pp. 134- 135

2 أسئلة الفهم والتحليل

أصوغ الإشكال

أ. بم يتميز الفن عن غيره من الصنائع كما يعالجه كانط في هذا النص.

ب. أصوغ هذا الإشكال في سؤال عام.

أبرز الأطروحة

أ. أبين الإجابة التي يقدمها كانط عن الإشكال السابق.

ب. أبرزطبيعة الأطروحة، هل هي نقدية، أم تأكيدية، أم توضيحية...؟

أستخرج الحجج

أ. أستخرج أهم الحجج المعتمدة في النص.

ب. أحدد طبيعة هذه الحجج (مقارنة – مثال – استشهاد- نقد...).

أحدد المفاهيم

أ. أستخرج المفاهيم الأساسية الواردة في النص.

ب. أميز بين الفن باعتباره نشاطاً إنسانياً حراً وبين الفن باعتباره نشاطا لكسب الرزق.

المركب – المرسم، عمل للفنان موني (Monet)

بيير فرانكاستل
P.Francastel

(1970-1900)

الإطار النظري للنص رقم 2

يعتبر الفن شكلا من أشكال التقنية، وفي هذا الصدد يشير فرانكاستل إلى أن الفن يمثل مَجَالَ الْمُمْكِنِ ومن خلاله يكشف الإنسان عن رغبته في تنظيم الكون من جديد، وجعل العالم أكثر قوة وملاءمة وإنسانية.

اقرأ النص وأجيب

إن تعارض الفن والتقنية يجد حله عندما ندرك بأن الفن هو نفسه شكل من أشكال التقنية، سواء تعلق الأمر بسيروراته العقلية أو التمثيلية. ولقد زادت الهوة بين وجهات النظر لما حاولت تفسير الفن وفق مدى إخلاصه لتمثل الواقع. إننا لا نفسر اللغة تبعا للأشياء التي تسميها، أو تبعا لعلاقات الأفكارالتي تعبر عنها.

لا يكمن هدف الفن في تكوين استعمال مزدوج للكون، إنه-وفي الآن نفسه- اكتشاف وتشكيل جديد لهذا الكون. فالتفكير التشكيلي الذي يوجد إلى جانب التفكير العلمي أو التقني، ينتمي في الوقت نفسه إلى مجال الفعل والخيال. والفن لا يحرر الإنسان من كل الإكراهات، ولا يمنحه الوسيلة التي تمكنه من ضبط وترجمة الإحساسات في المطلق، إنه يمثل عالما من المعرفة والتعبير الممتزج بالفعل. وفي نظام الخيال يوجد أيضا خليط من المنطق والواقع. وعبر الصورة يكتشف الإنسان، في الوقت نفسه، الكون ورغبته في تنظيمه.

إن الأمر لا يتعلق بالتعارض بين الفن والتقنية، كما لا يتعلق بالتماهي الكلي بينهما. إن الصراع يظهر عندما نحاول أن نسحب نظام الخيال من الواقع. ففي التقنية يلتقي الفن بالسيرورات الأخرى للإنسان. ومجال الفن ليس هو المطلق، بل هو الممكن. وبواسطة الفن تتمكن المجتمعات من جعل العالم أكثر ملاءمة أو أكثر قوة، وتتمكن في بعض الأحيان، من انتزاعه من قواعد المادة أو من القوانين الاجتماعية لجعله أكثر إنسانية.

P. Francastel, Art et technique, Paris, Gouthier. 1964.p.12

3 أسئلة الفهم والمقارنة

أصوغ الإشكال

أ. أحدد الإشكال الذي يعالجه فرانكاستل في هذا النص.
ب. أصوغ هذا الإشكال في سؤال عام.
ج. أبين ما إذا كان هذا النص يعالج نفس الإشكال الوارد في النص السابق.

أبرز الأطروحة

أ. أبين الإجابة التي يقدمها فرانكاستل عن هذا الإشكال.
ب. أبرز طبيعة الأطروحة، هل هي نقدية، أم تأكيدية، أم توضيحية...؟
ج. أقارن الإجابة التي يقدمها فرانكاستل بتلك التي يقدمها كانط (الشبه والاختلاف).

أستخرج الحجج

أ. أستخرج الحجج المعتمدة في النص.
ب. أحدد طبيعة هذه الحجج (مقارنة – مثال – استشهاد- نقد...).
ج. أقارن بين طبيعة الحجج الواردة في نصي فرانكاستل وكانط (الشبه والإختلاف).

أحدد المفاهيم

أ. أستخرج المفاهيم الأساسية الواردة في النص.
ب. أبين ما إذا كان من الممكن التمييز بين مفهوم مركزي ومفاهيم أخرى مرتبطة به.
ج. أقارن بين المفاهيم التي وظفها كل من فرانكاستل وكانط وأوضح الفرق بينهما.

نيتشه
Nietzsche

(1900- 1844)

الإطار النظري للنص رقم 3

يرفض نيتشـــه مقولة الفن للفن، وفي المقابل يعتبر الفن أكبر منبه من أجل الحياة، ويكون هدفه بذلك هو الرغبة في الحياة.

أقرأ النص وأجيب

لقد ســـن الفن هدف التكوين الأخلاقي للناس وتطويره، غير أن ذلك لا يســـتتبع بالضرورة افتقاد الفن مطلقا لكل غاية ولكل هدف وإفراغه من كل معنى. وبكلمة واحدة، إن مقولة الفن من أجل الفن هي بمثابة أفعى تعض ذيلها. فالولع الخالص بالفن يقول: "لأَنْ يفقد الفن كل غاية، أفضل من أن تكون غايته أخلاقية".

وبالعكس من ذلك يتســـاءل عالم النفس: "ما الذي يفعله كل نـــوع من أنواع الفن؟ ألا يثني على أمر ما؟ ألا يمجد أمرا ما؟ ألا يعزل نهائيا؟وبهذا كله، فالفن يقوي أو يضعف بعض التقويمات ؟... ألا يوجد هنا ما يشـــبه أن يكون ثانويا وبالصدفة، أي اعتباره شـــيئا لا تســـاهم فيه غريزة الفنان؟ أم أن ملكة القوة عند الفنان هي النشاط الأولي للفن؟ هل تتجه الغريزة العميقة لدى الفنان نحو الفن، أم أنها تتجه بالأحرى إلى معنى الفن، أي إلى الحياة وإلى الرغبة في الحياة ؟

إن الفـــن هو أكبر منبه من أجل الحياة: كيف يجوز لنا أن نعتبره بدون غاية وبدون هدف؟ كيف يجوز لنا القول إن الفن هو من أجل الفن ؟

Nietzsche, Crépuscule des idoles, ed. Gallimard, 1974, pp.106-107

4 أسئلة الفهم والمناقشة

أفهم

1 - أقرأ الفقرة الأولى من هذا النص وأبين لماذا يرفض نيتشه أن يكون الفن للفن.

2 - أقرأ الفقرة الثانية وأعلل موقف نيتشه الـــذي يحبذ أن يفقد الفن كل غاية، على أن تكون له غاية أخلاقية.

3 - أبرز غاية الفن حســـب ما يذهب إليه نيتشه.

أناقش

1 - يقول نيتشه: " إن مقولة الفن من أجل الفن هي بمثابة أفعى تعض ذيلها" (أي تحصيل حاصل أو دور).

- أناقش المعنى الذي يقصده نيتشه في هذه القولة، وأبين ما إذا كان للفن غاية خارج مجاله؟

2 - ورد في بداية النص أن الفن يستهدف التكوين الأخلاقي للناس.

- أناقـــش هذا الرأي مبينا ما إذا كانت هناك مصادر أخرى تســـاهم في التكوين الأخلاقي للناس؟

3- يقول ألان Alain: "في بعض الأحيان يجعلنا الفن نفهم أنه لا وجود لأشكال قبيحة".

- أناقش هذه القولة من خلال الفهم الذي قدمه نيتشـــه للفن باعتباره يسعى إلى التكوين الأخلاقي للناس.

المحور الثاني : الحكم الجمالي

1 أتأمل الوضعية المشكلة

عندما يتم إنجاز العمل الفني نجد أنفسنا أمام صعوبة الحكم عليه : هل يحمل العمل الفني خصائص موضوعية تسمح لنا باستنباط البعد الجمالي، أم أن الأمر يتعلق بإسقاط تلك الخصائص من طرف الإنسان على العمل الفني ؟ هل يتميز الحكم الجمالي بالكونية أم بالخصوصية؟ وكيف نميز بين الحكم الجمالي والحكم المعرفي؟

الإطار النظري للنص رقم 1

يميز أفلاطون بين نوعين من الحكم الجمالي: حُكمٍ يعتبر الجمال الحقيقي قائما بذاته، وبالتالي فهو حكم من طبيعة عقلية؛ وحُكمٍ يعتبر الجمال ذا طبيعة حسية مادية متعددة وفانية، وبالتالي فهو حكم من طبيعة حسية.

أقرأ النص وأجيب

سقراط: إن محبي الأنغام والمناظر تستهويهم الأصوات العذبة والألوان البديعة والأشكال الجميلة وكل ما يتمثل فيه الجمال، ولكن ليست لديهم القدرة الفكرية على تأمل الجميل في ذاته أو التمتع به.

غلوكون: هو كذلك حقاً.

سقراط: أما أولئك الذين يتسنى لهم أن يرقوا إلى الجميل في ذاته، وأن يتأملوا ماهيته، فهم نادرون حقاً، أليس كذلك؟

غلوكون: إنهم نادرون بالتأكيد.

سقراط: فإذا كان هناك شخص يؤمن بوجود الأشياء الجميلة، دون أن يؤمن بوجود الجمال في ذاته، ويعجز عن أن يتتبع من أراد أن يطلعه عليه، فهل تظن أن هذا الشخص يحيا بحق؟ أليست حياته كلها حلماً؟ فلنتأمل معنى الحلم. أليس هو خلط المرء، سواء في يقظته أو في منامه، بين الشبيه المحاكى وبين الشيء الواقعي الذي يحاكيه هذا التشبيه؟

غلوكون: في رأيي أنا على الأقل أن هذا هو الحلم.

سقراط: أما ذلك الذي يسلم بوجود الجمال* في ذاته، ويتسنى له أن يتذوق هذا الجمال في ماهيته، وكذلك الأشياء التي تشارك فيه، دون أن يخلط بين هذه الأشياء وبين الجمال، وبين الجمال وبين هذه الأشياء، فهل تراه شخصاً حالماً أم يقظاً.

غلوكون: إنه يقظ بالتأكيد.

سقراط: وإذن فتفكير ذلك الرجل العارف يستحق أن يسمى معرفة، أما تفكير الآخر، الذي يبنى أحكامه على مظاهر، فليس إلا ظنا.

غلوكون: بلا شك.

أفلاطون: الجمهورية، ترجمة فؤاد زكرياء، دار الوفاء– الإسكندرية 2004. ص: 359.

*الجمال: من حيث الاشتقاق هو ما تدركه الحواس، وفنيا كل ما يتعلق بالحُسْن (beauté) والجميل (beau)، ويدل الحكم الجمالي على حكم القيمة الذي نصدره في حق الشيء الجميل.

2 أسئلة الفهم والتحليل

أصوغ الإشكال

أ ما معيار الجمال كما يحدده أفلاطون في هذا النص؟

ب أصوغ هذا الإشكال في سؤال عام.

أبرز الأطروحة

أ أبين الإجابة التي يقدمها أفلاطون عن الإشكال السابق.

ب أبرزطبيعة الأطروحة، هل هي نقدية، أم تأكيدية، أم توضيحية...؟

أستخرج الحجج

أ أستخرج أهم الحجج المعتمدة في النص.

ب أحدد طبيعة هذه الحجج (مقارنة – مثال – استشهاد- نقد...)

أحدد المفاهيم

أ أستخرج المفاهيم الأساسية الواردة في النص.

ب أميز بين الشيء الجميل والجميل في ذاته.

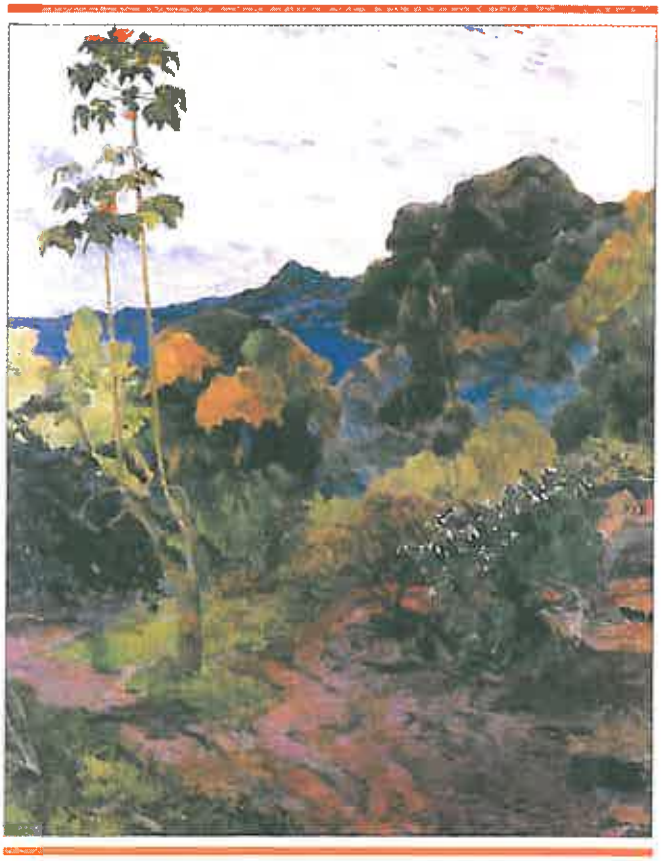

جمال الطبيعة، عمل للفنان غوغان (Paul Gauguin)

الإطار النظري للنص رقم 2

إن الحكم الجمالي حسب كانط نوع من الإشباع الخالي من أية منفعة، إنه نوع من الإعجاب الحر.إنه بالأساس حكم ذوقي لا يتأسس على العقل أو الحواس أو المفاهيم.

أقرأ النص وأجيب

إن من لديه وعي بالإشباع الناتج عن موضوع خال من أية مصلحة، لن يكون بمقدوره سوى اعتبار هذا الموضوع محتويا بالضرورة على مبدإ عام لدى الجميع يسمح بذلك الإشباع.

وبالفعل فبما أن الإشباع لا يقوم على أي ميل للذات (أو أية مصلحة مفكر فيها)، بل بالعكس من ذلك، فمن يصدر الحكم يحس بأنه حر في علاقته بالإشباع المرتبط بالموضوع، فهو بذلك لن يستنبط أي شرط شخصي باعتباره مبدأ للإشباع يكون مؤسسا على شيء ما يفترضه موجودا لدى الآخر.

ونتيجة لذلك، يلزمه أن يؤمن بأن من حقه أن يعتبر كل واحد يتوفر على إشباع مشابه. فهو سيتحدث عن الجميل كما لو أن الجمال بنية للشيء، وكما لو أن الحكم منطقي (وينتج معرفة عن ذلك الحكم بناء على المفاهيم المتعلقة بالموضوع). في حين أن الحكم ليس سوى حكم جمالي ولا يتضمن أي تمثل لعلاقة ارتباط الذات بالموضوع، وهنا بالضبط يتشابه الحكم الجمالي مع الحكم المنطقي الذي يعتبر صالحا لدى الجميع.

غير أن هذه الكونية ليست نابعة من المفاهيم: فلا يوجد جسر للمرور من المفاهيم إلى الإحساس باللذة أو الألم.. لذا فالسعي نحو تملك قيمة جماعية، يلزم أن يرتبط بحكم الذوق مع الوعي بأن يكون خاليا من أية مصلحة، وبدون أن يكون ذلك السعي خاضعا لكونية مؤسسة موضوعيا. بعبارة أخرى، إن السعي نحو كونية موضوعية، يجب أن يكون مرتبطا بحكم الذوق.

Kant, critique de le faculté de juger, ed.Vrin, 1968, pp.55- 56

3 أسئلة الفهم والمقارنة

أصوغ الإشكال

أ. أحدد الإشكال الذي يعالجه كانط في هذا النص.
ب. أصوغ هذا الإشكال في سؤال عام.
ج. أبين ما إذا كان هذا النص يعالج نفس الإشكال الوارد في النص السابق.

أبرز الأطروحة

أ. أبين الإجابة التي يقدمها كانط عن هذا الإشكال.
ب. أبرز طبيعة الأطروحة، هل هي نقدية، أم تأكيدية، أم توضيحية...؟
ج. أقارن بين الإجابة التي يقدمها كانط وتلك التي يقدمها أفلاطون (الشبه والاختلاف).

أستخرج الحجج

أ. أستخرج الحجج المعتمدة في النص.
ب. أحدد طبيعة هذه الحجج (مقارنة – مثال – استشهاد- نقد...).
ج. أقارن بين طبيعة الحجج الواردة في نصي كانط وأفلاطون (الشبه والإختلاف).

أحدد المفاهيم

أ. أستخرج المفاهيم الأساسية الواردة في النص.
ب. أبين ما إذا كان من الممكن التمييز بين مفهوم مركزي ومفاهيم أخرى مرتبطة به.
ج. أقارن بين المفاهيم التي وظفها كل من كانط وأفلاطون وأوضح الفرق بينهما.

الإطار النظري للنص رقم 3

إن الجمال الفني أسمى من الجمال الطبيعي، وبذلك يعتبر هيجل أن الحكم الجمالي حكم مرتبط بالروح وليس بالحواس التي تقتصر على المظاهر الطبيعية المحسوسة، وبذلك يكون كل ما له علاقة بالفكر الإنساني في مجال الإبداع أرقى وأسمى مما يوجد في الطبيعة.

أقرأ النص وأجيب

إن ما قد يحمل المرء على أن يعتبر استثناء الجمال الطبيعي تحديدا عسفيا، هو ما اعتدناه في حياتنا اليومية من الكلام عن سماء جميلة، وعن شجرة جميلة، وعن رجل جميل، وعن عرض جميل، وعن لون جميل... إلخ. ويتعذر علينا أن نندفع هنا في تمحيص المسألة المتعلقة بمعرفة هل يجوز أن ننعت بالجمال أشياء الطبيعة، كالسماء والصوت واللون.. إلخ. وهل تستأهل هذه الأشياء بوجه عام ذلك الوصف، وهل ينبغي أن يوضع الجمال الطبيعي في مرتبة واحدة مع الجمال الفني.

إن الجمال الذي يخلقه الفن لهو، بحسب الرأي الشائع، دون مستوى الجمال الطبيعي بكثير، وأعظم فضل للفن في هذه الحال هو الاقتراب في إبداعاته من الجمال الطبيعي. وإذا صح أن الأمر كذلك، فإن الإستطيقا، بوصفها علم الجمال الفني وحده، تدع خارج نطاق صلاحيتها جزءا كبيرا من المجال الفني. لكن في وسعنا أن نؤكد، على ما يخيل إلينا، أن الجمال الفني بخلاف ما تزعمه تلك النظرة الساذجة أسمى من الجمال الطبيعي لأنه من نتاج الروح. فما دام الروح أسمى من الطبيعة، فإن سُمُوّه ينتقل بالضرورة إلى نتاجاته، ومن ثم إلى الفن. لذا كان الجمال الفني أسمى من الجمال الطبيعي، لأنه نتاج للروح.

إن كل ما يأتي من الروح، أسمى مما هو موجود في الطبيعة. وأردأ فكرة تخترق فكر إنسان، أفضل وأرفع من أعظم إنتاج للطبيعة. وهذا بالتحديد لأنها تصدر عن الروح، ولأن الروحي أسمى من الطبيعي.

هيجل، المدخل إلى علم الجمال، ترجمة جورج طرابشي، دار الطليعة، بيروت، 1978، ص: 6-5

4 أسئلة الفهم والمناقشة

أفهم

1 - أبين طبيعة الحكم الجمالي حسب هيجل.

2 - أبرز بماذا يميز هيجل الجمال الفني عن الجمال الطبيعي.

أناقش

1 - يقول هيجل: " الجمال الفني أسمى من الجمال الطبيعي".

- أناقش هذا الرأي مبينا كيف يمكن للجمال الطبيعي أن يكون دون مستوى الجمال الفني.

2 - ويضيف: " أردأ فكرة تخترق فكر إنسان، أفضل وأرفع من أعظم إنتاج للطبيعة".

- أناقش هذه الفكرة مبديا رأيي فيها.

3 - يقول أفلوطين: " يوجد الجميل خاصة في البصر، وكذلك في السمع والكلام المنظوم والموسيقى بجميع أنواعها".

- أناقش هذا الرأي مبينا ما إذا كانت هذه الأشياء الجميلة موجودة في الخارج أم أنها إبداع خالص.

المحور الثالث: الفن بين المحاكاة والإبداع

1 أتأمل الوضعية المشكلة

عندما نريد تفسير ماهية العمل الفني، سنجد أنفسنا أمام تعدد المواقف والرؤى والنظريات : هل سنفسر عملية الإبداع الفني بالتقليد والمحاكاة، أم أن الأمر يتعلق بإبداع خالص ؟ هل الجهد الذي يقوم به الفنان يرتكز على تملي جمال ظواهر الطبيعة الخارجية والعمل على تقليده، أم أنه جهد يرتكز على تأمل خبايا النفس وثنايا الروح من أجل التعبير عن الأحاسيس الداخلية والمشاعر الباطنية ؟

الإطار النظري للنص رقم 1

يعتقد أفلاطون أن العَمَلَ الْفَنّيّ محاكاة للعالم المحسوس، وأن العالم المحسوس بدوره مجرد محاكاة للعالم المعقول، وأن الفن محاكاة المحاكاة، ومن ثم فالفن نسخة مشوهة لواقع لا يمثل بدوره الحقيقة.

أقرأ النص وأجيب

– والآن لنبحث هذه المسألة: ما الهدف الذي يتوخاه الرسام بالنسبة إلى كل شيء؟ أهو محاكاة شيء ظاهر كما يظهر؟ أهو تقليد المظهر أم الحقيقة؟

– إنه يحاكي شيئا ظاهريا.

– إذن الفن القائم على المحاكاة بعيد كل البعد عن الحقيقة، وإذا كان يستطيع أن يتناول كل شيء، فما ذلك، على ما يبدو، إلا لأنه لا يلمس إلا جزءا صغيرا من كل شيء، وهذا الجزء ليس إلا شبحاً، ففي وسع الرسام مثلاً أن يرسم لنا إسكافياً أو نجاراً أو أي صانع آخر دون أن يعرف عن مهنتهم شيئا. وقد يستطيع، إذا كان رساما بارعا، أن يخدع الأطفال والجهال، إذ يرسم نجارا ويريهم إياه عن بعد، فيظنونه نجارا حقيقياً، وما هو إلا مظهر.

– بالتأكيد.

– هذا إذن هو الرأي الذي ينبغي القول به في هذه المسائل كلها: فإذا ما أتانا أحد يزعم أنه صادف رجلا عارفا بكل الحرف، يُجِيدُ تَفَاصِيلَ كُلِّ فَنٍّ خَيْراً مِنْ أَرْبَابِهِ، فينبغي أن تجيب عن زعمه هذا بأنه ساذج، وبأن ذلك الذي صادفه هو قطعاً دجال أو مقلد ذر الرماد في عيونه، وأنه إذا كان قد ظنه عالما بكل شيء، فما ذلك إلا عجزٌ منه عن التمييز بين العلم والجهل والمحاكاة.

فقال: هذا صحيح كل الصحة.

– فلننظر الآن في شعراء التراجيديا وفي كبيرهم هوميروس. إن من الناس من يعتقدون أن هؤلاء لهم في كل الفنون نصيب، وأنهم على علم بكل الأمور الإنسانية، من فضيلة ورذيلة، بل وبالأمور الإلهية، إذ أنه يتعين على الشاعر المجيد، إذا ما شاء أن يحسن تناول موضوعاته، أن يعرفها أولاً، وإلا لما استطاع الكتابة عنها. فلنبحث إذن إن كان هؤلاء الناس قد صادفوا مقلدين خدعوهم، وإن كان قد فاتهم، عندما اطلعوا على أعمالهم، أن هذه الأعمال تنتمي إلى المرتبة الثالثة بالنسبة إلى الحقيقة، وأن من الممكن الإتيان بها بسهولة، حتى لو لم يكن المرء يعرف الحقيقة، إذ إنهم لا يخلقون إلا أوهاماً، لا أشياء حقيقية– أم أن الشعراء يقولون بالفعل أشياء حقيقية، ولديهم بالفعل معرفة حقيقية بالأمور التي يظن الناس

أنهم يجيدون الحديث فيها؟

– هذه مسألة لا بد لنا من بحثها.

– أتظن أنه لو كان في وسع أحد أن ينتج الأصل وصورته معاً، فهل تراه يكرس جهوده لصنع الصور ويتخذ منها غاية قصوى لحياته، وكأنه لا يملك ما هو أفضل منها؟

– لا أظن ذلك.

– فلا بد إذن أن يهتم الفنان الحقيقي، الذي يعرف ما يقلده، بالحقائق لا بمحاكاتها، وأن يحرص على أن يخلف من بعده آثاراً قوامها عدد كبير من الأعمال الرائعة.

– أجل، لأن ذلك سيكون أدعى إلى تكريمه ونفعه.

أفلاطون، الجمهورية، ترجمة فؤاد زكريا، دار الوفاء الإسكندرية، 2004، ص: 508–509

2 أسئلة الفهم والتحليل

أصوغ الإشكال

أ) متى يكون الفن حقيقة في نظر أفلاطون؟

ب) أصوغ هذا الإشكال في سؤال عام.

أبرز الأطروحة

أ) أبين الإجابة التي يقدمها أفلاطون عن الإشكال السابق.

ب) أبرز طبيعة الأطروحة، هل هي نقدية، أم تأكيدية، أم توضيحية...؟

أستخرج الحجج

أ) أستخرج أهم الحجج المعتمدة مع في النص.

ب) أحدد طبيعة هذه الحجج (مقارنة – مثال – استشهاد– نقد...).

أحدد المفاهيم

أ) أستخرج المفاهيم الأساسية الواردة في النص.

ب) أميز بين الفن باعتباره محاكاة والفن باعتباره إبداعا.

برج بابل، عمل للفنان بيتر بروغل (Pieter Brugel) 1563

أرسطو
Aristote

(322-384 ق.م)

الإطار النظري للنص رقم 2

المحاكاة التي يقوم عليها الإبداع الفني غريزة طبيعية في الإنسان. فالإنسان يحاكي بالصوت أو باللون أو بالإيقاع؛ والفن يجد جذوره في هذا النوع من المحاكاة. وعندما طور الإنسان مهاراته في مجال المحاكاة ظهرت الأوزان.

أقرأ النص وأجيب

لما كان المحاكون إنما يحاكون أفعالا، أصحابها هم بالضرورة إما أخيارٌ أو أشرارٌ، لأن اختلاف الأخلاق يكاد ينحصر في هاتين الطبقتين، إذ تختلف أخلاق الناس جميعا بالفضيلة والرذيلة — لأن الشعراء يحاكون إما من هم أفضل منا، أو أسوأ، أو مساوون لنا، شأنهم شأن الرسامين...

وفي الرقص والعزف بالناي والقيثارة قد تقع أيضا هذه الفروق، وكذلك في النثر والشعر غير المصحوب بالموسيقى.. وهذا الفارق بعينه هو الذي يميز المأساة والملهاة: فهذه تُصوِّر الناس أدنياء، وتلك تُصوِّرهم أعلى من الواقع.

وبين هذه الفنون فارق ثالث أيضا يتوقف على أسلوب المحاكاة للموضوع، إما أن تقص على لسان شخص آخر كما فعل هوميروس، أو يحكي المرء عن نفسه، أو نحاكي الأشخاص وهم يفعلون...

ويبدو أن الشعر نشأ عن سببين، كلاهما طبيعي. فالمحاكاة غريزة في الإنسان تظهر فيه منذ الطفولة، والإنسان يختلف عن سائر الحيوان في كونه أكثر استعدادا للمحاكاة، وبالمحاكاة يكتسب معارفه الأولية، كما أن الناس يجدون لذة في المحاكاة..

وسبب آخر، هو أن التعلم لذيذ، لا للفلاسفة وحدهم، بل لسائر الناس، وإن لم يشارك هؤلاء فيه إلا بقدر يسير. فنحن نُسَرُّ برؤية الصور، لأننا نُفيد من مشاهدتها علما ونستنبط ما تدل عليه، كأن نقول إن هذه الصورة صورة فلان. فإن لم نكن رأينا موضوعها من قبل، فإنها تسرنا لا بوصفها محاكاة، ولكن لإتقان صناعتها أو لألوانها أو ما شاكل ذلك.

فلما كانت غريزة المحاكاة طبيعية فينا، شأنها شأن اللحن والإيقاع – إذ من الواضح أن الأوزان ما هي إلا أجزاء من الإيقاعات– كان أكبر الناس حظا من هذه المواهب، في البدء، هم الذين تقدموا شيئا فشيئا وارتجلوا، ومن ارتجالهم وُلِد الشعر.

أرسطو، فن الشعر، ترجمة عبد الرحمن بدوي، دار الثقافة، بيروت (بدون تاريخ) ص: 7 ومابعدها

3 أسئلة الفهم والمقارنة

أصوغ الإشكال

1. أحدد الإشكال الذي يعالجه أرسطو في هذا النص.
2. أصوغ هذا الإشكال في سؤال عام.
3. أبين ما إذا كان هذا النص يعالج نفس الإشكال الوارد في النص السابق.

أبرز الأطروحة

أ) أبين الإجابة التي يقدمها أرسطو عن هذا الإشكال.
ب) أبرز طبيعة الأطروحة، هل هي نقدية، أم تأكيدية، أم توضيحية...؟
ج) أقارن بين الإجابة التي يقدمها أرسطو وتلك التي يقدمها أفلاطون (الشبه والاختلاف).

أستخرج الحجج

أ) أستخرج الحجج المعتمدة في النص.
ب) أحدد طبيعة هذه الحجج (مقارنة – مثال – استشهاد- نقد...).
ج) أقارن بين طبيعة الحجج الواردة في نصي أرسطو وأفلاطون (الشبه والاختلاف).

أحدد المفاهيم

أ) أستخرج المفاهيم الأساسية الواردة في النص.
ب) أبين ما إذا كان من الممكن التمييز بين مفهوم مركزي ومفاهيم أخرى مرتبطة به.
ج) أقارن بين المفاهيم التي وظفها كل من أرسطو وأفلاطون وأوضح الفرق بينهما.

الممر، عمل للفنان سيزان 1879 (Paul Cézanne)

ف. هيجل
F. Hegel

(1831- 1770)

الإطار النظري للنص رقم 3

يعتقد هيجل أن الفن لا يقوم على المحاكاة، بل يقتضي ابتكار الأشـــياء والنماذج، ليس بالعودة إلى الواقع الطبيعي، وإنما بالعودة إلى أعماق الروح البشـــرية. إن الفن إبداع خالص وليس تعبيرا عن أي شـــيء يوجد في الخارج.

أقرأ النص وأجيب

إن مبـــدأ وجوب محـــاكاة الفن للطبيعة مبدأ قديم، وقد وجد لدى أرســـطو... وبموجب هذا التصور، فإن الهدف الأساس للفن يكمن في المحاكاة. وبعبارة أخرى في إعادة الإنتاج البارعة للأشياء كما هي موجودة في الطبيعة، وتكون ضرورة إعادة الإنتاج هذه التي تحدث وفقا للطبيعة مصدرا للملذات. إن هذا التحديد يعزو إلى الفن هدفا شكليا خالصا، يتمثل في إعادة صنع ما هو موجود في العالم الخارجي وكما هو موجود فيه مرة ثانية، وبالوسائل المتاحة للإنسان. لكن هـــذا التكرار قد يبدو انشـــغالا عديم النفع ولا طائل من ورائه، إذ ما حاجتنـــا إلى أن نرى من جديد في لوحات أو على خشبة المسرح حيوانات أو مناظر أو أحداثا إنسانية سبق لنا أن عرفناها ما دمنا قد رأيناها أو نراها في حدائقنا وفي بيوتنا، أو أننا ســـمعنا في أحوال معينة أشـــخاصا من معارفنا يتحدثون عنها؟ بل يمكن القول إن تلك الجهود اللامجدية تختزل في لعبة باعثة على الغرور، وتظل نتائجها على الدوام دون ما تقدمه الطبيعة. ذلك أن الفن المحدود في وسائل تعبيره، لا يمكن أن ينتج سوى أوهام أحادية الجانب، ويقدم الواقع الظاهري لواحدة من حواسنا فقط. وبالفعل حين لا يتخطى الفن المحاكاة البســـيطة؛ فإنه يعجز عن منحنا الانطباع بوجود واقع حـــي أوحياة واقعية. إن أقصى ما يمنحه إيانا هو تقديمنا صورة كاريكاتورية عن الحياة.

ما الهدف الذي يتوخاه الإنسان من محاكاة الطبيعة؟ أهو التحقق من الذات وإظهار براعتها والاستمتاع بشيء ذي مظهر طبيعي؟ الإنســـان لا تهمه مســـألة معرفة ما إذا كان منتوجه سيحتفظ به، ويتم نقله عبر عصور قادمة، وتتعرف عليه شـــعوب وبلدان أخرى. إنه يســـتمتع أولا وقبل كل شيء بما يبدعه من مصنوعات، وبإظهار براعته، وبوعيه بمدى قدرته على الفعل.. ســـوف يحس الإنســـان بالفرحة العارمة عند إنتاجه لشيء ما يكون صادرا عنه شيء خاص به، وبإمكانه أن يقول إنه شـــيء ينتمي إليه. كل أداة تقنية، لتكن باخرة مثلا أو وسيلة علمية بالخصوص، بوسعها أن تخلق لديه فرحا ما، لأنه عمل من إنتاجه وليس تقليدا. إن أسوأ أداة تقنية تمتلك في نظره قيمة عليا، فهو فخور بابتكاره للمطرقة أو المسمار، لأنهما إبداعان أصيلان وليس تقليديين..

ويمكن القول بصورة عامة، إن الفن بتطلعه إلى منافســـة الطبيعة بمحاكاتها، ســـيظل دوما دون مســـتوى الطبيعة، وسيكون أشبه ما يكون بدودة تبذل مجهودا لكي تضاهي فيلا. ثمة أناس يعرفون كيف يقلدون زغردة العندليب،وقد قال كانط بهذا الصدد، إننا بمجرد ما ندرك أن إنســـانا ما هو الذي يغـــرد على ذلك النحو وليس العندليب، حتى نجد ذلك التغريد تافها لا نستسيغه، فنحن نرى فيه مجرد تصنع، وليس إنتاجا حرا للطبيعة أو عملا فنيا.

إن تغريد العندليب يمتعنا بصفة طبيعية، لأننا نسمع حيوانا يُصدر عن لاوعيه الطبيعي أصواتا تشبه التعبير عن مشاعر إنسانية. ما يمتعنا إذن هنا، إنما هو محاكاة ما هو إنساني من طرف الطبيعة.

Hegel, esthétique, tome 1, Aubier, 1944, pp. 31 - 36.

4 أسئلة الفهم والمناقشة

أفهم

1 - أقرأ الفقرة الأولى من هذا النص وأكشف عن الانتقادات التي يوجهها هيجل لأرسطو.

2 - أقرأ الفقرة الثانية وأعلل رفض هيجل لنظرية المحاكاة في الفن.

3 - يقول هيجل :" ما يبهجنا هنا هو محاكاة الطبيعة لما هو إنساني".

أشرح هذا القول مستحضرا أمثلة توضيحية.

أناقش

1 - يقول هيجل: "إن ما يبهجنا هو محاكاة الطبيعة لماهو إنساني".

- أناقش هذا الرأي مبينا ما إذا كان بإمكان الطبيعة أن تقلد الإنسان فعلا.

2 - ويضيف: "يحس الإنسان بالفرحة العارمة عند إنتاجه لشيء ما".

- أناقش هذه القولة مبينا ما إذا كان هذا الحكم ينطبق على كل ما ينتجه الإنسان.

3 - يقول أرسطو: "المحاكاة غريزة في الإنسان".

- أناقش هذا الرأي في ضوء موقف هيجل الذي يرفض أن يكون الفن قائما على المحاكاة.

رسم في الهواء الطلق، لوحة لكلود موني (Claude Monet)

5 أقوم تعلماتي

أولا : أختبر مكتسباتي

- ما المقصود بالفن؟
- ما الذي يميز الفن عن كل من الحرفة والتقنية والعلم؟
- ما الفرق بين الجمال الطبيعي والجمال الفني؟
- هل يمكن اعتبار الحكم الجمالي حكما يقوم على ملكة الذوق فقط؟
- ما الفرق بين الحكم الجمالي والحكم المعرفي؟
- ما الفرق بين المحاكاة والإبداع في الفن؟
- هل الإنسان في حاجة إلى الفن؟

ثانيا : أتمرن على الكتابة الفلسفية

أ – من خلال اختبار المكتسبات:

- أركب إجاباتي السابقة المتعلقة بتقويم تعلماتي في صيغة كتابة إنشائية حول موضوع الفن.

ب – من خلال الاشتغال على النص التالي:

ما الطبيعة؟ إنها ليست الأم التي أنجبتنا. إن الطبيعة من إبداعنا، إنها تستيقظ في دماغنا لكي تحيا. فالأشياء موجودة لأننا نبصرها، وما نبصره وكيف نبصره خاضع للفنون التي أثرت فينا. إن المشاهدة والإبصار هما فعلان مختلفان جدا: إننا لا نبصر شيئا ما إلا إذا أبصرنا جماله، وعندئذ يصبح موجودا. في الوقت الحاضر أصبح الناس يبصرون الضباب، ليس لأنه موجود، بل لأن مجموعة من الشعراء والرسامين علّموهم الجمال السحري لهذه الوقائع. لقد وُجد الضباب منذ قرون في لندن، بل أجرؤ على القول إنه كان موجودا ولكن لم يبصره أحد. وبذلك فإننا لا نعرف عنه أي شيء، إنه لم يوجد إلا عندما أبدعه الفن.

O.Wilde, intentions, trad. de H.Juin, coll 10-18, éd. U.G.E, 1986, p.56

- أعيد صياغة مضمون النص بأسلوبي الخاص.
- أقرأ هذا النص لأوسكار وايلد وأناقش ماورد فيه موضحا ما إذا كان الانتقال من حالة المشاهدة إلى حالة الإبصار أمرا غير ممكن بدون الاعتماد على الفن.

فن الرسم

الجوكندا، عمل للفنان ل.دافينتشي (L.De Vinci)

يستحضر الرسم للحواس مآثر الطبيعة بصدق ودقة أكثر مما تستحضره الكلمات والحروف، وإن الحروف لتؤدي الكلام أفضل من الرسم. على أننا نقول إنه لأوفى بالإعجاب ذلك العلم الذي يستحضر أثر الطبيعة من ذاك الذي لا يمدنا إلا بعمل الإنسان، أي الكلام والشعر وأشباههما مما يجري على لسان الإنسان (...)

فالرسم يحضن مساحات كل الأشياء المرئية وألوانها وأشكالها، فيما تتسلل الفلسفة إلى هذه الأجسام نفسها لتدرس خصائصها. غير أنها لا تبقى راضية شأنها مع الحقيقة التي يبدعها الرسام، وهوالذي يضمر في نفسه الحقيقة الأولى لهذه الأجسام. فالعين تخطئ أقل مما يخطئ الفكر (...) إن العين التي يوحي بها لتأملاتنا جمال الكون هي من السمو بمكان إلى درجة أن أيا كان يحصل له افتقادها فإنه سيحرم نفسه من تعرف كل منجزات الطبيعة، وهي بمرآها تبقي النفس في محبس الجسم، على حبورها، بفضل العينين اللتين تقدمان لها تنوع الخلق اللامتناهي. ومن يفقدها يسلم النفس إلى ديجور المحبس، حيث ينقطع الرجاء في النظر إلى الشمس، نور الكون من جديد (...)

يريد الرسام أن يرى جمالا يفتنه، إذ هو سيد خلقه: فإذا شاء أن يستحضر وحوشا مرعبة أو مناظر ساخرة أومضحكة، أو أخرى مؤثرة (...) وإذا أراد أن ينشئ مواطن مهجورة أو أركانا ظليلة ومتشبعة في طقس حار، أو بقعا حارة حين يكون الطقس باردا، أو أن يكتشف الأودية أو قمم الجبال العالية أو أن يبصر هضبة كبيرة، أو الفجر في الأفق، فإنه المبدع لكل ذلك، مثلما هو مبدع الأودية المنخفضة، ورؤية الجبال الشاهقة، أو تأمل الأودية والسواحل الرملية من أعلى قممها. وبالفعل فإنه يُفترض في ما هو موجود في الكون، سواء بالماهية أو التواتر أو الخيال، أن يكمن بادئ ذي بدء في فكر الرسام قبل يديه. وهما من الامتياز بمكان بحيث إنهما يولّدان تناسبا متناغما حالما يستشرف الموضوع بنظرة واحدة.

L.De Vinci, traité de la peinture, livre II, Trad.Peladan, Ed, ch. Delagrave, 1910, pp. 45- 51 - 52 - 53.

أدعم مكتسباتي السابقة وأستثمرها مبينا من خلال مضمون هذا النص طبيعة العلاقة بين الفن والواقع.

التبادل

لن تكون هناك تبادلات أو تبادلات متباينة، إن لم توجد الحاجة أو الحاجات المتشابهة.لذا أصبحت العملة، بفضل الاتفاق، وسيلة للتبادل قصد الحصول على ما نفتقر إليه.. فالتبادلات المنعكسة تتم عندما نجعل الأشياء متساوية فيما بينها.إن الارتباط الذي يجمع بين الفلاح والإسكافي يجب أن يحصل بين المنتوج الخاص بكل واحد منهما، وهذا الارتباط المتناسب لا يجب أن يحدث أثناء اللحظة التي يتم فيها التبادل..وإنما أثناء اللحظة التي تكون المنتوجات بحوزة كل واحد منهما. عندما يتوفر هذا الشرط، فإن الناس يصبحون سواسية وشركاء حقيقيين، لأن المساواة المشار إليها تغدو ملكا لهم، مثال ذلك : الفلاح (أ)، وكمية معينة من القوت (ج)، ثم الإسكافي (ب)، أما العمل الذي يقوم به هذا الأخير (د) فنعتبره معادلا للكمية المذكورة. إذا لم نستطع إقامة هذه العلاقة المنعكسة، فلن تكون هناك أية جماعة اجتماعية ممكنة..

إن العملة تقدم لنا ضمانة للقيام بالمعاملة التجارية المقبلة، فلو افترضنا أنه لا وجود لتبادل حالي فبإمكاننا إنجازه متى دعت الحاجة إليه. فعلى من يملك العملة أن تكون لديه الإمكانية للحصول على البضاعة باعتبارها مقابلا. وهذه العملة تنخفض قيمتها أحيانا، ولا تعود لديها القوة الشرائية نفسها. وهي عادة ما تميل إلى الاستقرار. لذا يصبح من الضروري أن تخضع كل الأشياء لعملية تقويم. وفي مثل هذه الشروط، سيكون التبادل ممكنا على الدوام، وكذلك الحياة الاجتماعية.

هكذا تتحول العملة إلى نوع من الوسيط الذي يقوم بعملية تقويم كل الأشياء، وذلك بإرجاعها إلى مقياس مشترك، فإذا لم تكن هناك تبادلات لا يمكن أن تكون هناك حياة اجتماعية، كما لا يمكن أن يوجد تبادل بدون مساواة، ولا مساواة بدون مقياس مشترك.

Aristote, Ethique de Nicomaque, trad.J.Voilquin,
éd.garnier-flammarion 1965, pp. 134– 135

الاستلاب

إن الإنسان الطبيعي يستهلك الخيرات الطبيعية، ثم ينتج مواد يستهلكها. لكن الإنسان في الاقتصاد الرأسمالي ينتج البضائع، والبضاعة تباع قبل أن تستهلك. إن العامل ينتج البضاعة ومع ذلك لا يستطيع في الغالب أن يقتنيها ليسد بها حاجته. إن البضاعة إنتاج عمل إنساني لكنها مستقلة عنه، غير خاضعة لتصرفه. إنها نتيجة علاقة إنسانية تربط المشغل بالشغيل، لكنها تظهر مرتبطة أساسا بشيء آخر هو النقد. لكي ترجع إلى القصد الأولي منها، أي الاستهلاك، لا بد أن تتحول إلى النقد ثم يتحول النقد إلى مادة استهلاكية.

عندما تعم البضاعة ويعود الإنتاج كله بضاعيا منفصلا عن الحاجات الإنسانية الأولى، يتكون نظام إنتاجي عام يجمد العلاقات الإنسانية ويجعلها تظهر في شكل أشياء: هذه هي عملية التشيؤ. إن المجتمع في الحقيقة مجموع علاقات إنسانية، بيد أنه يظهر للإنسان مجموع أشياء: آلات، معامل، أسواق، بورصات، بنوك.

هذه الأشياء جامدة، لا تحيى وتنتج إلا إذا أنعشتها الأيدي العاملة، لكنها كأشياء تتحكم في حياة البشر. إن مستوى العملة، كما يصدرها البنك المركزي، هو الذي يتسبب في توسيع الإنتاج أو تقليصه، أي هو الذي يجلب عمالا إضافيين من البادية ويستخدمهم أو يحكم على العمال المشغلين بالبطالة ويطردهم.

هذا التشيؤ، أي ظهور العمل الإنساني في صورة شيء جامد ومستقل عن العامل، هو أصل استلاب الإنسان وفقدانه لحريته حيث يعود خاضعا لقوة خارجة عن إرادته.

عبد الله العروي، مفهوم الأيديولوجيا، المركز الثقافي العربي. الطبعة السابعة،2003 ص: 87.

لماذا تعتبر السينما فنا؟

ـــ الفن السابع: لماذا؟

كان الفن ـــ إلى مشارف القرن العشرين ـــ يتكون من الفروع الستة الكبرى: العمارة، النحت، الموسيقى، الرقص، الرسم، الشعر. وساد الاعتقاد بأن الفن قد اكتمل، إلى أن تم تعديل هذا الاعتقاد مع ظهور فن جديد ابتداء من سنة 1895 ألا وهو السينما. لكن دورها في مجال الفن لم يعترف به على الفور. لماذا؟

أليست السينما تصويرا للواقع على مستوى الحركة؟ وعلاوة على ذلك، ألا تغرق السينما جمهورها ـــ أثناء المشاهدة ـــ في حالة من الانفعال الناتجة عن متابعة شريط لم يتطلب إنجازه سوى جهد بسيط؟ في الحقيقة ليست الأمور بمثل هذه البساطة : كل شريط هو مونطاج، هو بناء، وليس مجرد تصوير للواقع. وبهذا المعنى فكل شريط يفترض مسارا معينا، وأسلوبا خاصا. هكذا نفهم تميز بعض الأشرطة التي تحمل توقيع مخرجين كبار أمثال غانس Gance، أو كارني Carne، أو هاوكس Hawks، أو فليني Fellini، أو فسكونتيVisconti،أو كوروزاواKurosawa، أو هتشكوكHitchcock، وهذا كله يدل على "عين" المخرج الشهيرة، وهي عين تعرف كيف تبصر وتدفع نحو الإبصار. فكيف لا يمكن اعتبار الشريط السينمائي فنا بكامله يلخص سائر الفنون الأخرى؟ فلكي يتم إنجاز شريط معين، يلزم بناء سيناريو(الحوار) كما يبني المهندس المعماري صرحا ما. ويلزم نحت الشخوص كما تقطع الحجارة من طرف النحات، ويلزم رسم السمات كما يرسم الفنان على اللوحة الأجواء المحيطة؛ وكذلك يلزم دمج الصور في الموسيقى وجعلها ترقص من خلال إعطائها إيقاعا خاصا، ثم العمل على جمع كل ذلك والسمو به إلى مستوى القصيدة الشعرية.

وأخيرا فالسينما هي أولا وقبل كل شيء سيادة الصورة، باعتبارها موضوعا في حد ذاته له قوانينه الخاصة التي تفضي إلى بروز قوة متفردة.

Bertrand Vergely, les grandes interrogations esthétiques, ed.Miland, 1999, PP. 40- 41.

التقويم الإجمالي لمجزوءة الإنسان

1 - أسئلة المعرفة والفهم:

التقنية والعلم
- ما الفرق بين التقنية والعلم؟
- ما طبيعة تدخل التقنية في الطبيعة؟
- ما سلبيات وإيجابيات التقنية؟

الشغل
- ما الذي يجعل الشغل خاصية إنسانية؟
- ما الأسباب الكامنة وراء تقسيم الشغل؟
- ما المقصود بالاستلاب وما مظاهره؟
- كيف يمكن اعتبار الشغل تحريراً للعامل؟

التبادل
- ما الذي جعل الإنسان يلجأ إلى التبادل؟
- ما الفرق بين التبادل العادي والتبادل الرمزي؟
- ما الذي يميز القيمة التبادلية عن القيمة الاستعمالية؟

الفن
- ما المقصود بالفن مقارنة بالطبيعة والعلم والحرفة؟
- ما الفرق بين الفن والتقنية؟
- ما طبيعة الحكم الجمالي؟
- ما الذي يجعل الفن إبداعا وليس تقليدا؟

2 - أسئلة التحليل:

يقول فوكو: "لا تشتغل البشرية إلا تحت تهديد فكرة الموت: إذ إن كل مجتمع إذا لم يعثر على ثروات جديدة، فهو محكوم عليه بالفناء". حلل هذه القولة مبينا ما إذا كنا لا نلجأ إلى الشغل إلا لتلبية ما يضمن بقاءنا.

3 - أسئلة البناء والاستنتاج:

- اكتب موضوعا مركزاً تبين فيه سلبيات التطور التقني، وتحدد أهم الإجراءات التي ينبغي اعتمادها للحد منها.
- اكتب موضوعا مركزاً تحدد فيه دور الفن في حياتنا الفردية والجماعية.

4 - أسئلة التركيب والمناقشة:

- ضع تصميما عاما تبين من خلاله علاقة التقنية بالعلم والطبيعة والقضايا التي تثيرها هذه العلاقة.
- اكتب موضوعا مركزا تقارن فيه بين المنتوج الذي نحصل عليه في الشغل والمنتوج الذي نحصل عليه في التبادل.
- يقول بانوفسكي: "حينما نواجه موضوعا طبيعيا فإننا نحن الذين نختار إدراكه بشكل جمالي، أما الموضوع الذي يبدعه الإنسان، فإنه عكس ذلك هو الذي يستوجب ذلك الإدراك الجمالي".

ناقش هذا القول مبينا طبيعة الحكم الجمالي.

5 - أسئلة استثمار المكتسبات وتحويلها:

دعيت لحضور حفل زواج بين عائلة مغربية وأخرى أجنبية. اكتب مقالا قصيرا حول بعض طقوس التبادل مبينا طبيعة هذا التبادل من خلال ما تم تبادله ماديا ورمزيا، موظفا ما اكتسبته في محور التبادل.

جدول شامل لأهم الأحداث

التاريخ	السياسة	الفلسفة/ الدين/الأدب
1000 ق م	ـ 580 ق م: تأسيس حكم الطغاة في اليونان ـ 540 ق م: نشأة الديمقراطية في أثينا	الاليادة والأوديسا ـ 610 ق م: مولد أنكسمندر ـ 550 ق م :مولد كونفوشيوس ـ 550 ق م : مولد انكسمانس ـ 540 ق م: كتابات بارمنيد وهراقليط
500 ق م	–ق م: بركليس في أثينا 460 ـ 424 ق م: عودة الديمقراطية الأثينية ـ 399 ق م: محاكمة سقراط	ـ 500 ق م: مولد أنكساغوراس ـ 495 ق م: مولد هيرودوت ـ 495 ق م: مولد أنبادوقليس ـ 495 ق م: مولد زينون ـ 480 ق م: وفاة هيراقليط ـ 479 ق م: وفاة كونفيشيوس ـ 470 ق م: مولد سقراط ـ 460 ق م: مولد ديمقريط ـ 428 ق م: مولد أفلاطون ـ 387 ق م: تأسيس الأكاديمية ـ 384 ق م:مولد أرسطو ـ 341 ق م: مولد أبيقور ـ 300 ق م: ظهور الفلسفة الرواقية
300 ق م	ـ 264 ق.م: الحرب البونيقية الأولى ـ 149 ق م: تدمير قرطاج ـ 44 ق م: اغتيال القيصر	ـ 98 ق م لوكريس: كتاب«في الطبيعة»
القرن I م	مولد المسيح وصلبه ـ 54 م: إعلان نيرون إمبراطورا على روما	ـ 50 م: مولد إبكتيت
القرن II م		ـ 107 م: بطليموس يؤلف كتاب « المجسطي» ـ 150 م: جالينوس يطور الطب
القرن III م		ـ 205 م: مولد أفلوطين ـ 205 م: مولد ديوجين اللايرسي

التاريخ	السياسة	الفلسفة/ الدين/الأدب
القرن IV م		ـ 396 م: القديس أوغسطين يصبح أسقفا ويؤلف كتاب «الاعترافات»
القرن V م	ـ 476 م: نهاية الإمبراطورية الرومانية	ـ 480 م: بداية المدرسة السكولائية
القرن VI م	ـ 552 م: بيزنطة تستولي على روما	ـ 527 م: نهاية المدرسة الأثينية
القرن VII م	– ظهور الإسلام	ـ 610 م: ظهور النبي محمد (ص) ـ 632 م: تاريخ هجرة الرسول (ص) من مكة إلى المدينة
القرن VIII م	ـ 756 م: قيام الدولة الأموية بالأندلس ـ 788 م: قيام دولة الأدارسة بالمغرب	ـ 793 م: مولد الكندي
القرن IX م	ـ 800 م: شارلمان يُتَوَّجُ إمبراطورا على الغرب	ـ 872 م: مولد الفارابي
القرن X م	ـ 909 م: قيام دولة الفاطميين بمصر	ـ 980 م: مولد ابن سينا ـ 988 م: تأسيس جامعة الأزهر
القرن XI م	ـ 1056 م: قيام دولة المرابطين	ـ 1100 م: مولد ابن طفيل
القرن XII م	ـ 1147 م: قيام دولة الموحدين	ـ 1126 م: مولد ابن رشد ـ 1155 م: تأسيس جامعة باريس
القرن XIII م	ـ 1248 م: قيام دولة المرينيين	ـ 1210 م: وفاة فخر الدين الرازي
القرن XIV م	ـ 1337 م: بداية حرب المائة عام	ـ 1303 م: تأسيس جامعة روما ـ 1307 م: دانتي يؤلف «الكوميديا الإلهية» ـ1377م: ابن خلدون يؤلف «المقدمة»
القرن XV م	ـ 1453 م: استيلاء العثمانيين على القسطنطينية ـ1492م: سقوط غرناطة واكتشاف أمريكا	ـ 1483 م: مولد لوثر
القرن XVI م		ـ 1513م: ماكيافيلي يؤلف كتاب «الأمير» ـ 1590 ـ 1610 م: أعمال شكسبير ترى النور
القرن XVII	ـ 1600 م: إعدام جوردانو برونو	ـ 1637 م: ديكارت يؤلف «مقال في المنهج» ـ 1651 م: هوبز يؤلف «الليفياتان» ـ 1683 م: ليبنتز يؤلف «مقال في الميتافيزيقا» ـ 1690 م: لوك يؤلف «دراسة في الفهم البشري» ـ 1694 م: مولد فولتير

التاريخ	السياسة	الفلسفة/ الدين/الأدب
القرن XVIII م	- 1715 م: وفاة لويس الرابع عشر - 1776 م: استقلال الولايات المتحدة - 1789 م: الثورة الفرنسية	- 1748م: هيوم يكتب «بحث في الفهم البشري» - 1748 م: مونتيسكيو يكتب «روح القوانين» - 1751 م: روسو يكتب «مقالة في أصل التفاوت بين الناس» - 1762 م: روسو يكتب «في العقد الاجتماعي» - 1781 - 1783 م: كانط يكتب «نقد العقل الخالص «ونقد العقل العملي»
القرن XIX م	- بداية الاستعمار الأوربي - 1798 م: دخول نابليون إلى مصر	- 1807 م: هيجل يكتب «فينومينولوجيا الروح» - 1807 م: بيتهوفن يؤلف «السمفونيات» - 1841 م: فيورباخ يؤلف «روح المسيحية» - 1852م: أوغست كونت والمذهب الوضعي - 1867 م: ماركس يؤلف «الرأسمال» - 1880 م: إميل زولا والأعمال الكاملة - 1880 م: نيتشه «هكذا تكلم زرادشت»
القرن XX م	- 1905 م: الثورة الروسية الأولى - 1917 م: الثورة البولشفية - 1929 م: الأزمة الاقتصادية العالمية - 1939 - 1945م: الحرب العالمية الثانية - 1968 م: أحداث ماي 68 بفرنسا - 1969 م: صعود الإنسان إلى القمر - 1991 م: انهيار الاتحاد السوفياتي	- 1900 م: فرويد يكتب «تفسير الأحلام» -1907م: برغسون يؤلف «التطور الخلاق» - 1934 م: باشلار يكتب «العقل العملي» - 1947 م: هيدجر يكتب عن النزعة الإنسانية -1958 م: ليفي ستروس يكتب « الأنثربولوجيا البنيوية» - 1961 م: فوكو يكتب «تاريخ الجنون»

Epicure

أبيقور (341-270 ق.م) عاش في زمن فقدت فيه المدن اليونانية استقلالها. وقد أسس مدرسة وتوجها فكريا، يؤمن بكون اللذة الهادئة هي الخير الأسمى. لم يبق من إنتاجه الفكري الغزير سوى ثلاث رسائل.

A.Smith

آدم سميث (1723 - 1790) اقتصادي ومفكر إنجليزي. اهتم بمجالات مختلفة كالشغل والتبادل والفن... ومن أهم مؤلفاته: دراسات في طبيعة وأسباب ثروة الأمم.

B.Spinoza

اسبينوزا: (1632-1677) فيلسوف هولندي، من بين المدافعين عن العقل وتجليه في الطبيعة كنظام وكقانون. من أهم مؤلفاته: رسالة في اللاهوت والسياسة، كتاب الاخلاق، تعريفات الإحساسات.

L. Althusser

ألتوسير: (1918-1990) فيلسوف فرنسي معاصر، من أهم مؤلفاته: كتابات فلسفية و سياسية، دفاعا عن ماركس، مواقف، الفلسفة والفلسفة التلقائية لدى العلماء.

الفارابي: (259/870 - 339/950) فيلسوف أتقن العلوم الحكمية، وبرع في العلوم الرياضية، من أهم مؤلفاته: آراء أهل المدينة الفاضلة، إحصاء العلوم، كتاب الحروف، تحصيل السعادة.

ابن رشد: (1126-1198) يعد حكيما متعدد التخصصات، فهو فقيه مالكي، وهو قاضي القضاة في زمانه، وهو ذاته طبيب وفيلسوف عرف بشروحاته لأرسطو، من مؤلفاته: مناهج الأدلة وتهافت التهافت.

Bergson

برغسون: (1859-1941) فيلسوف فرنسي معاصر، قابل بين الذكاء والحواس، لأن الذكاء ينتج تمثلا مكانيا ولكنه غير قادر على فهم الحياة والديمومة والحرية.. من أهم مؤلفاته: المعطيات المباشرة للشعور، المادة والذاكرة، منبعا الأخلاق والدين.

G.Bataille

باطاي (جورج): (1897-1962) مفكر فرنسي، أسس مدرسة لسوسيولوجيا القداسة، ومجلة فلسفية تحمل عنوان. Acephale بحث في علم الأديان والاقتصاد والسياسة وتاريخ الفن.. من أهم مؤلفاته: الشبقية؛ النصيب الملعون.

E.Benvéniste

بنفنست (إميل): (1902-1972) عالم لسانيات فرنسي، اعتمد في دراساته على نتائج علم الحيوان قصد التميز بين اللغة الإنسانية واللغة الحيوانية. من أهم مؤلفاته: مشاكل اللسانيات العامة.

P.Bourdieu

بورديو (بيير): (1931-2002) عالم اجتماع فرنسي، جمع في دراساته بين اجتهادات كل من ماركس وماكس فيبر. من أهم مؤلفاته: مهنة عالم الاجتماع، التمييز، الحس العملي، بؤس العالم.

E.Durkheim

دوركايم (إميل): (1858-1917) عالم اجتماع فرنسي ذو تكوين فلسفي. من أهم مؤلفاته: قواعد المنهج السوسيولوجي، في تقسيم العمل الاجتماعي، التربية الأخلاقية، التطور البيداغوجي في فرنسا، دروس في السوسيولوجيا.

De Saussure

دو سوسير: (1857-1913) هو مؤسس اللسانيات المعاصرة باعتبارها علما قائما بذاته، بعد وفاته جمع تلامذته محاضراته ونشروها في كتاب: دروس اللسانيات العامة.

Descartes

ديكارت: (1596-1650) رياضي وفزيائي وفيلسوف فرنسي، قضى شبابه في الأسفار واستقر بهولندا قصد إتمام عمله العلمي والفلسفي. من أهم مؤلفاته: تأملات ميتافيزيقية، مقال في المنهج، بالإضافة إلى عدد كبير من المراسلات.

العروي: (1933-...) مفكر ومؤرخ وروائي مغربي معاصر، زاوج في كتاباته بين التاريخ والفلسفة والاجتماع..، من مؤلفاته: مفهوم الحرية ومفهوم العقل ومفهوم التاريخ.

ستروس (كلود ليفي): (1908 -...)
أنتربولوجي فرنسي، اهتم بدراسة علاقات القرابة واللغة والأساطير. من أهم مؤلفاته: الأنتربولوجيا البنيوية، الفكر المتوحش، مدارات حزينة.

C.L.Satrauss

فرانكاستل (بيير): (1900-1970)
مفكر فرنسي، شغل منصب أستاذ كرسي لسوسيولوجية الفن في جامعة باريز؛ تمركزت أعماله حول تاريخ الفن، وبعده الاجتماعي. من أهم أعماله: الفن والتقنية في القرنين 19 و20؛ دراسات في سوسيولوجية الفن؛ تاريخ الفن الفرنسي؛ الفن والمجتمع.

Pierre Francastel

فرويد (سيجموند): (1856-1938) طبيب وعالم نمساوي، وهو مؤسس التحليل النفسي، من أهم مؤلفاته: تفسير الأحلام، خمس دروس في التحليل النفسي، مستقبل وهم، قلق في الحضارة.

S.Freud

فريدمان (جورج): (1902-1977)
فيلسوف وعالم اجتماع أمريكي من أصل فرنسي. اهتم بسوسيولوجيا العمل، كما اهتم أيضا بتاريخ الفلسفة، من أهم مؤلفاته: المشاكل الإنسانية للآلية الصناعية؛ العمل الإنساني: إلى أين؟؛ العمل المجزأ.

G.Friedmann

فوكو (مشيل): (1926-1984)
فيلسوف فرنسي معاصر، اهتم باللامفكر فيه في الثقافة الغربية، مثل: علاقة الجنون بالإنتاج. من أهم مؤلفاته: الكلمات والأشياء، تاريخ الجنون، تاريخ الجنس، نظام الخطاب.

M. Foucault

فيبر (ماكس): (1864-1920) عالم اجتماعي ألماني، اهتم بدراسة علاقة الدين بالاقتصاد والسياسة والسلطة، من مؤلفاته: الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية؛ المجتمع والاقتصاد؛ المدينة؛ رجل العلم ورجل السياسة.

Max Weber

لوبون (غوستاف): (1841-1931)
أنتربولوجي فرنسي متعدد الاهتمامات، من أهم مؤلفاته: سيكولوجية الجماهير، الإنسان والمجتمعات.

Gustave le Bon

ليبنتس: (1646-1716) فيلسوف ألماني، اهتم بالرياضيات والقانون والتاريخ. قدم تصورا عن العالم باعتباره مجموعة من الوحدات الوجودية الصغرى البسيطة والمستقلة عن بعضها البعض، من أهم مؤلفاته: المونادولوجيا، مقال في الميتافيزيقا.

Leibniz

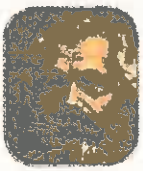

ماركس (كارل): (1818-1883) رجل اقتصاد وفلسفة من أصل ألماني. بدأ مشواره الفلسفي بانتقاد تصور هيجل، وقد اشترك مع إنجلز في مجموعة من الأعمال. من أهم مؤلفاته: الرأسمال، الأيديولوجيا الألمانية، مساهمة في نقد الاقتصاد السياسي.

K.Marx

موس (مارسيل): (1872-1950) إثنولوجي فرنسي، أحد تلامذه دوركايم، اهتم بدراسة الظواهر الاجتماعية وقام بأبحاث ذات طبيعة أنثروبولوجية. من أهم مؤلفاته: السوسيولوجيا والأنثروبولوجيا.

M.Mauss

ميرلوبونتي: (1908-1961) فيلسوف فرنسي معاصر، أخذ بتوجهات ومواقف هوسرل و انتقد علم النفس من وجهة نظر فينومينولوجية، من أهم مؤلفاته فينومينولوجيا الإدراك الحسي، ثناء على الفلسفة، مغامرات الجدل، علامات.

Merleau – Ponty

هابرماس: (1929 -....) فيلسوف ألماني، درّس الفلسفة وعلم الاجتماع في جامعة هيدلبرغ بين 1961 إلى 1964، كما درس أيضا في جامعة فرانكورت من 1964 إلى 1971. من مؤلفاته: الأخلاق والتواصل. مارتن هيدجر. أخلاق الحوار. كتابات سياسية. التقنية والعلم كأيديولوجيا.

Habermas

هيجل: (1770-1831) فيلسوف ألماني، عمل أستاذا في جامعة برلين، من أهم مؤلفاته: علم المنطق، فينومينولوجيا الروح، دروس في تاريخ الفلسفة.

Hegel

دولوز: (1925-1995) فيلسوف فرنسي معاصر، اهتم بتاريخ الفلسفة، ومن مؤلفاته: "نيتشه والفلسفة"، "الفلسفة النقدية عند كانط" و "منطق المعنى".

Deleuze

كشاف المفاهيم

الإبداع	85-84-8
الآخر	9
الإدراك	20-13-10-9-8
الإرادة	39-38-37
الاستلاب	115-110-6
اعتباطية	50
أنتربولوجيا	66
الإنسان	9-7-6
الإيديولوجيا	24-23-22
التحليل النفسي	16
التقنية	95-90-86-85-6
التواصل	128-85-8
الحاجة	33-7-6
الحرية	72-6
الحقوق	71-8
الحكم	139-136
الدولة	75-74-71
الرغبة	35-33-32-31-30
الرمز	47
اللسان	50-49
السعادة	43-42-41-29
السلطة	75-72-59-57-56-55-46-6
الشخص	74
الشغل	110-109-108-107-104-103-102
الشك	12
الطبيعة	90-78-69-14-6
العلم	87-86-85-6
الفاعلية	83
الفرد	67-63-6
الفضيلة	67
الفكر	52-51
الفن	140-135-134-132-131
اللاوعي	16-9
اللذة	44-42-41
اللغة	60-55-51-47-46
المجتمع	86-72-67-65-63-62
المحاكاة	146-145-144-142-140
المواضعة	49
النظرية	14
الوعي	16-9-8
الوهم	24-22

كشاف الفلاسفة

إبكتيت	37
ابن خلدون	74
ابن رشد	106-105
أبيقور	42
آدم سميث	123-122-119-107
أرسطو	148-143-142-118-68-67
أرندت	88
اسبينوزا	30
أفلاطون	140-136-64-63-40-39-32
ألتوسير	24
إنجلز	109
بارث	56-55
برغسون	94-93-82-54
بنفنست	48-47
بورديو	62-58
جيرونفيل	34-33
دوركايم	108-81
دوسوسير	50-49
دولوز	35
ديكارت	90-51-13-12
روسو	121-120-70-69-65-29
سارتر	111-110
ستروس	127-66
شوبنهاور	38
الفارابي	41
فرانكاستل	134
فروم	96-95
فرويد	131-17-16
فريدمان	114-113
فوكو	124-104-76-75-59
فيبر	74
كانط	138-133-132-43
كويري	87-86
لوبون	19-18
لوك	73-72-44
ليبتز	21-20
ماركس	103-71-23-22
ماركيوز	125-112-99-98
ميرلوبونتي	53
ميسكوفيتسي	93-91
نيتشه	135-102-79
هابرماس	97
هيجل	145-144-139-15-14
هيوم	11-10

البيبليوغرافيا

- ابن جني، الخصائص، دار الكتاب العربي، بيروت.
- ابن خلدون، المقدمة، دار القلم، بيروت، 1981.
- ابـــن رشـــد، الضـــروري في الســـياســـة، نقله عـــن العبرية إلـــى العربيـــة، أحمد شـــحلان، مركز دراســـات الوحـــدة العربية، بيـــروت 1998.
- أرسطو، فن الشعر، ترجمة عبد الرحمن بدوي، دار الثقافة، بيرزت (بدون تاريخ).
- محمد سبيلا وعبد السلام بنعبد العالي، دفاتر فلسفية، عدد 8 الإيديولوجيا (ترجمة) 1999.
- الفارابـــي، كتـــاب التنبيـــه علـــى ســـبيل الســـعادة، حققـــه وقدم له وعلـــق عليـــه د. جعفـــر ياســـين، دار المناهـــل، الطبعة الأولـــى،1987.
- أفلاطون، الجمهورية، ترجمة فؤاد زكرياء، دار الوفاء- الإسكندرية 2004.
- فوكـــو، جينيلوجيـــا المعرفـــة، ترجمـــة أحمـــد الســـطاتي وعبـــد الســـلام بنعبـــد العالـــي، دار توبقـــال للنشـــر، الطبعـــة الأولـــى 1988.
- دوركايم، في تقسيم العمل الاجتماعي، ترجمة حافظ الجمالي، اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع، بيروت 1982.
- ديكارت، التأملات، التأمل الثاني، ترجمة عثمان أمين، مكتبة الأنكلومصرية، الطبعة الثانية 1974.
- عبد الله العروي، مفهوم الإيديولوجيا، المركز الثقافي العربي 2003.
- فريديريك إنجلز، "نصوص مختارة"، منشورات وزارة الثقافة، دمشق 1972.
- محمد سبيلا وعبد السلام بنعبد العالي، الفلسفة الحديثة، (ترجمة) دار الأمان، الرباط، 1991.
- ماركيوز، العقل والثورة، ترجمة فؤاد زكريا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، الطبعة الثانية 1979.
- هيجل، المدخل إلى علم الجمال، ترجمة جورج طرابشي، دار الطليعة، بيروت، 1978.

- A.Juranville, Lacan et la philosophie, Collection Philosophie aujourd huit, Ed, PUF.1984.
- Aristote, La politique, 1, 2, trad de J. Tricot, Ed Vrin, 1962.
- C. L. Strauss, Le regard éloigné, Plon, 1983.
- De Saussure, cours de linguistique générale, Payot, 1972.
- Descartes, Œuvres et lettres, Gallimard, la pléiade, 1953.
- E. Benveniste,Problèmes de linguistique générale, Ed Gallimard ,1966.
- Epictète, maximes VII, XIV, XV, Trad. R. Letoquart, Coll. "Profil" , Hatier, 1988.
- F.Nietzsche,Le Gai savoir trad, Pierre Klossovki. Gallimard 1967.
- Freud, Métapsychologie, Trad.Laplanche et Pontalis, Gallimard, Coll..Idées, 1968.
- Gustave le Bon, psychologie des foules, (1895) PUF, 1971.
- H.Arendt, condition de l'homme moderne,ed. Calman –Lévy, 1961.
- Habermas, La technique et la science comme idéologie, trad.J.R.Ladmiral, Gallimard 1973.
- Hegel ; Esthétique (1835) textes choisis, trad. S. Jankelivich, Ed PUF 1953.
- Henri Bergson, Essai sur les données immédiates de la conscience, (1889) Ed, PUF.
- Henri, Bergson, L'évolution créatrice, (1907) Ed, PUf , coll., quadrige , 1996 , chap2.
- Hume, Traité de la nature humaine, (1739), traduction, A.Leroy Ed, Aubier - Montaigne, 1968
- G.Deleuze et P.Guattari, L'anti-œdipe, Ed, Minuit, 1972.
- Kant, Fondements de la métaphysique des mœurs, trad.Victor Delbos, ed. CERES 1994.
- Leibniz, Nouveaux essais sur l entendement humain (1703), avant propos, Garnier, 1966.
- M.Merleau –Ponty, Phénoménologie de la perception, (1945)
- Marx, La question juive, Trad. M. Simon, Ed. Bilingue Aubier.
- Marx, Le Capital, Editions sociales, Paris 1950.
- Moscovici, essais sur l histoire humaine de la nature, Flammarion, 1977.
- P.F. Moreau, travail et technique, philosopher 1980 Ed Fayard.
- Platon, République, Garnier Flammarion. Trad.R.baccon, 1966.
- R. Barthes, Leçon, éd. seuil, Paris, 1978.
- Rousseau, Discours sur l origine et les fondements de l inégalité ; Booking International, 1996.
- Schopenhaueur, Le monde comme volonté et comme représentation, (1818), Ed, PUF, 1956.
- Spinoza, Définitions des sentiments, Trad., R.guillois, Pléiade, Gallimard, 1954.

الفهرس

مقدمة	3	المجزوءة الثانية : الفاعلية والإبداع	83
إرشادات لتيسير استعمال كتابي (1)	4	الكفايات المنتظرة	84
إرشادات لتيسير استعمال كتابي (2)	5	الباب الأول: التقنية والعلم	85
محاور كتاب الفلسفة	6	1- التقنية والعلم	86
المجزوءة الأولى : ما الإنسان؟	7	2- التقنية والطبيعة	90
الكفايات المنتظرة	8	3- تطور التقنية: سلبياته وإيجابياته	95
الباب الأول: الوعي واللاوعي	9	الباب الثاني: الشغل:	102
1- الإدراك الحسي والشعور	10	1- الشغل خاصية إنسانية	103
2- الوعي واللاوعي: مظاهر اللاوعي	16	2- تقسيم العمل	107
3- الإيديولوجيا والوهم	22	3- الشغل بين الحرية والاستلاب	110
الباب الثاني: الرغبة:	29	الباب الثالث: التبادل	117
1- ما الرغبة؟	30	1- ظاهرة التبادل	118
2- الرغبة والحاجة.	33	2- تبادل الخيرات المادية	122
3- الرغبة والإرادة	37	3- التبادل الرمزي	126
4- الرغبة والسعادة	41	الباب الرابع: الفن	131
الباب الثالث: اللغة:	46	1- ما الفن ؟	132
1- ما اللغة؟	47	2- الحكم الجمالي	136
2 - اللغة والفكر	51	3- الفن والواقع: الفن بين المحاكاة والإبداع	140
3- اللغة والسلطة	55	أقرأ وأتأمل	148
الباب الرابع: المجتمع	62	التقويم الإجمالي للمجزوءة	151
1- أساس الاجتماع البشري	63	جدول شامل لأهم الأحداث	152
2- الفرد والمجتمع	67	معجم الأعلام	155
3- المجتمع والسلطة.	72	كشاف المفاهيم	157
أقرأ وأتأمل	79	كشاف الفلاسفة	158
التقويم الإجمالي للمجزوءة	82	البيليوغرافيا	159
		الفهرس	160

e-mail: printerprinters.net